

جمهورية باكستان الإسلامية
الجامعة الإسلامية بهاولپور
قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان الرسالة :

العلامة محمد أنور شاه الكشميري في ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية



قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

المشرف

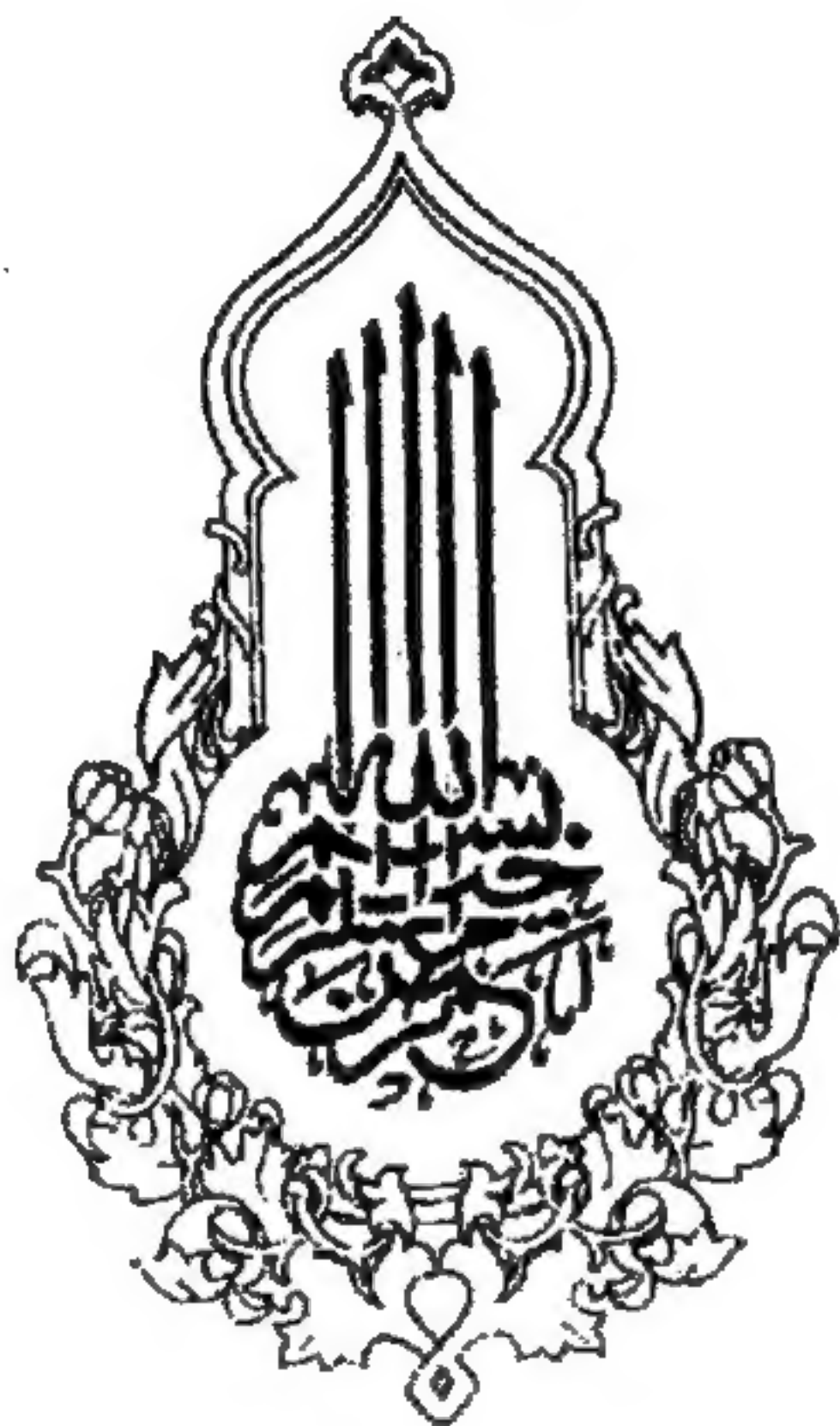
الأستاذ الدكتور سليم طارق خان
عميد كلية الدراسات الإسلامية و
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
بالجامعة الإسلامية بهاولپور

الباحث

السيد شاهد رسول كاكخيل

العلم الدراسي

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



الإهداء

إلى أمي
وأبي وصاحبتى وبنى

كلمة الشكر والتقدير

انى أشكر سعادة الدكتور سليم طارق خان (رئيس قسم اللغة العربية وآدابها وعميد كلية الدراسات الإسلامية بهاوالبور) شكراً جزيلاً، بأنه قد اقترح علىّ أن اختار هذا الموضوع الهام لشهادة الدكتوراه، ثم انه أشرف على هذه الأطروحة فله الفضل فى هذا الأمر، وله الشكر والثناء.

ولا بدأن أذكر ولا أبخل فى الشكر والإمتنان لتلميذ الشيخ الرشيد وخلفه المجيد الأستاذ محمد يوسف البنورى رحمه الله الذى استفدت من كتابه الجامع على حياة الشيخ الكشميرى. وهذا هو المصدر الوحيد الذى أنشأت بناء بحثى على أساسه وكان بمثابة نليلاً فى كل حين من أحيان الصعوبات وتعقدات التى جاءت فى طريقي خلال كتابة البحث.

والمفروض ايضاً ان أذكر وأشكر صديقى محمد سليم شكراً جزيلاً، الذى اعاننى إعانة كبيرة فى كتابة وإعداد هذه الرسالة الجامعية.

وانى أدعو الله تعالى أن يتفّع به الناس ويجعله مقبولاً بين الأوساط العلمية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه
أجمعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد، فإن حياة الشيخ الكشميري تمثل عصره الذي عاش فيه، وحياة
المسلمين العلمية والاجتماعية، والحركات التعليمية والقيم التي كانت تتحكم في حياة
الناس في الهند في تلك العصر، فكانت حياته تصويراً صادقاً تجلت فيه ملامح أديب
ناقد، وعالم مصلح، ومفكر حر، وعامل ديناميكي يجمع بين الصمود والإنفعال، ويفهم
متطلبات العصر وتحدياته، فيمثل عصره بشخصيته، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته
القيمة، فلم يترك ناحية من نواحي النشاط العلمي والأدبي للهند، ولم يترك نشاطاً
علمياً واصلاحياً وأدبياً بنة إلا وأسهم فيه وبرز، قد تخرج على يده العلماء والأدباء
الذين خدموا العلوم الإسلامية، والثقافة الإسلامية والفكر الصحيح وزادوا في ثروة
علمية وأدبية زيادة ذات قيمة. انهم ألفوا كتباً كثيرة ذات شهرة عالمية، أما مؤلفاته
نفسه فهي تكون مصانير علمية ثرية، فهو المثل الكامل والشخصية النموذجية لعلماء
عصره ومصره في جتية العمل والفكر، وكثرة الإنتاج والعمل الدؤوب الصامت
المفيد.

١ - موضوع البحث وأهميته:

لقد عرضت على الاستاذ الفاضل الدكتور سليم طارق خان عدة مواضيع لعل
واحداً منها يصلح أن يكون بحثاً للدكتوراه، فوافقني على بعضها، إلا أنه اقترح أن
أبحث عن أحوال الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري وأعماله العلمية
والأدبية. وكذلك تم إختيار موضوع بحثي : ((العلامة محمد أنور شاه الكشميري،

فى ضوء إنتاجاته الأنبية والعلمية)) فشمرت عن ساعد الجد وعقدت عزمى أن أكتب رسالة علمية ومنهجية فى هذا الموضوع لكى أتقدم بها إلى الجامعة الإسلامية بهاولبور، مستعيناً بالله عزوجل، الذى لآحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قد سجلت خطة البحث فى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية بهاولبور لنيل درجة الدكتوراه، ووافق على التسجيل مجلس القسم اللغة العربية وآدابها فى جلسته المنعقدة فى يناير ٢٠٠٣م. وصدق عليه مجلس الجامعة للدراسات العليا فى ٨ يونيو ٢٠٠٣م. وهكذا توليت هذه المهمة، علماً بأن العبء باهظ والموضوع بقيق، والمصادر متناثرة فى منابع بلاد الهند والسند وغيرها، وعليها غبرة عدد السنين، ولكننى على يقين تام بأن هذا هو الموضوع يستحق ما يبذل فيه من جهد، وسوف يكون بعون الله مساهمة حقة فى النهضة العلمية والأنبية.

فإن هذا جهد متواضع آحول به أن أضيف بحثاً جديداً، من ناحية جديدة فى موضوع العلامة أنور شاه الكشميرى، فى ضوء إنتاجاته الأنبية والعلمية)) و ذلك باكتشاف حقائق جديدة، عن تاريخ وصولها إليها ووسائل وأسباب انتشارها فيها، وأثرها فى توسع رقعة دعوة الإسلام وتطور العلوم الإسلامية والعربية، بصفة عامة. وهذا بتقرير ما يصل إليه علمى وبحثى، حسب المنهج الذى أتبعه، ولا يقوئنى ولا يفوتنى فى هذا العمل الروح العلمية، ولا أتأثر فيه إلا بالنتائج التى تؤيدها الوثائق والأدلة والبراهين، فإننى لا أتعى إلا محاولة متواضعة فى هذا المجال، وإن ما فى يدى هو الإخلاص لبلوغ المرام، وأن ليس للانسان إلا ما سعى، وحسبى الله لا إله إلا هو وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

٢- تقرير عنوان البحث:

الشيخ محمد أنور الكشميري كان خلفاً لشيخ الهند مولانا محمود الحسن المدرس الأول بدارالعلوم نيوبند. كان مسقط رأس الشيخ رحمه الله منطقة كشمير غير أنه بعد إنهاء دراسته أقام بالمدينة المنورة زمناً، ثم عاد إلى بلاده (الهند) وتولى منصب المدرس الأول بدارالعلوم نيوبند حيث رجا منه ذلك شيخه و ألح عليه من أجله فأوى هذا الواجب من عهد كفاح شيخ الهند واعتقاله (رحمه الله) إلى ١٩٢٧م بحيث أصبح سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم، فشفي به مئات من الظالمين غليلهم في داخل الهند وخارجها .

فكان الشيخ إماماً في الحقائق والمعارف لا يجاري، وقطباً للعلماء والمشائخ في حل الدقائق والعوارف لا يباري، كان إماماً حجة في علوم القرآن ومسنداً ثبتاً في علوم الحديث بغاية الإتقان والإمعان، وكان مداراً في كشف معارفهما وإيضاح لطائفهما، حافظاً متقناً لمذاهب علماء الأمة مع تخريجها بتقريح وتحقيق، أحاط بالعلوم العقلية والنقلية والفنون الحكيمة الحديثة والقديمة قاطبة بالرأى الصائب والاجتهاد البالغ .

وكان نقيب العلوم العربية وأنيب فنون الحوار الأدبية، غواصاً في الدقائق خواصاً في الحقائق، فكم من معارف هو أبو عنزتها، وكم من عوارف هو ابن بجدتها، وكم من لطائف كلم قد أبدعها، وكم من شرائف حكم قد اخترعها، وحق أن يتمثل له بما قيل :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

وحقاً أن يقول عبد الفتاح أبو غده عنه

هو إمام العصر، ومسنن الوقت، المحدث المفسر، الفقيه الأصولي، المتكلم

النظار، الصوفي البصير، المؤرخ الأديب، الشاعر اللغوي، البحاثة النقادة، المحقق الموهوب،

نال الشيخ من علوم التفسير وعلوم الحديث الثريا، وبلغ في العربية الغاية القصوى، ووصل في العلوم الحكمية بمكانة نونها الجوزاء، وكان في علوم الحقائق على أمد بعيد، ومن علوم البلاغة على طرف شاسع. وبالجمله كان إماماً في التفسير، والحديث، والأصول، والفروع والعلوم العقلية والنقلية وإماماً في العربية وعلوم البلاغة، وفي الرجال والطبقات والتاريخ، فرداً وحيداً في جودة نظمه وحلاوة نثره، كان نظمه لآلى منظومة، ونثره برراً منثوراً، ومع هذا الحسن الباطني والبهاء آثره الله بجمال معجب وخلق بهيج كريم ووقار راسخ ولقد صدق القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

٣- تأليف المنهج :

إن المنهج الذي رسمته لنفسى في تأليف هذا البحث والذي يُراعى فيه، هو ((العلامة في ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) وكما يبدو لي، لم يطرقه أحد حتى الآن وكان هدفي المنشود والمقصود من هذا الجهد المبذول نشر الخدمات العلمية والأدبية للعلامة في بنى بلادى بصفة عامة وفي بلاد العرب بصفة خاصة ويقول خلفه الرشيد الشيخ محمد يوسف البتورى ... هو ... ابن نقيب الأمة الحاضرة في بقعة النظر، ابن تيمية عصره في الاستبحار والتغلغل في العلوم، عسقلانى الحديث في الحفظ والإتقان، جرجانى البلاغة، وسيبويه العربية.

إننى قد بذلت جهد الطاقة وأنفقت ساعات الليالي والأيام في عشرات من المكتبات باحثاً ومحققاً في موضوعى هذا. طالعت مئات الكتب ولاحظت نفس العدد من المقالات والرسائل وقمت بتغلغل في حقائق المدارك ومعارفها وبقائق الأبحاث

وغوامضها، فقيدت شواربها واستأنست أوابدها، وأخرجت الآلى الفاخرة والجواهر المضيئة المطلوبة لدى حول الموضوع حتى يبلغ نضجه ويكمل نهبه وأصبح بحثاً علمياً نافعا تليق لأن تقدم إلى رحاب أقدم وأشهر جامعة إسلامية في باكستان - الجامعة الإسلامية بهلولبور - منبع العلوم والآداب ومرجع ظاهري وجائعي العلم والتحقيق.

إن دائرة منهجى فى تأليف هذا البحث تقوم على أربعة أسس وهى :

أولاً : المراجع الأصلية (المصادر الأساسية) الخاصة، وفيها مطبوعات الشيخ الكشميرى والمخطوطات والوثائق وكذلك الكتب الخاصة حول حيات الشيخ رحمه الله ومفاخره ومآثره .

وثانياً: المراجع الأصلية العامة، مثل كتب التاريخ والسير والحديث والفقه والأدب والشعر وغيرها.

وثالثاً: الحقائق العامة المسلم بها لدى العلماء والباحثين، وبعض الحقائق التى أصفها وفقاً لمشاهداتى ومعلوماتى الخاصة التى جمعتها مع تحري الدقة بالاتصال والاطلاع وكذلك آراء مشايخ الشيخ رحمه الله وأماثل عصره فى نبوغه وكما لاته وشىء من فوائد علومه وشعره.

ورابعاً: المراجع الثانوية التى لها صلة بالموضوع، والتى تساعد على الوصول إلى بعض المراجع الأصلية والمصادر الأساسية.

ولا أضع فى بحثى هذا مسألة أو فكرة إلا بعد قراءة هذه المراجع كلها ومقارنتها وغربلتها بغربال العدل، رغبة فى اكتشاف الحقائق، وتصفيتها بمصفاة المنطق السليم، متجرداً من جميع الاعتبارات والمؤثرات الخارجية، إلا اعتبار البحث العلمى النافع الدقيق بقدر المستطاع، وما توفيقى إلا بالله.

٤ - تخطيط البحث :

بعد تقرير الموضوع ووضع المنهج قابلت صعوبات جمّة وعقبات عديدة في ترتيب البحث وتبويبها، وتوزيع مكوناتها طبقاً للمشكلات الرئيسية المتشعبة من الموضوع العام، ثم المشاكل الفرعية لكل منها، ولم يكن هذا الوضع مفاجئاً ولا شاذاً؛ لأن تخطيط البحث يختلف اختلافاً بيّناً تبعاً لموضوعه، وللجامعة التي يقدم إليها، وللمنهج الذي يتبعه الكاتب في تأليفه، فشأنه في ذلك تملقاً شأن المهندس المعمّر الذي يخطط البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء، من المنزل أو المصنع أو المكتب وما إلى ذلك، والمكان الذي يقام فيه، والمبالغ التي تنفق عليه، ومما زاد الطين بلة أن موضوع هذا البحث - كما سبقت الإشارة إليه - شائك ومتنوع الأطراف ومتعدد النواحي، فليس بتاريخى محض، ولا ببنى وفكرى بحث، ولا أدبى أو سياسى، بل هو بحث جديد ذو طابع أعمق وعناصر أو سع وهدف أسمى. ففي ضوء هذه الاعتبارات لاحظت في تأليف البحث من أبواب وفصول أن يكون لكل فصل عنوان يدل على محتوياته، ثم تقسيمه إلى موضوعات أخرى متعلقة به، ولكي تخضع أبواب البحث وفصوله وموضوعاته في ترتيبه لأساس منظم وربط منسق. حاولت جهد الطاقة أن يكون مرتب حسب الفترات الزمنية وحسب الموضوعات المتتابعة معاً، لأن يكون ترتيبه أقرب إلى التسلسل الفكرى للموضوع وأوضح لمعرفة العامل المطور فيه، وجدير بالذكر أيضاً أن كلاً من هذه الأبواب، والفصول تعتبر في ذاتها بحوثاً مستقلة، يصلح لأن يكون مقالة أو رسالة، نظراً لأهميتها العلمية والأدبية.

لقد ساعدنى الاستاذ الجليل د - سليم طارق خان في تخطيط موضوعات بحثى ومقوماته وأرشدنى إلى التركيز على النقاط الهامة في البحث. قد قسمت

البحث إلى أربعة أبواب وخاتمة :

يتناول الباب الأول، الحديث عن : أحوال عصر الشيخ الكشميري، والبيئة التي عاش فيها، وفيه خمسة فصول، وقد خُصص الفصل الأول لدراسة: لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، والفصل الثاني، يشتمل على نكر الأحوال السياسية في عصر الشيخ الكشميري والدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند، والفصل الثالث في بيان الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند، والفصل الرابع في الحديث عن الحالة الدينية في الهند ويبحث الفصل الخامس عن الحالة العلمية وبور المراكز العلمية والدينية في الهند.

واشتمل الباب الثاني على خمسة فصول : يبحث الفصل الأول عن أحوال حياته وثقافته ودراسة الأولي وصفاته وخلقه ووفاته، وقد خصص الفصل الثاني لدراسة أعماله وأشغاله وتأسيس المدارس والتدريس و رحلاته العلمية ويبحث الفصل الثالث عن أساتذته وتلامذته و الفصل الرابع يتناول دراسة مؤلفاته المطبوعة وأحوال مؤلفاته المخطوطة وكذلك الفصل الخامس يشمل على آراء أكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عنه.

ويتناول الباب الثالث تخصصات الكشميري و مميزات في مجالات العلوم المختلفة وله خمسة فصول، فيتناول الفصل الأول نكره كمحدث والفصل الثاني كمفسر والفصل الثالث كالفقيه والفصل الرابع كالمحقق والفصل الخامس كالأديب والشاعر.

وأما الباب الرابع، فيبحث عن التراث العلمي والأدبي للكشميري ومكانته العلمية والفكرية والأدبية وتبحره في العلوم النقلية والعقلية وكذلك يشمل أيضا

بحوث نقدية في شعره ونثره يحتوى على خمسة فصول، يتناول الفصل الأول الشعر عنده والفصل الثانى فى ذكر النثر عنده ويبحث الفصل الثالث عن آثاره و تأثيره ويناقش الفصل الرابع مزايا علميه وأبىة لكشميرى والفصل الخامس خصص لذكر أسلوب البيان واللغة عنده. وكذلك مكانته الشعرية وشعره عصره. ثم الخاتمة، وهى تشمل سرد خلاصة البحث والمقترحات الهامة.

وفى النهاية أقول: إن العظمة والعصمة لله وحده. ويأبى الله إلا أن يتم نوره. وإننى لا أطمع إلا فى رحمته سبحانه، التى لا يملكها إلا هو. وإننى أطلب منكم الدعاء بظهر الغيب، خصوصاً أن: يجعلنى الله وإياكم وسائر المسلمين من عتقائه من النار، ويأخذ من زحزح عن النار وأدخل الجنة (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور - آل عمران ١٨٥).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

السيد شاهد رسول كاكاخيل

فهرس البحث

الموضوعات	رقم الصفحة
الإهداء	١
كلمة الشكر والتقدير	١١
المقدمة	١٢
الباب الأول	
العلامة محمد أنور شاه الكشميري - عصره والبيئة التي عاش فيها	١
الفصل الأول	
لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر	٢
الفصل الثاني	
الحالة السياسية في الهند	٨
الفصل الثالث	
الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند	٢٣
الفصل الرابع	
الحالة الدينية في الهند	٣٤
الفصل الخامس	
الحالة العلمية و دور المدارس الإسلامية في الهند	٣٨
الهوامش	٥٥

الباب الثاني

٥٧ حياة الشيخ محمد أنور شاه و عبقريته

الفصل الأول

٥٨ حياته ونشأته

٥٨ إسمه ونسبه ومولده

٥٨ نشأته وثقافته ودراسته الأولى

٦٢ صفاته وخلقه

٦٥ وفاته

الفصل الثاني

٦٧ عبقريته

٦٧ أعمال وأشعاره

٦٧ تأسيس المدارس والتدريس

٦٩ رحلاته العلمية

٧٤ الشيخ والفتنة القاديانية

٧٥ مقدمة بهاولپور

الفصل الثالث

٧٩ اسقذته

٨٨ تلامذته

الفصل الرابع

٩٦ تأليفات الكشميري

٩٦ مؤلفاته المطبوعة

٩٦ - فيض الباري على صحيح البخاري

٩٧ - العرف الشذي على جامع الترمذي

٩٨ - انوار المحمود في شرح سنن أبي داود

- ٩٨ - أماليه على - صحيح مسلم -
- ٩٨ - حاشية على - سنن ابن ماجه -
- ٩٨ - مشكلات القرآن -
- ٩٩ - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب -
- ١٠١ - خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب (بالفارسية) -
- ١٠١ - فيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين -
- ١٠٤ - بسط اليدين لنيل الفرقدين -
- ١٠٦ - كشف المستر عن صلاة الوتر -
- ١٠٧ - إكفار الملحدين في شيء من ضروريات الدين -
- ١٠٩ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام -
- ١١٠ - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام -
- ١١٢ - خاتم النبيين (بالفارسية) -
- ١١٣ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح -
- ١١٤ - مرقاة الطارم لحدوث العالم -
- ١١٦ - ضرب الخلق على حدوث العالم -
- ١١٨ - سهم الغيب في كبد أهل الريب -
- ١١٩ - كتاب في الذب عن قرة العينين (بالفارسية) -
- ١٢٠ - الإتحاف لمذهب الأحناف -
- ١٢٠ - خزائن الاسرار -
- ١٢٠ - إيناس بإقيان إلياس عليه السلام -
- ١٢١ - النور الفاتض على نظم الفرائض (الفارسية) -
- ١٢٢ مؤلفاته المخطوطة

الفصل الخامس

- ١٢٤ آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عن الشيخ الكشميري
- ١٥٧ الهوامش

	الباب الثالث
١٦٢	آثاره العلمية
	الفصل الأول
١٦٣	مكانته كالمحدث
١٦٣	الشيخ الكشميري والحديث
١٦٥	الإسناد في الحديث
١٦٨	آدابه العامة في تدريس الحديث
١٧١	مميزته في شرح أحاديث الأحكام
١٧٤	مؤلفاته في الحديث
	الفصل الثاني
	مكانته كالمفسر
١٧٦	الشيخ ومشكلات القرآن
	الفصل الثالث
	مكانته كالفقيه
١٨٥	الشيخ الكشميري والفقه
	الفصل الرابع
	مكانته كالمحقق
١٨٩	الشيخ أنور شاه والتحقيق
	الفصل الخامس
	مكانته كالأديب
١٩٢	الشيخ الكشميري والأدب
١٩٦	الهوامش

الباب الرابع

١٩٨ إنتاجاته الأدبية والعلمية

الفصل الأول

١٩٩ الشعر عنده

٢٠٠ - الأشعار العربية لديه

٢٣٥ - الأشعار الفارسية لديه

٢٤٤ - الأشعار الأربية لديه

الفصل الثاني

٢٤٦ النثر عنده

٢٤٨ - المحاضرة المرتجلة للشيخ

الفصل الثالث

٢٥٦ آثاره وتأثيره

الفصل الرابع

٢٨٤ مزايا العلمية والأدبية لكشميري

الفصل الخامس

٢٨٨ - أسلوب البيان واللغة عنده

٢٩٠ - مكانة الشعرية وشعراء عصره

٢٩٦ - نقل رسائل الشيخ رحمه الله

٢٩٨ الهوامش

٣٠١ خاتمة البحث

٣٠٥	فهرس الأعلام
٣١٥	فهرس الأماكن والبلاد
٣١٩	فهرس الكتب
٣٣٤	فهرس البحث

فهرس الأعلام



- | | |
|--|--|
| - ابن السكن ٢٦١ | - ابراهيم بن عبد الله (الملك) ٢٦٥، ٢١٣ |
| - ابن سينا ٢٦٦، ٢٦٤، ١٨٩ | - ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (الشيخ) ١٧٨ |
| - ابن عوانة ٢٦١ | - ابراهيم الكندي (الشيخ) ١٦٧ |
| - ابن عبد البر ٢٧٥ | - ابراهيم سنجاري (مولانا مفتي) ٩٣ |
| - ابن عباس رضي الله عنه ١٨٠، ٢٧٣ | - ابراهيم الجبالي (الشيخ) ٥٢ |
| ٢٨٠ | - ابن الأثير ٢٨٩ |
| - ابن عربي ٢٦٩، ١٩٠ | - ابن اسحق ٢٤٨، ١٠٠ |
| - ابن كثير ٢٧٨، ٢٧٦ | - ابن ابي شيبة ١٦٣ |
| - ابن القيم ١٩٠ | - ابن تيمية الحراني ١٩٠، ١٨٤، ٦٤ |
| - ابن ماجه القنويني ٨٤ | ٢٧١ |
| - ابن نجيم ٢٥٣، ١٨٥ | - ابن الجارود ١٦٣ |
| - ابن هشام الأزهرى ٢٨٤ | - ابن حجر العسقلاني ١٦٤، ١٩٠، ٦٤ |
| - ابن الهمام ١٠٦، ١٢٣، ١٨٧، ١٨٨ | ٢٧٠، ٢٥٤، ١٦٥ |
| ٢٥٣، ٢٤٧ | - ابن الحزم الانلسي الطاهري ٢٥٤ |
| - أبو احمد عبد الله لدهيانوى ٩٢ | ٢٧٥ |
| - أبو بكر الاشرم (الإمام) ٢٥٤ | - ابن حبان ٢٦١ |
| - أبو جعفر بن جرير الطبرى (الحافظ) ٢٥٤ | - ابن خزيمة ٢٦١، ٢٥٤ |
| - أبو زيد ١٨٢ | - ابن خلكان ١٢٩ |
| - أبو طاهر الكندي (الشيخ) ٢٤٩ | - ابن خلدون ٢٧٥ |
| - أبو عمر بن عبد البر (الحافظ) ٢٧٥ | - ابن بريق العبد ٦٤ |
| - أبو الحسن على الفندوى (العلامة) ٣٩ | - ابن رشد ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠ |
| ٤٠ | - ابن الربيع ٢٤٨ |
| - أبو الكلام آزاد (مولانا) ١٨، ٢٠، ٢٢ | |

- أبو الوفا شاهجهانپوری (مولانا) — ٩٣
— أبی بکر الکاسانی — ١٨٦، ١٨٥
— أبی داؤد السجستانی (الإمام) — ٧٠، ٨٤، ٨٢
— أبی حنیفة (الإمام) — ١٧١، ١٢٨
— أبی طاهر المدنی (الشیخ) — ١٦٧
— أبی عیسی الترمذی (الحافظ) — ٨٤، ١٦٧
— أبی عبد الله بن محمد الملکی — ٨٦
— أبی الفیاض أحمد — ١٦٧
— أبی موسی الأشعری — ٢٥٤
— أبی هريرة رضي الله عنه — ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٧٨
— أبی یوسف (الإمام) — ٢٧٢، ١٨٧
— احسان الله خان تاجور (مولانا) — ٩٠
— احسان حقی (الدكتور) — ١٠٠
— أحمد اشرف (مولانا) — ٩٢
— أحمد الله — ١٦، ١٢
— أحمد الله شاه (مولوی) — ١٢
— أحمد الله العظيم آبادی — ١٦
— أحمد بن حنبل (الإمام) — ٢٥٤، ١٣٥
— أحمد بن منیع (الإمام) — ٢٥٤
— أحمد رضا خان (المفتی) — ٩٢، ٤٢
— أحمد شلبي (الدكتور) — ٣٢
— أحمد علی کجراتی (مولانا) — ٩٤
— أحمد علی السهاری (الشیخ المحدث) — ١٦٧، ١٦٦
— أحمد محمود الساداتی (الدكتور) — ٣١
— أحمد نور (مولانا) — ٩١
— إسحق امرتسری (مولانا) — ٨١
— إسحق بن یوسف الأزرق (الإمام) — ٢٥٤
— اسلام الحق الأعظمی (مولانا) — ٩٢
— اسماعیل احسن العیش الأمروہوی (الشیخ الحکیم) — ١٣١
— اسماعیل کاجھوی (مولانا) — ٩٣
— اسماعیل محمود بسم الله (مولانا مفتی) — ٩٣
— اسماعیل یوسف گاردی (Gardy) — ٩١
— أشرف علی التھانوی (مولانا) — ٤٢، ١٢٤
— الاصطخری — ٣
— اصفر علی (مولانا) — ٩١
— افتخار علی (مولانا) — ٩٣
— آل حسن رضوی دیوبندی (مولانا) — ٩٢
— الیاس علیہ السلام — ١٢٠، ١١١
— إلیاء — ١٢٠
— إمداد الله التھانوی (الحاج مولانا) — ١٢
— الأمير خسرو دہلوی — ٧٩، ٥٨
— انوار الحسن شیرکوتی (مولانا) — ٩٢

- انوار الله خان (مولانا) — ٥١
- اندرا — ٣
- أنور باشا — ١٩
- ﴿٣٠﴾
- بقدر دلماد — ١٨٩، ١١٧
- بايزيد — ٢٣٥
- البخاري (الإمام) — ١٧٠، ١٦٤، ١٦٣، ٢٩٠
- بخت خان (الجنرال) — ١٢
- البدر العيني (الحافظ) — ١٦٥، ١٦٤
- بدر الدين طيب جى — ١٧
- بدر علم مهاجر مدنى (مولانا) — ٨٩، ١٢٥
- البستاني — ١٨٩
- بشير احمد (مولانا) — ٩٢
- بطليموس — ٢٧٥
- بلال — ٢٣٥
- البلائرى — ٤
- بهاء الدين السبكى (الشيخ) — ٢٨٤، ١٢٢
- بير على — ١٢
- البيهقى — ٢٥٤، ٢٠٨
- ﴿٣١﴾
- الفتنازاني (العلامة) — ٢٨٤
- نقى الدين السبكى (الشيخ) — ٢٨٤
- ﴿٣٢﴾
- جابر بن عبد الله — ٢٥٤
- الجامى — ٧٩، ٥٨
- جبريل الأمين — ٢٦٢، ٢٠٨، ١٦٥
- جلال الدين التوانى — ١١٧، ٧٩، ٥٩
- جمال الدين لبيتب (مولانا قلرى) — ١٥٥
- جمشاد (ملك ايران) — ٢٧٤
- جميل الدين ميرتهى (مولانا) — ٩٢
- جنكيز وهو لاكو — ١٢
- جون لورنس — ١٣
- جومر — ٢٧٩
- جواهر لال (باندت) — ٣٠
- الجوهرى — ٢٨٥
- جيرمان برومال — ٣٦
- ﴿٣٣﴾
- حامد حسين الكنتورى (الشيخ) — ٥٤
- حامد الانصارى غازى (مولانا) — ٩٠
- حبيب الرحمن مكى (مولانا) — ٩٤
- حبيب الله سلطارى بورى (مولانا) — ٩٤
- حبيب الرحمن (مولانا) — ٨٩
- حبيب الرحمن لدهيانوى (مولانا) — ٩٠
- حبيب الرحمن الأعظمى (الشيخ) — ٤٦
- حبيب الرحمن الشيروانى (الشيخ) — ٥٤
- حبيب الله خان (الدكتور) — ٤١
- الحجاج بن يوسف الثقفى — ٣٥، ٤٤
- الحريرى — ٢٦٩، ٢٤٦، ١٢٢
- حزقيال عليه السلام — ٢٧٧، ٢٧٥
- حسام الدين على العتقى (المحدث) — ٧٣

- حسرت موهانی — ۱۸
- حسین (الشریف) — ۱۹
- حسین أحمد المدنی (مولانا) — ۱۹، ۲۲، ۲۳، ۲۴
- رفیع الدین (الشیخ) — ۲۵۱
- ریاست علی (مولانا) — ۹۲
- ریان بن الولید — ۲۷۴
- ﴿ز﴾
- زفر — ۱۳۳
- زکی الدین عبد العظیم المنبری (الحافظ) — ۲۵۴
- الزمخشري (العلامة) — ۲۸۴
- زیلعی — ۱۳۳
- زین الدین زکریا — ۱۶۲
- ﴿س﴾
- سراج الدین بهادر شاه ظفر — ۹، ۱۱
- سفیان — ۱۳۸، ۱۴۱، ۲۵۴
- السکاکی — ۱۲۲، ۲۸۴
- سکندر بن فیلقوس — ۲۷۴
- الإسکندر لیونانی المقدونی — ۲۸۲
- سلجوق — ۲۱۳
- سلطان محمود السرحدی (مولانا) — ۹۰
- السلطان تیبو — ۱۸
- Sir Stafford Cripps — ۲۲
- سلمان — ۲۳۵
- سعد الله (مولانا حکیم) — ۹۳
- سعید أحمد الأكبر آبادی — ۵۰، ۸۹
- حفظ الرحمن (مولانا) — ۸۸
- حمید الدین الفراهی (الشیخ) — ۵۰
- حمید الدین فیض آبادی (مولانا) — ۹۰
- ﴿ح﴾
- خان بهادر خان — ۱۲
- خلیل أحمد السهارنفوری (مولانا) — ۸۷
- ﴿د﴾
- الدارمی — ۱۶۳، ۲۵۷
- الدارقطنی — ۱۶۳
- دمیری (العلامة) — ۱۲۰
- دی — ای D.E بيرا صاحب (مولانا) — ۹۳
- ﴿ذ﴾
- ذاکر حسین (الدكتور) — ۴۸
- ذی القرنین — ۱۲۳، ۱۷۵، ۲۷۳، ۲۸۲
- ﴿ر﴾
- الرازی (الإمام) — ۱۸۹
- الراغب (الإمام) — ۲۸۵
- رحیم الله البجنوری (الحکیم مولانا) — ۱۲۶

- سعيد بن سنبل ٨٦
- ستان بن علوان ابن عاد ٢٧٤
- سندر لال ١٢
- سيد أحمد خان (مر) ٥٠، ٤٧
- السيد أحمد رضا البجنوري (الشيخ) ٩٨
- السيد أحمد الطحطاوي المصري (الشيخ) ٨٦
- سيد أحمد رضا (مولانا) ٩٢
- سيد أحمد الله (مولانا) ٩٥
- السيد أحمد الشهيد ١٥، ١١
- سيد اختر حسين (مولانا) ٩١
- سيد أمين الحق مرداني (مولانا) ٩٠
- السيد حسين البلكرامي ٥١
- السيد رشيد رضا المصري (العلامة) ٢٤٨
- السيد سليمان الندوي ٢٩١، ١٢٦، ٥٠
- سيد عبد العلي (مولانا نكتور) ٩٣
- السيد عطاء الله شاه البخاري (مولانا) ١٢٩
- سيد عنايت الله شاه البخاري (مولانا) ٩٤
- السيد عبد القادر شاه آثم ١٢٢، ٨٦
- سيد محمد يوسف البفوري (مولانا) ١٤١، ١٣١، ١١٠، ٨٩، ٨٤، ١١٥، ٧٩، ٧٥
- السيد محمد الألوسي ٨٥
- السيد محمد إريس (الشيخ) ١٧٤
- سيد محفوظ علي (مولانا الحكيم) ٩٢
- سيد ميرك شاه اندرلبي (مولانا) ٩٤
- السيد منة الله الرحمانى ٤٦
- سيد نثار احمد انوري (مولانا) ٩٢
- السيد نعمان ٨٥
- السيد نعمان الألوسي (الشيخ) ١٦٧
- سيپويه ٢٨٤، ١٢٢
- سيف الله شاه (مولانا) ٩٥
- السيوطي ١٦٣
- ﴿ش﴾
- الشافعي (الإمام) ٢٤٨، ١٨٧، ١٨٥
- الشاه حيدر ٥٨
- الشاه عبد الكبير ٥٨
- الشاه عبد الخلق ٥٨
- الشاه علي ٥٨
- الشاه عبد الغني الدهلوي (المحدث) ١٦٧، ١٦٦
- الشاه محمد أكبر ٥٨
- الشاه محمد عارف ٥٨
- الشاه محمد اسحق الدهلوي (المحدث) ١٦٧
- الشاه ولي الله الدهلوي (الإمام) ١١٩، ١١٠
- شائق احمد (مولانا) ٩١
- شبلي النعماني (العلامة) ٥٤

- شبير أحمد العثماني (مولانا) ١٢٥، ٨٧ —
- شاداد بن عاد ٢٠٨ —
- الشريف حسين ١٩ —
- الشوكاني (القاضي) ١١٤ —
- شوكت علي (مولانا) ١٨ —
- الشهاب أحمد السبكي ١٦٧ —
- الشهرستاني ٢٥٦ —
- الشيخ سعدى الشيرازي ٧٩، ٥٨ —
- ﴿٥﴾
- صالح ابن محمد منكيران (مولانا) ٩٣ —
- محمد السحاق الكشميري (المحدث) ١٦٧ —
- انصهر الشيرازي ٢٦٧، ١٨٩، ١١٧ —
- صديق حسن خان (النواب) ٤٢ —
- صعب بن روم ٢٨٢، ٢٧٤ —
- ﴿٦﴾
- ضحاک بن علوان ٢٨٢، ٢٧٤ —
- ﴿٧﴾
- الطنطاوي ١٨٩ —
- ﴿٨﴾
- ظفر أحمد التهانوي (مولانا) ١٣٢ —
- ظفر علي خان (مولانا) ١٨ —
- ظهور أحمد الديوبندي (مولانا) ٩٢ —
- ﴿٩﴾
- عارف حكمة الله الحسيني (الشيخ) ٦٩ —
- عباس محمود العقاد ٣٢ —
- عبد الأول (مولانا الحكيم) ٩٣ —
- عبد البري الفرنجي (مولانا) ١٩ —
- عبد بن حميد ٢٧٨ —
- عبد الجليل دهلوي (مولانا الحكيم) ٩٣ —
- عبد الجميل الأفغاني (مولانا) ٨٧ —
- عبد الحنان هزاروي (مولانا) ٩١ —
- عبد الحق (الدكتور) ٥٢ —
- عبد الحق نافع (مولانا) ٩١ —
- عبد الحميد البريلوي ١١٨ —
- عبد الحي حقاني (مولانا) ٩٤ —
- عبد الحي الكنوي (العلامة) ١٢٣، ٤٢ —
- عبد الرحمن الباني بتي (مولانا) ١٦٧ —
- عبد الرّب ٦٧، ٦١ —
- عبد الرحمن كامل بوري (مولانا) ٩٠ —
- عبد الرحيم (الشيخ) ٢٤٩، ١٦٧، ١١٦ —
- عبد الرحيم الصانقبوري ١٦ —
- عبد الصمد (مولانا) ٩٤ —
- عبد العزيز (الشيخ) ٢٥١ —
- عبد العزيز بهاري (مولانا) ٩٢ —
- عبد العزيز المحدث الدهلوي (المحدث) ١٦٧، ٣٩ —
- عبد الغني (الشيخ) ٢٥٢، ١٦٧ —
- عبد الفتاح أبو غدة (الشيخ) ١١٤ —
- ١٢٨
- عبد القادر (الشيخ) ٢٥١، ١٢٢، ٨٦ —
- عبد القادر الدهيانوي (الشيخ) ١٧ —

- عبد القادر الدجاني الياقني (الشيخ) —
 ٨٦ —
 — عمر بن بطرزد البغدادي — ١٦٧
 — عمر المراغي (الشيخ) — ١٦٧
 — عمرو بن حزم — ١٨٢
 — عمليق بن عولج — ٢٧٤
 — عمليق بن لاوذين لرم بن سام — ٢٧٤
 — عناية الله الدهلوي (الشيخ) — ٥٣
 — عنایت أحمد الكاكوروي — ١٦
 — عيسى عليه السلام — ١١٠، ١٠٩، ٧٦، ٦٥، ٢٠٩، ٢٧٦، ٢٨٢، ١٨١
 ﴿٢٠﴾
 — غاندي — ٢١، ١٩
 — غزالي — ١٩٠، ١٨٨، ٦٣، ٥٩
 — غلام رسول (مولانا) — ٨٧
 — غلام مرشد (مولانا) — ٩٠
 — غلام مصطفى المسعودي الكشميري (مولانا) — ٩٥
 — غلام نبي المباركي الكشميري (مولانا) — ١٢٩
 — غوستاف لوبون — ٣
 ﴿٢١﴾
 — الفلرايبي — ٢٦٦
 — الفخر بن البخاري — ١٦٧
 — فخر الدين احمد مراد آبادي (مولانا) — ١٢١، ٨٨
 — فخر الدين خطيب الري (مولانا) — ١٧١
 — فخر الدين الرازي (الإمام) — ١٩٠، ١٣٣
 — عبد القاهر الجرجاني (الشيخ) — ٢٨٤
 — عبد القيوم (مولانا) — ٩٤، ٥١
 — عبد القيوم آروي (مولانا) — ٩٤
 — عبد الكبير (مولانا) — ٩٤
 — عبد الله (الشيخ) — ٥٨
 — عبد الله المعادي (الشيخ) — ٥٢
 — عبد الله بن شداد — ٢٥٤
 — عبد الله خان بجنوري (مولانا) — ٩١
 — عبد الماجد الدريابادي (الشيخ) — ٥٢
 — عبد المجيد الثاني — ٢١٤
 — عبد المجيد دهلوي — ١١٨
 — عبد الوحيد (مولانا) — ٩٣
 — عبد الوهاب (مولانا) — ٩١
 — عبيد الله السندهي (مولانا) — ١٢٩
 — عتيق الرحمن العثماني (مولانا) — ٨٧
 — عثمان — ٢١٣، ٤٤
 — عزيز* — ٢٣٤
 — عزيز كل كلخيل (مولانا) — ١٩
 — علي رضي الله عنه — ٢٨٨، ٢٥٣، ١٨٠
 — علي السنبلي اليمني ثم المصري (الشيخ) — ١٢٨
 — علي كريم — ١٢
 — عملر — ٢٣٥
 — عمر بن الخطاب* — ٤

- قريد وجدى ١٨٩
- قصيح الدين بهارى (مولانا) ٩٤
- فضل حق الخير آبائى (العلامة) ١٦
- فيض الله (مولانا مفتى) ٩١
- فيض الرحمن ديوبندى (مولانا) ٩١
- فيكتوريا ٨
- ﴿٦﴾
- القاضى تلمذ حسين كهبرى ٥٣
- القاضى خدا بخش خان ٥٤
- قاضى سجاد حسين (مولانا) ٨٩
- القرطبى ٢٨٠، ١٨٠
- القسطلانى ١٨٢، ١٦٣
- ﴿٧﴾
- الكشف ٢٧١، ١٢٢
- كعب ٢٧٨
- كورش ٢٨٢، ٢٧٤
- كيقباد ٢٨٢، ٢٧٤
- ﴿٨﴾
- لطف الله بشورى (مولانا) ٩٤
- لطف الله العليكرهى (مولانا) ٨٧، ١٨
- لورد كانينك ٨
- لورد النبر ٣١
- لورد كلايو (Lord Clive) ٥
- ليقت على (مولانا) ١٢
- ﴿٩﴾
- ملك (الإمام) ٢٥٤، ١٨٧، ٨٦
- محبوب الرحمن (مولانا الحكيم) ٩٢
- (سيدنا) محمد ﷺ ٨٢، ٧٨، ٦٩، ٣٦
- ٢٠٠، ١٦٥، ١١٦، ١١٢، ١٠٤، ٨٦، ٨٤
- محمد (الإمام) ١٨٦
- محمد انريس ميرتهى (مولانا) ٩٠
- محمد انريس سكهرووى ٨٩
- محمد انريس الكاندهلوى (مولانا) ٢٩٢، ٩٨، ٨٩
- محمد أزهر شاه ٦٦
- محمد اسحاق (الشيخ) ٢٥١، ٨٥
- محمد اسحاق الكشميرى (الشيخ) ٨٤
- ١٦٧، ٨٥
- محمد اسماعيل سنبهلى (مولانا) ٩٠
- محمد اعزاز على (مولانا) ٨٩
- محمد لقبال (العلامة الدكتور) ١٢٩، ٢٩٣، ٢١٦
- محمد أكبر شاه ٦٦
- محمد امين (مولانا) ٩٢، ٨٦، ٦٧
- محمد أمين الدهلوى (الشيخ) ٦٢، ٦١
- محمد أمين كبن عابدين ٨٦
- محمد الأمير المصرى (الشيخ) ٨٦
- محمد أنضر شاه ٦٦
- محمد أنور شاه (الشيخ) ٨٤، ٨٢، ٥٨
- محمد انورى لايلبورى (مولانا) ٩٠
- محمد أيوب الأعظمى (مولانا) ٩٢
- محمد بدر علم (الشيخ) ٩٦، ٦٠

- محمد بن إسحاق ١٠٠
- محمد بن حسن الكتبي (الشيخ) ٨٧، ٨٦
- محمد بن القاسم الثقفي ٣٥، ٣٤، ٣٤
- محمد بن موسى ميان مملکی (مولانا) ٨٩
- محمد الجسر (الشيخ) ٨٦
- محمد جعفر التهانيسري (مولانا) ١٥
- محمد جليل کيرانوی (مولانا) ٩٢
- محمد چراغ (مولانا) ٩٠
- محمد زاهد الکوثري (الشيخ) ١٢٧
- محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الکتاني (الشيخ) ١٢٧
- محمد سجاد البهاري (مولانا) ١٢٧
- محمد شفيح الديوبندي (مولانا مفتي) ١١٤، ٩١، ٨٩، ٧٥
- محمد شفيح الاهوري ١٥
- محمد صادق (مولانا) ٩٣
- محمد صديق (مولانا) ٨٩
- محمد ضامن الشهيد (الحافظ) ١٢
- محمد ضياء الرحمن ضياء (الشيخ) ١٣٢
- محمد طاهر قاسمي (مولانا) ٩١
- محمد طيب (مولانا قلري) ٨٨
- محمد ظهير حسن النيموي ١٢٠
- محمد عرفان هزاروي (مولانا) ٩٢
- محمد علي جناح ٢١
- محمد علي جوهر (مولانا) ٤٨، ١٩، ١٨
- محمد علي المونيكري (الشيخ) ٤٩
- محمد قاسم النانوتوي (مولانا) ٤٢، ١٢
- ٢٢٩، ١٩٠، ١٢٧، ٨٢
- محمد كفايت الله الدهلوي (مولانا) ١٢٥
- محمد مظهر النانوتوي (مولانا) ١٦٦
- محمد معظم شاه (الشيخ) ٦٦، ٥٨
- محمد منظور النعماني (مولانا) ٩٠
- محمد ميان الديوبندي (مولانا) ٩٠
- محمد نعيم لدهيانوي (مولانا) ٩٠
- محمد يامين (الطبيب) ٦٦
- محمد نسين (مولانا) ٩٤
- محمد يعقوب (مولانا) ٩١
- محمد يوسف شاه (مولانا) ٩١
- محمد يوسف الكاملفوري (مولانا) ١٣٧
- محمود احمد (مولانا) ٩٣
- محمود الآلوسي البغدادي (مولانا) ١٦٧
- محمود الحسن (مولانا) ١٠١، ٢٢، ١٨
- محمود عبد الله المصري (الدكتور) ٤١
- محمود غزنوي ٣٥، ٣١
- محمود النانوتوي (مولانا مفتي) ٩٠
- محي الدين ابن العربي (الإمام) ١٩٠
- مرتضى حسين الديوبندي (الشيخ) ١٢٧
- مسعود (الشيخ) ٢٤١، ٥٨
- مسعود علي المحوي (الشيخ) ٥٣
- مسعود النوروي الكشميري (الشيخ) ٥٨

- مسلم بن الحجاج القشيري (الإمام) — ٨٤ —
- المسيح — ١١٠، ١١٤، ١٧٤، ١٨١، ٢٠٥ —
- مشيئة الله البجتوري (الشيخ) — ٥٩ —
- مصطفى حسن علوي (مولانا دكتور) — ٩٣ —
- مصطفى صبري التركي (الشيخ) — ١٢٧ —
- مظفر الدين مراد آبادي (مولانا) — ٩٤ —
- مظفر الحسن مونكيري (دكتور مولوي) — ١٢٩ —
- المغيرة بن العاصي — ٤ —
- مفتي مظهر كريم الدريابادي — ١٦ —
- مناظر احسن كيلاني (مولانا) — ٨٩ —
- منشي محمد الدين فوق — ٢٤٤ —
- منظور حسن ايم ايم او ايل — ١٤٨ —
- موسى بهام جي (مولانا) — ٩٣ —
- مير عثمان علي خان — ٢٤١ —
- مير سيد احمد كرماني (الشيخ) — ٢٤١ —
- مير همايون جلد — ١٧ —
- ميكلم لويتس — ٣٢ —
- ايم آئي ناننا صاحب (مولانا) — ٩٣ —
- ناصر حسين (الشيخ) — ٥٤ —
- النجم الغيطي (الشيخ) — ١٦٧ —
- نصرت حسين (الحكيم) — ١٩ —
- نعمت الله انوري (مولانا) — ٩٣ —
- نوح — ٢٧٤ —
- نور الدين الهيثمي (الحافظ) — ١٦٣ —
- نور الدين بهاري (مولانا) — ٩٠ —
- النوري — ٢٧٢ —
- النيموي رحمه الله (المحدث) — ١٧٥ —
- ﴿٣﴾
- وانيم بادي (Vaniyam Badi) — ٥٣ —
- وحيد احمد — ١٩ —
- ولي الله المحدث الدهلوي (الإمام) — ٣٩ —
- ولي الله بن عبد الرحيم الفاروق الدهلوي (الشيخ) — ٢٤٩ —
- الوليد بن عبد الملك — ٤ —
- وايم هنتر / ويليام هنتر — ١٥، ١١ —
- ﴿٤﴾
- هنري ميد (Henry Mead) — ١٣ —
- هنري هملتن تامس — ١٤ —
- (Henry Hamilton Thomas)
- هومز — ١٢ —
- هيوم (Hume) — ١٠ —
- ﴿٥﴾
- ياجوج وماجوج — ٢٧٣ —
- ياقث — ٢٧٥، ٢١٣ —
- يحيى علي (مولانا) — ١٥ —
- يعقوب الرحمن العثماني (مولانا) — ٩١ —

فهرس الأماکن

— بئقة — ۵۴، ۱۶، ۱۵	﴿﴾
— بجنور - یوپی — ۹۲، ۹۰	— اترابریش — ۵۱
— بحرین — ۴	— آنریجان — ۴۳
— بخارا — ۱۵۳، ۴۳	— اریسة — ۴۶
— برتاب کره - یوپی — ۹۳	— اعظم کره - یوپی — ۴۶
— برما — ۹۴، ۹	— آسام — ۲
— بروده — ۹۳	— اسلام آباد — ۹۵
— بریطانیا — ۲۸۲، ۲۷۵، ۸	— آسیا الصغری — ۴۳
— بریلی — ۱۱۸، ۸۲	— افریقا — ۹۳، ۸۹
— بغداد — ۱۶۷، ۵۸، ۱۷	— افریقا جنوبیة — ۹۳، ۹۱
— بلریاکنج — ۴۶	— افغانستان — ۴۳، ۳۵، ۳۱، ۱۸، ۲
— بفارس — ۴۶، ۴۵، ۴۴	— القاهرة — ۲۹۳، ۱۲۷، ۱۱۵
— بنغال / البنغال — ۱۴، ۱۰، ۲	— إنجلترا — ۳۳، ۲۳
— بنکله دیش — ۹۴	— اندس — ۲
— بنکلور — ۹۴	— اندمان — ۱۶
— بورت اندمان — ۱۶	— ایران — ۲۷۴، ۳۵، ۲
— بومبای / بمبئی — ۹۲، ۲۳، ۸، ۶	﴿﴾
— بهار — ۹۳، ۴۶، ۱۶	— بلبل — ۲۷۴
— بهلولپور — ۳۰، ۴، ۹۲، ۷۵	— بنگستان — ۱۴۶، ۴۳، ۳۷، ۱۱، ۷، ۲
— بیریهوم — ۹۳	— بلره موله — ۶۹
﴿﴾	— بانکی — ۵۴

— تانہ — ۴	— تربہنگا — ۴۴
— ترشنگالی (Tirachina Palli) — ۵۳	— دکن — ۱۷۴، ۹۰، ۲۳
— تھانیسر — ۱۵	— دہلی — ۴۴، ۱۱، ۱۳، ۱۸، ۲۰، ۴۸، ۵۰
﴿۴﴾	۲۴۱، ۱۸، ۶۷
— جاتکام — ۹۴، ۹۱	— دیبل — ۴
— جبل پور — ۹۲	— دیوبند — ۱۸، ۴۲، ۴۴، ۶۱، ۶۶، ۹۷
— جرجان — ۱۷۸	﴿۵﴾
— جزیرۃ العرب — ۳۶، ۳۵	— رامپور — ۵۴، ۵۳
— جزیرۃ مالطا — ۱۹	— رام باغ — ۹۴
— جزائر بحر الہند — ۴۳	— رانڈیر — ۹۲
— جونپور — ۴۶	— رانکون / رنجون — ۹، ۱۲
— جوهانسبرگ — ۹۶، ۹۳	— راولپنڈی — ۹۱، ۹۲
﴿۶﴾	— رنکپور — ۹
— حجاز — ۱۲۵، ۹۶، ۷۱، ۴۳	— روسیا — ۲۸۳، ۲۸۰، ۲۷۵، ۴۳
— حیدرآباد — ۴۴، ۴۷، ۵۱، ۵۴، ۸۹	— الروم — ۲۸۲، ۲۷۷، ۲۷۴، ۸۸
۲۴۱، ۱۷۴، ۱۶۷	﴿۷﴾
﴿۸﴾	— زمخشر — ۱۷۸
— خور دیبل — ۴	﴿۹﴾
— خیرنکر — ۹۳	— سراہی میر — ۵۰، ۴۶
— خیوا — ۴۳	— سری نگر — ۹۴
﴿۱۰﴾	— سرجودھا — ۹۱
— ڈاک — ۱۰	— سنبھل — ۹۰
— دابھیل — ۷۳، ۹۲، ۷، ۱۱۲، ۱۱۶	— السند — ۸۵، ۳۵، ۴۲

— سورت ۴	— کرانقنور ۳۶
— سہارنپور ۴۳	— کرنول ۵۳
— سیدپور ۹۴	— کریم نگر ۴۴
﴿۵﴾	— کشمیر / کشمیر ۵۸، ۶۰، ۶۸، ۶۹
— الشام ۱۲۵، ۱۲۸، ۲۴۹	۱۱۸، ۹۴
— شبه القارة الهندية ۱، ۵، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۰۲	— الکنج (نہر) ۲۳
۱، ۲، ۵۳، ۶۳، ۲۹۴، ۲۹۵	— کلکتا ۸، ۱۸، ۲۳
﴿۵﴾	— کوکنا دا ۲۰
— الصين ۳۵، ۴۳، ۸۸، ۲۷۵، ۲۸۲	— کیرالہ ۵۳
﴿۵﴾	— کیمپلور (اتک) ۹۰
— العراق ۴، ۶، ۱۰، ۱۲، ۲۴۹	﴿۵﴾
— علی کرہ / علیکرہ ۱۷، ۴۷، ۵۰، ۵۴	— لاہور ۱۵، ۵۸، ۱۲۹
— عمان ۴	— لائل پور (فیصل آباد) ۹۰
— عمر آباد ۴۴	— لکھنؤ ۴۴، ۴۸، ۵۴، ۹۰
﴿۵﴾	— لندن ۸، ۵
— قازان ۴۳	— لولاب ۵۸، ۹۵، ۱۳۲
— قرولباغ ۹۳	— لہریا سرائی ۹۲
— قوقلبا ۲۷۴	﴿۵﴾
﴿۵﴾	— مالابار / ملیپلور ۳۶، ۵۳
— الکجرات ۷۳، ۹۳	— منراس ۸، ۱۷، ۳۲، ۴۴، ۵۳
— کجراتوالہ ۹۰	— المدینة المنورة ۱۷، ۱۹، ۲۶، ۸۵
— کراتشی ۸۱، ۸۹، ۹۱، ۱۰۹، ۱۱۸	۱۶۶
۱۱۴	— مراد آباد ۴۴، ۹۰

﴿۲﴾	— مرشد آباد ۵
— مصر ۲۴۸، ۲۸۲، ۱۲۸، ۸۶، ۶۵، ۴۹	— هری پور ۹۴
— مظفر آباد ۹۵، ۹۴	— هزارہ ۹۴
— المغرب الأقصى ۴۳	— ہمالیا ۲
— ملتان ۵۸، ۴	— الہند ۴۳، ۴۵، ۴۸، ۴۱۵، ۲۰، ۲۳، ۲۵، ۳۰
— مونجیر ۴۶	۳۵
— منو ۴۶	— ہندوکوش ۲
— ملوناتہ ۹۳، ۹۲	— ہندوستان ۲
— میرتہ ۹۳، ۹۲	﴿۳﴾
﴿۴﴾	— پل آباد ۱۸
— نجیب آباد ۸۹	﴿۴﴾
﴿۵﴾	— یمن ۲۸۲، ۲۷۴، ۱۵۵
— ویلور ۴۴	— لیونان ۲۱۲، ۲۷۴

الباب الاول

العلامة محمد أنور شاه الكشميري

عصره والبيئة التي عاش فيها

(هذا الباب يشمل على نكر أحوال عصر الشيخ الكشميري

والبيئة التي عاش فيها، وله خمسة فصول التالية)

﴿ الفصل الأول ﴾

لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن

عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

﴿ الفصل الثاني ﴾

الحالة السياسية في الهند

﴿ الفصل الثالث ﴾

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند

﴿ الفصل الرابع ﴾

الحالة الدينية في الهند

﴿ الفصل الخامس ﴾

الحالة العلمية ونور المدارس الإسلامية في الهند

﴿الفصل الأول﴾

لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف

القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

نقصد بشبه القارة الهندية البلاد الشاسعة التي تقع شمالي خط الاستواء بين خطي عرض ٨ : ١٧°، وخطي طول ٦١° إلى ١٠٠° في الشرق جرنتش. وهي المناطق التي تشمل الآن دولتي: الهند والباكستان اللتين قامتتا فيها بعد تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين سنة ١٩٤٧م وأما المناطق التي نذكرها هنا بذلك المعنى الواسع، فيحتملها من الشمال سلسلة جبال الهمالايا، ومن الشمال الغربي جبال هندوكوش حيث تقع أفغانستان و إيران، ومن الجنوب الغربي بحر العرب، ويقع في جنوبها الشرقى المحيط الهندي، ثم الخليج البنغال، وفي شرقها جبال آسام.

قد بحثت كثيرا على تاريخ الهند باللغة العربية فلم أعثر عليه. وإنما هناك تواريخ كثيرة له بالعجمية، الفارسية، والأرية والإنجليزية وغيرها من اللغات المستخدمة في هذه الناحية للأرض.

قد اختلفت الآراء حول كلمة "الهند" وفيما يلي بعضها بقدر ما يعيننا في البحث. كلمة "هند" يرجع أصلها إلى نهر "أندس" الذي ينبع من سفوح جبال الهمالايا وينساب إلى الجنوب الغربي ويصل إلى السهول في شمالي الهند ثم يلتقي ببحر العرب. واستمدت الأراضى التي تقع فيما وراء نهر "أندس" اسم "أند" أو "هند" أو "هندوستان" ثم اشتهر هذا النهر باسم "السند" أيضا وأصبح سكان هذه البلاد يسمون "الهندوس" أو "الهندو" (١) وقيل إن الاسم الهندي القديم لهذا النهر كان "سندهو" ومنه اشتق كلمة "سندهند".

وقد فهم بعض المؤرخين العرب القدامى أن السند والهند بلدان مختلفان كما

يبدو من بيان الإصطخري (٢) صاحب المسالك و الممالك (٣)، ولكن العرب يطلقون على كل هذه البلاد لفظ الهند من قديم الزمان. وقال المؤرخ الفرنسي الشهير غوستاف لوبون في كتابه حضارة الهند: إنه من المحتمل اشتقاق اسم الهند من إسم إله الهنود إندرا (وهو أكبر الآلهة في الأساطير الهندوسية القديمة) (٤). وأما كان الأصل لكلمة الهند، فلم يختلف المؤرخون أو الجغرافيون في تحديد الرقعة التي يطلق عليها هذا الإسم والتي نعى بها في البحث.

الحكم الإسلامي في الهند

كانت صلة التجارة الوطيدة قائمة بين الهند والبلاد العربية من قبل طلوع الاسلام، وقد تشرفت الهند باقدام أصحاب النبي الكريم ﷺ، فتنورت بأشعة الاسلام في القرن الأول من الهجرة، وقيل ان الاسلام قد وصل الى الهند في عهد الرسالة النبوية بواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون للتجارة بطريق البحر، وكانت الهند حينئذ موزعة بالتفرقة العنصرية، ونظام الطبقات القاسي نتيجة لتأثير الطقوس والمعتقدات والعادات فيها، وكان حديث التوحيد والمساواة، والإخاء والمعاملة الحسنة بين الناس جميعاً قيقاً جديدة لم يسمعها أهل الهند من قبل، فانشرحت قلوبهم لهذا الدين السليم، فلبى الناس دعوته، وبخلوا فيه أرسالاً.

دخل المسلمون في بلاد الهند ملوكاً من جهة الشمال بطريق البر، أما الهند الجنوبية فدخلها المسلمون من طريق البحر للتجارة، واستوطنوا الهند كما استوطن الآريون من قبل، وقد امتزج المسلمون بأهل الهند في الاجتماع، وكثير من العوائد والزواج وما الى ذلك، حتى أصبحوا على مر الأيام من أبنائها، فارتبطوا بهم برابطة الدم والنسب، ولم يبق هناك الفارق الذي يفرق بينهما، ومع كل هذا فلانهم حافظوا على دينهم وكثير من خصائصهم وأسسوا حكومة لهم في الهند في القرن الأول من

الهجرة، ويقول البلاذري في كتبه فتوح البلدان -

((ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصي الثقفى البحرين وعمان سنة ١٥هـ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى ((تانه))*)، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر، يا أخا ثقيف حملت نوتاً على عود، واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم أيضاً إلى بروس**، ووجه أخاه المغيرة بن العاصي إلى خورنبيل فلقى العدو فظفر به)) (٥).

وتوجه البطل العظيم محمد بن قاسم الثقفى إلى الهند فى سنة ٩٢هـ وفتح مدينة نيبل، وبنى فيها مسجداً، وفتح ملتان وغيرها، وسيقت الغنائم إلى الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق، وهى تدل على أن حكومة المسلمين أسست فى القرن الأول، ولم تزل حكومتهم قائمة زهاء ثمانية قرون ونصف، ومن الحقائق التاريخية أن المسلمين فى الهند لم يكرهوا الناس لقبول الاسلام مع قوتهم وجبروتهم، ولأجل ذلك لم تنشب نار الحرب بين المسلمين والهنادك للأمور الدينية، فان الهنادك كانوا يعيشون فى أمن ودعة فى حكومتهم، أما الحرب التى نشبت فى تلك القرون الطويلة فهى كانت سياسية لنيل القوة، لاعلاقة لها بالاسلام والدين، أو لاهتمام ثورة اقليمية (٦).

وكانت الهند فى هذه القرون الطويلة تنعم فى ظل الحكومات الاسلامية باستتباب الأمن والاستقرار والرفاهية، سواء كانت الحكومة المركزية فى دهلئ أم حكومات الولايات المستقلة المنتشرة فى نواحي الهند، فلزدهرت الزراعة وارتقى

* مدينة تقع شمال بومبايى قريبة منها على بعد نحو ٢٥ كيلومتر.

** وهى تقع الآن شمال مدينة سورت فى ولاية كجرات.

ال عمران وتقدمت الصناعة، لا سيما صناعة النسيج والغزل، فتوفرت الخيرات، وامتلأت الخزائن من الذهب والفضة والأحجار الكريمة الثمينة، وازدهرت الحضارة والصناعة ازدهارا مطردا في عهد المسلمين، وطلو صيبتها في العالم كله حتى سميت بـ ((الطنتر الذهبي)).

وبسبب هذا الرخاء كانت مدن الهند زاهرة زاهية، يدخل بها الرعب في قلوب البريطانيين، ويأخذهم العجب والدهشة، وكانت بعض حواضر الهند تعتبر في تلك الفترة أعظم من مدينة لندن.

يعتقد لورد كلايو (Lord Clive) أن مدينة مرشد آبار، تعدل مدينة لندن في السعة والنظام، وهي عامرة بالسكان وزاخرة بالموارد والثروة، إلا أن الأولى تتميز عن الأخرى بكثرة الأثرياء وأصحاب رؤوس الاموال (٧).

الهند تحت الإستعمار الإنجليزي

دخل الإنجليز الهند بواسطة شركة الهند الشرقية (East India Company) التي تأسست في لندن سنة ١٦٠٠م لشراء منتجات الهند، وفي عام ١٦٨٦م أقامت لها مستعمرة، ومراكز تجارية، في أنحاء البلاد وأخذت تسيطر على البلاد رويدا رويدا، إلى أن استولت عليها نهائيا عام ١٨٥٧م، وقضت على البوالة الإسلامية المغولية التي حكمت الهند أكثر من ثلاثة قرون (٨).

ان الاستعمار الانجليزي عندما دخل الهند كان متسلحا بجميع ما كان يملكه من العلم والمدينة والفكرة الغربية، والنظرة المادية، فلم يدخل تاجرا، إنما دخل الهند فاتحا منتصرا حاكما، حتى غلب على شبه القارة الهندية، وبذر بنور الفكرة الغربية والنظرة المادية في عقلية الهند التي لم تكن تعرف الا الفكرة الروحية والزهد، وكانت مشغلة بالكتب السماوية وكانت تجل كل من يدعوها إلى تقوية

الروح وتربية النفس على التقشف والخشونة.

فسخرها الغرب بالمخترعات العلمية، ونجح إلى حد أكبر في انجاز غايته ونيل مراميه، وكان كل هذا بالحكمة البالغة، لأن علماء الغرب ومفكره جاءوا إلى أهل الهند لقطع صلتهم عن الفكرة البينية والروحانية وأنشأوا الفكرة الغربية المادية في طبائعهم (٩).

فكان ذلك خطرًا عظيمًا للهند، وكان فيها رجال مولعون بالحضارة الغربية وقيمها، فكانوا يحنون لذة ومتعة في القيم المادية الغربية، وكانوا يخضعون لكل صغير وكبير ينتمى إلى الإنجليز، وكانوا يتناولونه بغاية من الاجلال والتقديس، وكانوا يعتبرون الفكرة الغربية قفزة في عالم الحضارة والأفكار العالية، فبدأت الفكرة الغربية المادية تتوسع وتعم في كل ناحية من نواحي الهند، وكانت طبقة الناس تحسب الوحي في ماياتى به أو روبا من علم أو نظرية، وجعلوا يحسنون الظن بهم، وكانوا يتركون من بينهم وعاداتهم كل مالا يوافق النظرية المادية الأوروبية.

قد بدأ الصراع العقلى بين الطبقة الجديدة والمتفرجة، والطبقة القديمة المحافظة على قيمها العلمية والدينية، وظهر هذا الصراع في عقائدها وعقليتها وعواطفها واتجاهاتها وآدابها وعلومها، حتى أصبحت هذه القيم الشرقية أضحوكة في أيدي الغرب، فكانت النصرانية تتسرب في حياتهم من حيث كانوا لا يشعرون.

أما المسلمون الذين نشأوا في أحضان الرسالة المحمدية، وقلصوا على الدعوة الإسلامية الحنيفية، فطبقة منهم كانت تفهم مكائد الإنجليز وأفكارهم، وقد عرفوا أنها سيل عظيم يجرف الايمان والعقيدة والديانة، والتقوى في الشعب المسلم، وسم قاتل للحياة الإسلامية، وتيقنوا أن الغرب بحكم عقلية المادية يجعل الشعب المسلم

عباداً يخضعون أمام فلسفته في جميع شؤون الحياة ويقومون بخدمة مصالحه ومنفعه شأن الشعوب الغربية المادية في العالم كله.

فعزم العلماء على إبطال الفكرة الغربية و ضلالاتها، واتخذوا لذلك طرقاً مختلفة وأساليب شتى، وبذلوا جهودهم في تأسيس المدارس الإسلامية للتعليم الإسلامي، والتربية الروحية لكي يواجهوا الفكر الغربي بشجاعة ووعي، وحرضوا الناس على التمسك بتعاليم الإسلام، والاعتزاز بها، والصمود أمام تيار المادية الرعناء الجارف، وتربية الشعب التربية الدينية الواعية، فأسسوا مراكز التعليم والتربية على أساس الفكرة الإسلامية الصحيحة، لتخريج الأجيال المسلمة المسلحة بأسلحة العلم والايمان، فجعل العلماء الربانيون يتخرجون من هذه المدارس الإسلامية الذين كانوا أكفأ ليميزوا الصحيح من السقيم، فكانوا يحاربون الأفكار الغربية بطرق مختلفة، وكانوا يخترعون الوسائل والطرق لتقوية المسلمين في عقائدهم وأفكارهم وكانوا يجتهدون في ترقية الفكر الإسلامي والاحتفاظ بالايمان والعقائد الصحيحة، وكانوا يقلومون القيم المادية بالقيم الروحية، حتى قرعوا الفكر بالفكر، والعلم بالعلم، والحضارة بالحضارة (١٠).

جعل النظام الإنجليزي العلماء يتصنون له بالإفكار والمعارضة، ويقفون صامدين في وجهه إلى أن اندلعت كثير من الثورات من العلماء والمجاهدين ضد الإنجليز وأنظمتهم الخبيثة، وأخيراً تم النصر، وجلا الإنجليز عن الهند و تم تأسيس بولتين - الباكستان والهند في أغسطس سنة ١٩٤٧ م.

﴿الفصل الثاني﴾

الحالة السياسية في الهند

دخلت الهند رسميًا ضمن مستعمرات التاج البريطاني من أول نوفمبر ١٨٥٨م في عهد الملكة فيكتوريا إذ صدر قرارها بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة البريطانية، وبتعيين أول حاكم عام من قبل الملكة البريطانية على الهند، وهو لورد كلينك، وكانت شركة الهند الشرقية قد تأسست في لندن عام ١٦٠٠م لتشتري منتجات الهند وجزر الهند الشرقية بأثمان رخيصة وبيعها في أوروبا بأثمان مرتفعة (١١).

وفي عام ١٦٨٦م أعلنت الشركة عزمها على إقامة مستعمرة إنجليزية واسعة في الهند وأنشأت مراكز تجارية في مدراس و بومباي وكلكتا وغيرها من المدن الهندية التجارية. وقد بدأت الشركة عملها التجاري في أرض الهند إبان قوة حكم المسلمين فيها وازدهاره، وكان الحكام المسلمون لا ينظرون إلى التجار الإنجليز، إلا نظرتهم لتاجر يريد أن يكسب مالا من تجارته، لا أن يكسب أرضا ويستعمر شعبا، ولذلك تمتعوا بجميع التسهيلات التجارية.

ولكن كانت هذه الشركة تعمل، ومن ورائها حكومة بريطانيا، للحصول على الأرض والاستيلاء عليها والتوسع والاستعمار، وواتتها الفرصة من خلال التفتت والضعف اللذين تسربا إلى كيان حكم المسلمين وانشغال حكم البلاد بحرب بعضهم بعضا، فاستطاعت شركة الهند الانجليزية أن تضرب هؤلاء الحكام المحليين بعضهم ببعض وتعين بعضهم بالمال والرجال الذين جلبتهم من الغرب، ضد البعض الآخر، حتى وضعت يدها على معظم ولايات الهند، وكان الوطنيون الغيورون من المسلمون والهندوس يحاولون إيقاف هذا السرطان الذي قنبداً يسري في جسم شبه القارة

الهندية. وقامت ثورة جامحة ضد الإنجليز وخيانتهم ومراوغتهم لاستعمار الهند، وذلك في عام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م ولكنها كُنت متأخرة بعد أن شدد الإنجليز قبضتهم على جميع مرافق البلاد وفشلت الثورة وقبض الإنجليز على آخر ملك مسلم في الهند، وهو "سراج الدين بهادر شاه ظفر" وحاكموه وحكموا عليه بالاعدام، ثم خضفوا الحكم عليه بنفيه إلى "رانكون" عاصمة "برما" مع أهله وحاشيته، وظل فيها حتى توفي سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م ودفن بها (١٢).

وهكذا انتهى حكم المسلمين في الهند بعد أن استمر ثمانية قرون ونصف، وتم انتقال الحكم إلى بريطانيا، وقد لاقى المسلمون والدعوة الإسلامية من تعنت، وعسف من الإنجليز المستعمرين في الهند، وذلك بعاملين رئيسيين، أولهما أن المسلمين تزعموا الثورة ضد الإنجليز وأعلن العلماء المسلمون الجهاد ضد المستعمر الأجنبي، وثانيهما خوفهم أن الدعوة الإسلامية الحقبة الحرة تُلَهَّبُ في نفوس المسلمين وزملائهم الهنوس جنوة الروح الوطنية، لأن الإسلام لا يرضى بالاستعباد والاستعمار بجميع صورة، وأترك الإنجليز أيضاً أنهم سلبوا السلطة من أيدي المسلمين وحرموهم مجدهم الذي توارثوه مدى هذه القرون. وعلى هذا الأساس تصرف الإنجليز مع الدعوة الإسلامية ودعاتها تصرف الخائف والمتربص. ولما رأى المفكرون من المسلمين الخطر المحدق بدعوتهم من جانب الإنجليز في سلطانهم ودينهم معاً، عملوا على الاحتفاظ بالدعوة الإسلامية بطريق فتح المدارس الدينية المستقلة في كل شيء عن الحكومة الإستعمارية، وبتربية الشباب تربية بعيدة عن التيل الاستعماري حيث تغرس فيهم روح الدين والوطنية الصادقة، وكذلك أحيوا نظام الدروس الدينية في المساجد والتكايا.

إنا عرضنا لسيطرة الإنجليز على الهند وإحلالهم الزعزعة محل الاستقرار،

والإهانة مكان الكرامة، والفقر موضع الغنى، والجهل في أرض كانت تنشر نور العلم، وإنهم بعد إحيائهم الثورة الهندية باغوا القمة في الظلم والاستبداد لتعمر هيباتهم البلاد المقهورة ولا تقوم لأهلها قائمة، ولكنهم أحسوا بحاجة إلى حزب سياسي يكون حلقة الاتصال بين الشعب وحاكميه فقام مؤلف إنجليزى مستر هيوم (Hume) بوضع دستور حزب سياسى فى العام الخامس والثمانين من القرن التاسع عشر الميلادى وسمى هذا الحزب بـ "المؤتمر الهندى الوطنى" فكان أول حزب سياسى انشئ فى البلاد، وإنه وإن كان من صنع الإنجليز فلم يربعض المسلمين من بأس فى الانضمام إليه" (١٣) فكان من المتوقع أن تقع رئاسة هذا الحزب فى يد الهنادكة وهذا ما حدث فعلا، لأنهم كانوا مقربين من الإنجليز بينما كان المسلمون متباعدين مباعدين لدى الإنجليز، وكان المسلمون ينتظرون حسن التعامل من الهنادكة نظرا لتعايش السلمى الطويل معهم، لذا انخرطوا فى سلك المؤتمر الهندى فى بداية الأمر طمعا ورغبة فى استقلال الهند من يد الإنجليز، وسعادة المسلمين تبددت بعد مرور عدة سنوات، فإنهم اكتشفوا سوء نية الهنادكة خلال التعامل معهم، وقد تعثلت هذه الظاهرة فى تقسيم بنغال (١٤) وعلى إثر ذلك انسحب بعض المسلمين من حزب المؤتمر وأتركوا أنهم لا يستطيعون أن يعتمدوا على الإنجليز ولا على الهنادكة لنيل حقوقهم بل عليهم أن يعتمدوا على الله - سبحانه وتعالى - ثم على أنفسهم، وأسفر هذا التفكير عن إنشاء حزب سياسى آخر يخبرنا عنه الدكتور إحسان حقى قائلا (١٥): "اجتمع زعماء المسلمين فى شهر ديسمبر من العام السادس من القرن العشرين للميلاد فى مدينة داکا عاصمة ولاية بنغال الشرقية، ووضعوا أسس منظمة سياسية إسلامية سموها "الرابطة الإسلامية" فكان لها من الأنصار أكثر مما يتوقع لأنها أصبحت لسان حال فريق كبير من المسلمين".

وظلت الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية محتفظة بمكانتها أو أصالتها على رغم قبضة الإنجليز الشديدة، وكان الدعاة العلماء المسلمون يطوفون بالمدن والقرى يفهمون الناس واجبههم بأن يهبوا للدفاع عن وطنهم وطرد المستعمر الأجنبي من أرضهم. واستمر العهد البريطاني في شبه القارة الهندية حتى اضطر للجلاء عنها سنة ١٩٤٧ وإعلان استقلالها في ١٤ أغسطس من هذه السنة وتسليم الحكم للدولتين الجديديتين المستقلتين، الهند والباكستان.

الدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند

ثارت الجنود الإنجليزية في مايو سنة ١٨٥٧م بعد ما جرب الهنديون الحكم الإنجليزي و غطرسه الإنجليزي، وإنهائهم لثروة البلاد، و قلة احتقالهم بالعاطفة الدينية، و كرامة أهل البلاد، وانتشرت الثورة في الهند انتشار النار في الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنادك سواء ا بسواء، وتوجه الثوار إلى دهلي مقر الملك المغولي الأخير سراج الدين بهادر شاه ، وجعلوه قائداً للثورة ورمزاً للوطنية الموحدة والكفاح الشعبي و نادوا به ملكاً للهند شرعياً، و خليفة آباءه ملوك الهند الصناديد المغول الأباطرة، وقاتل الثوار في كل بقعة من بقاع الهند تحت رايته و باسمه، ينظرون إليه كزعيم للجهاد الديني والوطني، و ينظرون إلى دهلي كعاصمة الحكومة الهندية الدائمة ولم يشذ عن ذلك شاذ (١٦) .

وبالرغم من أن هذه الثورة أو حرب التحرير - كما يصح أن تسمى - كانت شعبية عامة يقاتل فيها المسلمون والهنادك جنباً بجنب، ولم تعرف الهند حماسة وطنية و وحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين السهم الأكبر في القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء، وقد صرح السروليم هنتر بأن جمرات الجهاد التي أشعلها السيد أحمد الشهيد (١٢٤٦هـ) هي

التي ألهبت نار هذه الثورة.

وقد كان من أكبر العلماء والمشايخ الذين قابوا الثورة وأشهرهم مولانا أحمد الله ومولانا ليلقت على، وهما اللذان تزعما الحركة، وكان الجنرال بخت خان هو القائد العام ونائب الملك، وكان للحاج إمداد الله التهانوي، ومولانا محمد قاسم النانوتوي، ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي، والحافظ محمد ضامن الشهيد، وغيرهم من العلماء والمشايخ سهم فيها، وخاضوا في بعض المعارك، وقد ذكر الكاتب الهندوسي المعروف سندريال عدداً من كبار المساهمين في هذه الثورة المسلمين منهم خان بهادر خان، بير علي، علي كريم.

ويكتب هومز: كان مولوي أحمد الله شاه أكبر أعداء الإنجليز في شمالي الهند، يقول سندريال: ما من شك أن اسم الشيخ أحمد الله شاه من شهداء ١٨٥٧م سيخلد محترماً في تاريخ شهداء الحرية في العالم.

ولما أخفقت هذه الثورة صب الإنجليز على أهل الهند جام غضبهم وانتقوا منهم انتقاماً شديداً وبطشوا بالهنديين - شعباً وأمة - بطشة جبار لا يعرف الرحمة، ولا يعرف العدل، ولا يعرف الإنسانية، ولا يعرف الحبود، وكانت مجزرة هائلة جددت نكرى مذابح جنكيز وهولاكو، وقد قتلوا ثلاثة من أبناء الملك الشبان المأسورين بعد ما أعطوهم الأمان والعهد والميثاق بهمجية وقسوة امتعض منها كثير من الإنجليز، وقد شنقوا ثلاثة وعشرين من أبناء الأسرة الملكية فيهم مرضى وزمنى وشيوخ عجز (١٧) وأهانوا الملك وحاكموه محاكمة مهينة ذليلة، وكانوا حريصين على قتله أشنع قتلة إلا أن ضابطاً منهم كان قد وعد أن يحفظ على حياته، ليسلم نفسه إليه فحكموا عليه بالنفى المؤبد إلى ((رنجون)) حيث مات طريداً وشريداً مقتراً عليه في الرزق مضيقاً عليه.

وسُخِلت الجيوش الإنجليزية في دهلي فكان تفسيراً لقوله تعالى ((إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة))، وقد أذن للجيوش في نهب العاصمة ثلاثة أيام فطبقته تطبيقاً فظيعاً، وقد كتب ((جون لورنس)) الحاكم الإنجليزي المشهور في ديسمبر ١٨٥٧ م إلى القائد الإنجليزي :

أعتقد أن الطريقة التي انتهبنا بها جميع الطبقات من غير تمييز بينها ستصيب علينا السخط العام وستصيب علينا اللعنات إلى الأبد وإننا نستحق ذلك (١٨).

لقد كانت المجزرة شعبية وطنية عامة، ولكن كان المسلمون بصفة خاصة هدف هذه الاهانات و الفتك السريع، لأن كثيراً من الإنجليز المسؤولين كانوا يعتقدون أنها ثورة إسلامية، وأن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرتها وهم الذين تولوا كبرها، يقول كاتب انجليزي (Henry Mead) :

((إن هذه الثورة لا يصح في المرحلة الحاضرة أن تسمى ثورة الجنود لقد انفجرت الثورة منهم ولكن سرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية)).

ولذلك كانوا يخصون المسلمين بالقتل والبطش، يقول مؤرخ معاصر :

((إن هؤلاء الإنجليز كما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى اقتنصوه وشفوا قلوبهم بقتله، وقد قتل عدد كبير من الوجهاء والأشراف وأصحاب البيوتات الذين بقوا في البلد، كانوا يقتلون الأبناء الشبان أمام آباءهم الشيوخ، ويقولون للوالد العجوز: أنج بنفسك، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه صاحب حسب ووجاهة حتى أثر ذلك في النسل، وأصبح لا يولد في دهلي مولود فيه الوسامة والجمال، فإذا قرن أحد بين الجيلين في الجمال والوسامة (١٩).

ثم جاء نور الشنق، ونصبت مشانق وأعواد على الطريق العامة والشوارع، وأصبحت مواضع نزهة عامة يتفرج عليها الإنجليز ويتمتعون بمنظر احتضار

المشقوقين وهم يبخنون ويتحدثون، فإذا تم عمل الشنق ولفظ المشنوق نفسه الأخير، استقبلوه بالضحك والابتسام، وفي هؤلاء الأشقياء أصحاب الامارات وكبار الأشراف، وقد شنق بعض الأحياء الإسلامية على بكرة أبيها، ويذكر مؤرخ معاصر :
 "إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شنقاً، واستمرت المجزرة سبعة أيام متواليات لا يحصى من قتل فيها، أما السلالة التيمورية فقد حاول الإنجليز أن يستأصلوا شأفتها، فقتلوا حتى الصبيان، وعاملوا النساء معاملة همجية تقشعر منها الجلود" (٢٠) .

يقول ميلى سن :

"إن ضباط جيوشنا كانوا يقتلون المجرمين من كل نوع، وكانوا يشنقون من غير رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيصة" .

وهكذا دفع المسلمون أبهظ ثمن وأغلاه لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة وأقطاب الحكومة من الإنجليز يعتقدون أن المسلمين هم المسؤولون عن ثورة ١٨٥٧م، لا يتخلون عن تبعاتها جيلاً بعد جيل، وقد قال هنرى هاملتن تلمس ((Henry Hamilton Thomas)) أحد كبار الموظفين الإنكليز في بنغال في كتابه ((ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية)) (Late Rebellion in India & Our Future Policy) الذي ألفه في سنة ١٨٥٨م يعنى بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الإنجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة، يقول:

((لقد قدمت أن الهنادك لم يكونوا أصحاب الفكرة في ثورة ١٨٥٧م ولم يكونوا مصدرها. وسأثبت في هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين، إن الهنادك إنما تركت لهم الحرية وكانوا محدودين في وسائلهم لم يكونوا ليسلموا في مثل هذه الثورة وما كانوا يودونها، إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون

منذ عهد الخليفة الأول مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الاسلامية بأى وسيلة كانت، وأن ينشأ الناس على كراهة المسيحيين، إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفيه لحكومة تدبر بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل فى ظل أحكام القرآن)).

وقد كان يعلن فى بعض بلاغات رسمية أن الوظائف الفلانية لايقبل فيها إلا الهنادك، يقول هنتر:

((إن المسلمين وإن كانوا يمسون المؤهلات والكفاءة المطلوبة لوظيفة، ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمى)) (٢١).

وقد كان غضب الإنجليز شديداً واضحاً فى قضايا المسلمين كلها، فكانوا يؤخذون بأقل تهمة وأبعد وشاية، وكانوا يؤخذون بالظنة ويعاقبون أشد العقاب، وقد حارب الإنجليز فل المجاهدين المعتصم فى الجبال فى حدود الهند الشمالية الغربية حرباً شعواء، وأنفقوا فى تلك نفقات باهظة وتحملوا خسائر عظيمة، وحاكموا فى الهند كل من ظنوا به أقل اتصال بهذه الجماعة - جماعة الامام السيد أحمد الشهيد - حاكموا جماعة من العلماء الأجلاء والمثقفين والوجهاء والتجار فى ((بتنه)) و ((تهانيسر)) و ((لاهور)) سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م محاكمة ظهر فيها حقد الإنجليز وتوترهم من المسلمين بصفة عامة، ومن هؤلاء الذين سماهم الإنجليز وأعوانهم ((وهابيين)) بصفة خاصة، وحكموا على مولانا يحيى على ومحمد جعفر التهانيسرى ومحمد شفيع الاهورى بالاعدام، وقال القاضى فى حكمه: سأكون مسروراً وسعيداً إذا رأيتم معلقين على المشانق تلاقون جزاءكم، وكان الإنجليز ونسلوهم يأتون إلى السجن ليمتعوا نفوسهم ويقروا عيونهم بالكآبة التى تغشى هؤلاء ((الأشقياء)) الذين تنتظرهم المشنقة، وبجزعهم وهلعهم، ولما رأوا انهم

جذلون مسرورون ينتظرون الشهادة في سبيل الله بقلوب تواقّة مؤمنة، ونفوس راضية مطمئنة، كبر ذلك عليهم، وجاء الحاكم الإنجليزي وقرأ حكم المحكمة النهائية بتبديل الاعداد بالنفي المؤبد إلى جزائر ((إندمان)) قائلًا إنه لا يحب أن يسرهم ويحقق أمنيتهم ويكرمهم بالشهادة التي يعدونها أكبر كرامة، وبهذا الطريق الغريب العاطفي الذي لم يعرف عن أمة دستورية كالإنجليز، نفى الشيخ يحيى على العظيم آبادي، وشقيقه الشيخ أحمد الله العظيم آبادي، والشيخ عبد الرحيم الصانقبوري، والشيخ محمد جعفر التهانيصري، إلى ((بورت إندمان)) سنة ١٨٦٥م ومات الشيخ يحيى على والشيخ أحمد الله في ((إندمان)) ورجع الشيخ عبد الرحيم والشيخ محمد جعفر بعد ثمانى عشرة سنة بعد الحياة الطويلة في الجلاء والبلاء، وصودرت أملاك أسرة صانقبور الواسعة في ((بتنه)) عاصمة ولاية ((بهار)) وهدمت مبانيها الضخمة ومشت فيها السكة، وبُنيت على أنقاضها مباني البلدية و دوائر الحكومة، ونسفت مقابرهم و نرست، كل ذلك انتقاماً من الأعداء وشفاءً للفيظ.

وكذلك نفى إلى ((إندمان)) جماعة من العلماء الأجلاء كالعلامة فضل حق الخير آبادي، والمفتى عنایت أحمد الكاكوروي، والمفتى مظهر كريم الدرايآبادي، ومات العلامة فضل حق في المنفى، ورجع العالمان الآخران بعد ما مكثا مدة طويلة في الجلاء.

إن هذه المعاملة القاسية الشاذة التي استمرت مدة طويلة كانت سبباً لتخلف المسلمين في الثقافة والعلم، ومنعتهم عن أن يتألوا قسطهم في الإدارة ومصلح الحكومة، وقد شغلهم الدفاع عن أنفسهم ونفى التهم التي كانت توجه إليهم بين حين وآخر، عن المساهمة في سياسة البلاد ومجراة الشعوب الأخرى التي كانت تتقدم بخطى واسعة، وتنال من الحكومة كل تشجيع وعطف في الوعي القومي والشعور

الوطني.

قام المؤتمر الوطني العام سنة ١٨٨٤م وحضره عدد مشرف من وجهاء المسلمين والرجال المثقفين، وقد رأس حفلته السنوية الرابعة التي انعقدت سنة ١٨٨٧م في ((ميراس)) الأستاذ ((بدر الدين طيب جى)) وحضره الوجيه الفاضل ((مير همايون جاه)) وتبرع للمؤتمر بخمسة آلاف روبية، وحضره لفيف من الوجهاء والأغنياء من المسلمين والمحامين والتجار.

وكان زعيم الحركة التعليمية الاسلامية ((سرسيد أحمد خان)) (مؤسس الجامعة الاسلامية في عليكره) من دعاة الاتحاد الوطني، إلا أنه بعد فترة قصيرة اتبع سياسة الانفصال عن المؤتمر بدافع الاشفاق على المسلمين، الذين كانوا لا يزالون ضعفاء في الثقافة والوعي السياسى، ومتخلفين في الحياة والاقتصاد والتعليم، وحذر المسلمين عن الوقوع في نفوذ الهنادك المتحمسين، والبنغاليين المتطرفين، الذين بدأوا ينتقدون السياسة الإنجليزية ويطالبون بحقوقهم، وأشار عليهم بتكوين جبهة إسلامية والابتعاد عن ((السياسة)) التي قد تثير عليهم الأحقاد القديمة وتخلق المشكلات الجديدة .

إلا أن عدداً كبيراً من مفكرى المسلمين الأحرار وفي مقدمتهم علماء الدين، كانوا يرون تأييد المؤتمر ويرون المساهمة في الحركات السياسية الوطنية، ولا يعتقدون أن السياسة هي الشجرة الممنوعة للمسلمين، فأصدر الشيخ عبد القادر الدهلوي مجموعة فتاوى سماها ((نصرة الأبرار)) في تأييد المؤتمر الوطني سنة ١٨٨٧م.

كان من الموقعين عليها كبار العلماء في حواضر الهند المشهورة وفي المدينة المنورة وبغداد، ومنهم العالم الرباني الجليل مولانا رشيد أحمد الكنكوهي والأستاذ

الكبير مولانا لطف الله العليكرهى.

وحضر حفلة المؤتمر السنوية الخامسة التى انعقدت فى ((إله آباد)) عام ١٨٨٨م بعض كبار العلماء وهكذا ظل المسلمون يساهمون فى نشاط المؤتمر ويشاركون مواطنيهم فى هذه المؤسسة الوطنية الكبيرة.

وفى سنة ١٩١٢م نشبت حرب بلقان وانطلقت موجة عنيفة من السخط العام على الحكومات الأوروبية، وزعيمتها الحكومة البريطانية و حلفائها، وانفجر الوعي السياسى الاسلامى الشرقى، وصدرت صحيفة ((الهلال)) الأسبوعية التى كان ينشئها مولانا أبو الكلام آزاد، وكانت تنشر مقالات تكتب بقلم من نار، وتنتقد السياسة الأوروبية الصليبية فى قوة وبلاغة لا يعرف لها نظير، ويتهاقت على قراءتها آلاف مؤلفة من الوطنيين، وصدرت مجلة ((كومريد)) (Comrade) الإنجليزية التى كان ينشئها مولانا محمد على، زعيم حركة الخلافة من كلكتا، ثم انتقلت إلى بهلى، وينتقد فيها السياسة الإنجليزية فى أسلوب أبهى ساخر. وكذلك جريدة ((زميندار)) لصاحبها مولانا ظفر على خان، وصحف إسلامية أخرى، وبذلك التهمت نار الثورة الفكرية فى الهند، واعتقلت الحكومة زعماء المسلمين، محمد على، وشوكت على، وأبو الكلام آزاد، حصرت موهانى.

وكان رئيس أساتذة دار العلوم ديوبند مولانا محمود حسن (الذى اشتهر بعد بلقب ((شيخ الهند)) من كبار الحلقدين على الحكومة الإنجليزية، ولا نعرف أحداً بعد السلطان تيبو من يبلغ مبلغه فى عداة الإنجليز والاهتمام بأمرهم، ومن كبار أنصار الدولة العثمانية التى كانت زعيمة العالم الاسلامى، وحاملة لواء الخلافة، وكان من كبار الدعاة إلى استقلال الهند، وتأسيس الحكومة الوطنية الحرة، وكان من الذين ملكتهم هذه القضية وتغافى فيها، وحلول الاتصال بحكومة أفغانستان

ورجال الدولة العثمانية كأَنُور باشا وغيره، وقد أسرتَه حكومة الشريف حسين سنة ١٩١٦م في المدينة المنورة وسلمته إلى الحكومة الإنجليزية التي نفتَه وزملاءه و تلاميذه (مولانا حسين أحمد المدني، ومولانا عزيز كل كالخيل، والحكيم نصرت حسين، والأستاذ وحيد أحمد) إلى جزيرة مالطا سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م، مكثوا هناك إلى سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م وكان مولانا عبد الباري الفرنجي مؤسس جمعية العلماء من كبار المتحمسين للقضية الوطنية، ومن كبار قادة حركة الخلافة.

وفي سنة ١٩١٨م صبر تقرير رولت (Rowlatt Report) وهوجم فيه المسلمون بصفة خاصة مهاجمة عنيفة، واتهموا بالثورة، وكان رد الفعل عنيفاً ضد هذا التقرير في طول الهند وعرضها.

وفي سنة ١٩١٩م أطلق سراح محمد علي وشوكت علي وتجلّى اتحاد المسلمين والهناك في أروع مظاهره. واتحدوا في مهاجمة الحكومة الإنجليزية وسياسة حلفائها في قضية الحكومة العثمانية، والنداء إلى تحرير الوطن وتأسيس الحكومة الاستقلالية، وأصبحت الهند كمرجل ثائر يغلي حماسة وثورة.

واشترك في هذه الحركة (التي كانت ترمى في النهاية إلى تكوين الوعي السياسي والحماس الوطني وكرامة الإنجليز) غاندي بكل نشاط وحماسة وقام برحلات طويلة مع محمد علي وشوكت علي كان يخاطب فيها الجمهور ويخطب في الحفلات الكبيرة التي لم تشهد البلاد مثلها، ولا أعتقد أنها ستشهد مثلها، وكان الجمهور يستقبل هؤلاء الزعماء بحماسة منقطعة النظير ويهتف بحياتهم.

وفي سنة ١٩٢٠م اقترح غاندي ومولانا أبو الكلام آزاد - الذي كان من كبار زعماء الخلافة وحركة التحرير وأحد قادة الفكر في الهند - مقاطعة البضائع الأجنبية ومقاطعة الحكومة الإنجليزية والاضراب عن العمل معها في دواثرها وفي

جيوشها، فكان أمضى سلاح استعمل في حرب التحرير والكفاح الوطنى فى أى بلد حسبت له الحكومة الإنجليزية كل حساب وكاد يشل الجهاز الادارى وينشر الثورة العلمية .

وكان كل ذلك ينذر بانتهاء الحكومة الإنجليزية ويخرج جهاز الحكومة البريطانية فى هذه البلاد البعيدة، إلا أن السياسة الإنجليزية أطلقت سهمها الأخير الذى لا يطيش عادة فى البلاد الشرقية، وهو سهم التفريق والافساد، أقنع الحاكم العام ورجال الحكومة أحد الزعماء الوطنيين الهناك بضرورة الدعوة إلى الديانة الهندوكية، وإرجاع من نخل من أهل البلاد فى الدين الاسلامى إلى ديانتهم القديمة، وتنظيم الشعب الهندوكى على أساس دينى قومى حربى، فقد ظهر تفوق المسلمين وحماسهم وحسن نظامهم فى حركة الخلافة والتحرير، وكانت القيادة السياسية فى أيديهم، لأن القضية التى كانت تثير الجماهير قضية إسلامية تتصل بمركز الخلافة . ومن هنا ظهرت الدعوة والتبشير بالديانة البرهمية والآرية وتنظيم الهناك على طراز حربى، وانتشر دعائها فى الهند، وظهرت إزاء ذلك حركة الدعوة إلى الاسلام وتنظيم المسلمين على أساس مستقل، وبدأت المنظرات الدينية والخطب العاطفية والحماسية، وانفجرت الاضطرابات الطائفية فى شبه القارة الهندية .

وبقى المؤتمر الوطنى يعمل عمله ويعقد حفلاته، وقد رأس حفلة سنة ١٩٢٣م الخصوصية فى دهلى مولانا أبو الكلام آزاد والحفلة السنوية العلمية فى نفس السنة فى ((كوكنادا)) مولانا محمد على .

واستمرت الاضطرابات وعنفت حتى كانت فى سنة ١٩٢٧م فى بضعة شهور فقط خمسة وعشرون اضطراباً، وكانت هذه الاضطرابات حديث النوادى والصحف والشغل الشاغل للبلاد، ولم يستطيع زعماء المؤتمر وحركة الخلافة أن يوقفوا هذه

الاضطرابات، ويرجعوا المسلمين والهناك إلى الصفاء والثقة التي كانت تسود قبل ذلك، ولم تزل الفجوة بين الطائفتين - المسلمين والهناك - تتسع وتعمق، والجفوة بينهما تقوى وتكبر، والاتجاه إلى الانفصال في الزعماء يزداد قوة حتى أصبح واقعاً علمياً.

وبدأ الناس يشعرون بخمود الحماسة الوطنية أو بضعفها في الزعماء الوطنيين وانحيازهم إلى المعسكرات الطائفية و خضوعهم للعواطف الدينية والنعرات الطائفية، وبدأ الزعماء الوطنيون المسلمون يشعرون بأن الزعماء الوطنيين الهناك - و على رأسهم الزعيم غاندي - لم يستعملوا كل نفوذهم في وقف هذه الاضطرابات الطائفية و في محاسبة شعبهم وأصحاب بياتتهم - الذين يكونون الأكثرية في البلاد - فيما يصدر منهم من الاعتداء والسبق وإنه لم يظهر من هؤلاء الزعماء من الحياد التام و المساواة بين الطائفتين ما كان ينتظر من زعم وطني عام. وسواء كان هذا الشعور صحيحاً أو كان فيه شيء من التشاؤم وسوء التفاهم، فقد جعل هذا الشعور يضعف نشاط بعض الزعماء الوطنيين المسلمين - الذين كانوا مشعل الحماسة الوطنية، وكانت لهم مواقف خالدة في النفاذ عن الوطن والكفاح ضد الانجليز، كمولانا محمد علي - في تأييد المؤتمر، وجعلهم ينظرون إلى المسلمين كأمتهم التي يأوون إليها. و يشكون من زعماء المؤتمر ضيق التفكير، و ضيق الصدور فيما يتصل بالمسلمين.

و هكذا انفصل مولانا محمد علي و كثير من زملائه عن المؤتمر وانضموا إلى الجبهة الاسلامية، و قويت حركة الانفصال التي كان يتزعمها محمد علي جناح رئيس العصبة الاسلامية ((Muslim League)) الاسلامي وحماسه، حتى نادت في الأخير بتقسيم الهند ونجحت بفضل عقلية الأكثرية الضيقة و شنود معاملتها

وتفكيرها مع المسلمين.

وبقى مولانا آزاد، و كثير من العلماء الذين كانوا ينتسبون إلى ((جمعية العلماء))، أوفياء للمؤتمر ثلثتين على موقفهم القديم و وجهة نظرهم، و على رأسهم و في مقدمتهم العالم الجليل المجاهد مولانا حسين أحمد المدني، وهو خليفة شيخه مولانا محمود حسن في العداء الشديد للانجليز و الحماس للقضية الوطنية و الأخلاص لها و التفانى في سبيلها، وقد تحمل هو و زملاؤه اعضاء جمعية العلماء كل سخط و إهانة من العنصر الاسلامى المتحمس المنفع تحت قيادة العصابة الاسلامية وكان مركز نشاط عظيم، و دوامة لا تسكن ولا تهدأ، مع النزاهة التامة وصرامة لا ضعف فيها و بين لا مغز فيه.

وكان مولانا أبو الكلام آزاد رئيس المؤتمر الوطنى لأطول مدة تمتع بها رئيس، و في أخرج فترة مرت بها البلاد، و في عهد رئاسته زارت البعثتان الحكوميتان لحل القضية الهندية و المفوضة في شروط الاستقلال و تفاصيله، فكان مولانا أبو الكلام بصفة رئيساً للمؤتمر الوطنى الهندى ممثلاً للمؤتمر الوطنى و لسان حاله، و قد اعترف أعضاء البعثات و على رأسهم السياسى الانجليزى (Sir Stafford Cripps) بذلك و ليلقته وحنكته السياسية و الفطنة للدقائق الدستورية .

و في عهد رئاسته و تحت إشرافه و توجيهه نالت الهند الاستقلال، و يدل كتابه ((الهند تنال الاستقلال)) ((India Wins Freedom)) على أنه كان العقل المفكر الموجه في جهاز المؤتمر الوطنى وكان يسيطر على زملائه و على الجهاز الادارى وسياسة البلاد بعقله النابغ و نظره البعيد، و شخصيته القوية، وله في حركة استقلال الهند و الكفاح الوطنى أوفر نصيب يمكن أن يكون لزعيم وطنى .

﴿ الفصل الثالث ﴾

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند

نرى الهند بالجملة كان عالماً متسع الأطراف شاسعاً، يسميه الأهالي "سوبازانا" أو "البلاد العجيبة"، وقد اتخذ ملك الإنجليز منذ سنة ١٨٧٦ ميلادية لقب إمبراطور لتلك البلاد. وهي تشغل من مساحة الإمبراطورية البريطانية التي تقدر تقريباً ٢,٨ مليوناً من الكيلومترات. وكانت تستخرج إنجلترا من الهند، التي يبلغ طول سواحلها من إحدى الجهات ثلاثة آلاف ومائتين كيلومتر، كميات هائلة من المواد الأولية كما أن تنوع بقاعها واختلاف الأقاليم فيها يساعد على نمو كميات عظيمة من المنتجات الزراعية المختلفة. فمقاطعة "بكن" مثلاً كانت تنتج القطن الذي يصدر إلى الخارج عن طريق بومباي، والسهول الواقعة بقرب نهر "الكنج" كانت تنتج القمح والأرز اللذين يصدران من مدينة كلكتا. أما بريطانيا فكانت تنتج وحدها أكثر من مليون طن في السنة من النفط والقمح. وتدل الإحصاءات أن الهند كانت تحتل المرتبة الثالثة في العالم بين البلاد التي تنتج الأرز، والدرجة الرابعة في إنتاج القمح، والأولى في قصب السكر، والثانية في القطن الذي يصدر إلى الخارج، وكانت تحتكر الهند بصفة عظيمة إنتاج نبات الجوت الذي تصنع منه الأكياس، وهي ترسل إلى الأسواق العالمية ناك الوقت ثلثي مقادير الشاي المستهلك في العالم. والهند كانت تعد أيضاً في طبيعة البلاد التي تنتج التبغ والنباتات الزيتية (٢٢).

ولسائل أن يقول بعد هذا كله: "ما هي الهند أمي دولة كسائر الدول؟" إن الهند أكثر من ذلك. فهي عالم متسع الأرجاء وقطر عظيم تتضارب فيه المسائل الاجتماعية والاقتصادية وتتباين. وهو يشمل على خليط من الأجناس والديانات والطبقات. وفيه العناصر المختلفة من الجنس الأبيض والأسود والأصفر. وترى فيه

الذين يدينون بالبونية أو المسيحية، على أن الديانتين المنتشرتين بصفة خاصة بين الهنود، هما البرهمانية والإسلام. ويتكلم السكان في تلك البلاد وأربعين لغة ومائتين لهجة. والهند من الناحية السياسية تنقسم إلى ١٥ مقاطعة، كما يقدر عدد الدول و الدويلات الأهلية فيها بمائة وتسع وستين دولة فتأمل.

أما الدين فأهل الهند كانوا ينتمون إلى فرق متعددة، فمنهم من يعبد الحجارة، ومنهم من يعبد إناث البقر، ومنهم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد الشمس، وبالجملة فالهند عش الأديان، ومنبع الأهواء، واختلاف الأزياء. ومع ذلك ففيه الأولياء والعلماء والأتقياء والفقهاء والمحتشون، والأقطاب الواصلون، والمسلمون المستمسكون، وغيرهم.

والموتى من المجوس الهنود يحرقونهم بالنار إلى أن تكتشط لحومهم، وتنقبض أعضاؤهم وتسود عظامهم، فعند ذلك يبنفنونهم على هيئة شنيعة. ومنهم من يحنطون موتاهم بلبن وزعفران وعقاقير تحبها الطيور، ثم يجعلونهم بمحل مرتفع، كجبل مخصوص إلى جهة البحر معبود لذلك، فيتركونهم كذلك عراة، فتأتيهم الطيور والغربان، وما أكثرها بهذه البلاد، فتأكل لحومهم كلها إلى أن لا يبقى سوى العظم، فحينئذ يأخذونهم ويبفنونهم.

ومن شعائر دينهم أن يجعلوا بين عينيهم، بالصباغ الأحمر، علامة وشامة تختلف شكلا ولونا وكبرا وصغرا. فمنهم من يقتصر على هيئة الخال، ومنهم كالدرهم وأكبر وأصغر، ومنهم من يجعلها على الشكل لاء، ومنهم من يلطخ وجهه كله وثيابه كلها إلى غير ذلك .

وللناس في هذه البلاد مع الإنجليز المالك الحاكم تمام الحرية في إظهار شعائر أديانهم على اختلافها، وعوائدهم على تفننها وتشيعها، وإن كان في ذلك ما

يخالف العقل أو الآداب العمومية، والنظامات الناموسية، ما دامت أقدامهم في البلاد ثابتة، وسياستهم في الناس راسخة وغير متزحزحة.

أما أزياء أهل الهند مختلفة، منهم من يلبس في رأسه العملة الملونة ويرتدي تصلكو ويأتمرز بمتزر يبقى معه مكشوف العورة، لأنهم لا يتسرولون، لا نساء ولا رجالاً، ولا يسترون من العورة سوى السواتين بخيط كالإصبعين يجعلونه بين الإليتين، ويشئون شداً محكما بالوسط، النساء والرجال، ولا يبالون بكشف الأفخاذ وغيرها، وكثيراً ما ترى النساء والرجال على هذه الحياة الشنيعة، أما المسلمون منهم، فلا عتياهم بتلك المناظر منذ الصغر، لم يبق عندهم في ذلك كبير غرابة. هذه حالة عامة الهنود المجوس، وقد يوجد فيهم من يرتدي ألبسة الفرنج نساء ورجالاً، لكنهم قليلون.

وعامة نساء المجوس الهنود يشتغلن في المهن والأسواق، وفيهن كثر وجهد وصناعة، ولكنهن في شقاء وعذاب ومحنة، يستعملن الخواتم في أصابع أرجلهن وفي أنوفهن وجميع آذانهن. ويجد فيهن الحفاة والعراة ولا سيما الأولاد والطبقة الفقيرة. كما يوجد في الهنود الأغنياء الكبار أصحاب الملايين وأرباب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وأنواع الجواهر والعقار، وغير ذلك. ومع ذلك لا تجدهم ينعمون لا في مأكلا ولا ملابس ولا مسكن. بل قد لا تميز غنيهم من فقيرهم من كثرة التقتير.

وهم سمر للغاية، مع تحلقة أجسامهم غالباً. ويقل فيهم الجمال والبياض والدم. وإنا وحد ذلك نأرا في واحد منهم، فربما فاق غيرهم في ذلك.

ومن عوائدهم التساهل في القيام للداخل، إلا إذا كان ذاعلم وجاه كبير، ومن عوائدهم تقليد النهور إكراماً للمسافر العظيم القدر العزيز وجعل المشاميم منها في

يده تحلية بذلك، أما عند استقباله من سفر قدم منه، أو وداعه لسفر يريد، وذلك من طرف أعزائه وأحبابه.

ومن عوائدهم اتخاذ الغنم بالأبواب والطرقات كأهل المدينة المنورة، فترى الغنم منتشرة في أبوابهم وطرقاتهم ليلاً ونهاراً بدون أن يتعرض لها معترض. إن المجوس من الهنود يجعلون السوائب لبيوت أصنامهم ومحلات عباداتهم فيأتي أحدهم بالغنمة أو البقرة ويحسبها على بيت الصنم، فتبقى تأكل وتشرب وتتناسل مادامت حية. بدون أن يتعرض لها ولا لنسلها متعرض، وهذا ما عابه القرآن على الجاهلية بقوله: **﴿سَاجِدَ لِلنَّاسِ بَدَنَهُ وَالْيَاكُوتَ﴾**.

وأما الزي الاسلامي هنا، فهو العمامة و الصاكرو والمنزر الساتر، ولا كمئزر المجوس، ويوجد من المسلمين من يلبس الطربوش الأحمر ويرتدى اللباس الأوروبي بقلّة، والغالب في لباس الرجل النعل لغلبة الحرهنا، أو الكنطرة والسباط بدون جرابات.

وأما نسل الهنود المسلمات عموماً، فهن أشد نساء المسلمين تحجباً وستراً وبعداً عن التبرج في الأسواق والطرقات، فلنهن قليلاً الخروج، وإذا خرجن فيلتحفن ملحفة بيضاء، أو غير ذلك على هيئة الكفن، لا تحديد فيها للخصر ولا لغيره من البدن ولا كمين لها، مع جعل شبك حريري محل للعينين للنظر، في غاية التستر. وإذا ركن العربات يجعلن عليها إزاراً ساتراً حاجزاً بينهما وبين الرجال (٢٤).

وسوق العلوم الدينية الإسلامية بهذا البلد كاسدجدا والجهل ضارب خيامه على الجميع، حتى في الأمور الضرورية. لكن من لطف الله بهم أن ليس لهم رغبة حتى في مدارس الحكومة والإفرنج التي تغذي الأطفال الكفر، وتطعمهم السم في

الدم، حتى يخرجوا منها وهم أعداء الوطن والدين، ولا خير فيهم لا للبلاد ولا للعباد، كما وقع بالنوبة العثمانية، ونمت حين لا ينفع الندم، وأخيرا كانوا سبب خرابها، وخراب الإسلام والخلافة الإسلامية. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو كان في الهند رغبة في المدارس الأجنبية كالعرب مع هذا الجهل المطبق، لارتدوا، والعيان بالله، عن آخرهم، لا سيما مع وجود ما لا يحصى ثرة وعددا من جيوش المضللين والمبشرين بالتنصير والدعاة إليه. في بلاد الهند ما يزيد على المائة والثلاثين جمعية صليبية، وكل واحدة منها تنفق في هذا السبيل الملايين من الجنيهات سنويا فتصرف على ذلك خزائن دول أوروبا ما يزيد على الخمسمائة والخمسين مليون من الروبيات سنويا. ومع ذلك لا تراهم يرجعون دائما إلا بالخيبة والخسران والندامة. ذلك لأن الله يريد أن يحفظ لهذا الأمة دينها، ولو إجماليا بينما يأتي الفرج الأمم الأتم القريب إن شاء الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ

يُفْضِئِهِمْ وَيَبْغَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ نَوْرَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ التَّوْبَةَ: الآية: ٣٢)

ومن عادة مسلمي الهند إذا أهدوا المعظم أو الشريف أن يجعلوا يدهم الدافعة تحت يد ذلك الأخذ الشريف أو المعظم، لتكون يده هي العليا، مبالغة في الأدب. فأعجب لهذا الخلق، فإنه أدب صوفى، ندب إليه أهل الله، ولا سيما مع آل البيت الكرام. ومن عادتهم أيضا إذا أرادوا دخول ضريح أن يستعملوا آدابا منافية للشرع والدين الإسلامي. فعنهم من يدخل راكعا، ضامًا كفيه، رافعا لهما كهيئة عباد المجوس، ومنهم من يسجد، أو يقتصر على التقبيل فقط، أو هو وتمريغ الخدين، ومنهم غير ذلك، فيبكون ويتمرغون.

والهند لا يكاد يوجد فيهم من يعرف العربية إلا نادرا من بعض أهل العلم، أو

أفراد ممن سبق لهم أن جاوروا بالحرمين الشريفين، وما أقلهم بالنسبة للعموم. فتري القرآن يتلى والخطيب يخطب يوم الجمعة، ولا من يفهم من ذلك كلمة واحدة. وهذا خدش في إسلاميتهم. ومعلوم أن لمساجد الهند طبقتين، عليا وهي لصلاة الجمعة، وبها يكون الخطيب، وسفلى وهي للصلاوات الخمس.

وبالهند عدة أضرحة ومزارات لأفاضل من الأولياء لهم اعتناء بهم وبأضرحتهم، وفي الانهماك بتحليتها وزخرفتها وتنسيقها بأنواع الزينة والرفاهية ما ليس عند غيرهم من الأمم. والمسلمون الهنود بسطاء، سريعوا التأثر ممن يصدقونه ويعتقدون إخلاصه، وفيهم اعتقاد ومحبة، ومن أخلاقهم عموما كثرة الاعتقاد ومحبة الرسول ﷺ، ومحبة آل بيته والمنتسبين إليه، ومواسات جيرانه وأقربائه. غير أنهم في هذه السنين والأعوام ملأوا الحجازيين ملأ عظيماً، وكرهوهم بسبب كثرة وبودهم عليهم، وتهافتهم على أبوابهم بكثرة ولا سيما بعد أن جل الوهابي بالحجاز، وصار كأنه حال من الناس، مع ما هم عليه من عدم التعفف، وعدم التمسك بالدين والتحلي بأخلاق الصالحين. ومع ذلك تجدهم يساعدونهم، ويحرصون على خدمتهم ومواساتهم، رغما عما فيه الناس من الضنا والضيق وضعف الحركة التجارية، بعد الحرب الماضية في أقطار الأرض كلها، مع الشخ الذي جبلت عليه النفوس.

والهنود، في أكلهم، كالعرب الأول، يتناولون الأطعمة بأيديهم على سفرة مباشرة للأرض بدون سكين ولا ملعقة ولا شوكة ولا خوان ولا مائدة. وهم مغرمون في أطبقتهم ومآكلهم بالأبلزر والبهارات الحارة، والإكثار من الزعفران، حتى تصير أطعمتهم مصبوغة بما نكر، ولا يكاد يقدر على تجرعها غيرهم إلا بمعاناة. ولا يشربون إلا الشاي الأحمر المزوج الحليب، فكذا رأينا قراهم لضيوفهم في جميع

الأوقات. فبلاد العرب قراهم القهوة وحدها، فإن بالغوزاد وامعها الشاي. والهنود دائما يعلكون التنبل.

والثيران هي التي تجر الأثقال والأحجار والعربات نون الحمير والبغال. وثيران هذا البلد كبيرة وقوية وذات قرون كبار مخيطة، ويثقبون أنفها من الجهتين وقت الصغر، ثم يجعلون به حبلا يقربونها منه، فتتقاد بسهولة كالبهائم. والإناث توجد كذلك بقلّة، ولكنها للعبادة، لا للعادة، ويوجد أيضا هنا قليلا من الجاموس. والفيلة يستعملونها لركوبهم ولجر الأثقال كذلك، وكنا نسمع في التواريخ وفي الأساطير الأولى أن الفيلة كثيرة ببلاد الهند يركبها الملوك وغيرهم، وربما قاتلوا عليها، وقد قيل أن الفيل عقل لا يتعرض لأحد بسوء حتى أنه شاهد في بعض نواحي الهند في أحد معامل نشر الأخشاب أنها بعد ما تنشر وتترك تحملها الفيلة بخراطيمها، فترصها بأماكن عالية رصا محكما. والقروء بهذه الديار كالقطط والكلاب ألقت البيوت والمساكن والناس، فتدخل و تخرج وتترامى من فوق الأسطح والمرتفعات وتأكل وتشرب وتختلس ما يمكنها اختلاسه واختطفه، من غير أن يكون لأحد عليها ملك ولا تصرف ولا خشية من أحد، وهي من الكثرة والانتشار بمكانة.

وبلاد الهند هي بلاد المعادن والجواهر والكنوز والخيرات، وأنواع الطيب بكاملها، و الفواكه التي لا توجد بغيرها على كثرتها و تعددها واختلاف أشكالها وأنواعها وأجناسها، كما أنها معروفة بكثرة الطيور على اختلافها، مع تبليين أنواعها، من الطواويس إلى أنواع البلباغاء إلى الكنرات إلى أنواع اليمام و الفولخيت. وكذلك يوجد بها أنواع الوحوش وكثرة الحيوانات واختلاف السباع والمفترسات وأشكال الطيور العجيبة التي لا نعرف لها اسما ولا رسما في غير

الهند (٢٥).

فسبحان من خص كثيرا من مخلوقاته وعبيده وأراضيه بخصائص ومزايا،
وفضل بعضها على بعض. فسبحانه من حكيم حكم عدل. ومن رأى الهند وأراضيه
الخصبة المنيطة، حتى جباله وأحجاره تجدها خضراء اللون، قد نبتت عليها
الأشجار والحشائش، ليتعجب في هذا وهذا هو السرفى تكالب الإنجليز و تهافتهم
على الهند، وبذل الجهود كلها في المحافظة عليه وعلى الطرق المنفذة إليه بأى
الوسائل كان ذلك .

فلننظر الآن إلى الحالة التى آلت إليها شبه القارة الهندية من الناحية
الاجتماعية والاقتصادية، فنجد أن التدهور الاجتماعى والاقتصادى كان قد ألم
بالمجتمع الهندى بشكل رهيب نتيجة لتصرفات الإنجليز الوحشية، حيث إنهم قتلوا
النفوس وسلبوا النفيس ودمروا البلاد لترهب الهندو المقهورين فحل بالمسلمين -
على الأخص - نمار نتج عنه تدهور أحوالهم الاقتصادية أكثر من مواطنيهم
الهندوس والسيخ كما اعترف الزعيم الهندوسى باندت جواهر لال فكتب فى سيرته
الذاتية أنه : "بعد سنة سبع وخمسين من القرن التاسع عشر الميلادى كانت اليد
القوية للبريطان أشد وطأة على المسلمين منها على الهندوس" (٢٦).

هذا ويخبرنا الكاتب الإنجليزى ويليام هنتر عن سياسة الاضطهاد التى قام
بها الإنجليز ضد المسلمين بقوله (٢٧): "إنه لن يجدينا أن نصم آذاننا عن هذه
الحقيقة الماثلة من أن المسلمين الهندو قد ارتكبنا ضدهم أمورا خطيرة لم ترتكبها
حكومة من الحكومات، إنهم يستطيعون مقاضاتنا عن هذه الأمور، يقاضوننا عن
إغلاق كل حياة كريمة فى وجوههم ، ويقاضوننا عن نظام الاقتصاد الذى حكم عليهم
بالفقر، لقد عاش ملايين المسلمين فى الهند بعد سقوط دولة المغول فى تعاسة

وشقاء بعد أن فقنوا كبرياءهم وأملاكهم وقوتهم.

ومن المعلوم أن الهناكة قلموا جنباً إلى جنب مع المسلمين خلال الثورة الهندية حيث إنهم عاشوا مع المسلمين عدة قرون جيلاً بعد جيل في وفاق ووحدّة، فساهموا في حركة استقلال الهند بالنفس والنفيس وإن كان المسلمون أكثر تحمّساً لاسترداد الحرية والاستقلال، وهذا التضامن لم يكن في صالح الإنجليز إنما كان التفكك والشقاق ضامنين لتثبيت أقدامهم، لذا أخذ الإنجليز يخططون ويفكرون في خرق هذا الوفاق وبالتالي استجلاب الهناكة، وعن هذا يخبرنا الدكتور أحمد محمود الساداتى قائلاً (٢٨): إن المستعمرين البريطانيين أخذوا يزيّفون تاريخ الحكم الإسلامى بالهند ويظهرون سلاطين المسلمين وعمالهم مظهر الطغاة، ثم انطلقوا من بعد ذلك يدعون الهناكة إلى إحياء ماضيهم القديم قصد إثارتهم بذلك على مواطنيهم من المسلمين لينجلى كل ذلك فيما بعد عن مذابح رهيبة متكررة بينهم وخلافات عميقة متواصلة شغلتهم جميعاً حيناً طويلاً من الدهر حملة مناوئة الحكم البريطانى بالهند .. لقد بلغ من عداة الحاكم البريطانى لورد النبر و للمسلمين أنه أمر بنزع بعض بوابات رأها بغزنة حين دخل البريطانيون أفغانستان بزعم أنها أجزاء من معبد سومنات حملها محمود الغزنوى معه من الهند بعد أن خرب معبد الهناكة فى أوائل القرن الخامس الهجرى تقريبا إلى الهناكة وتذكيراً لهم بما كان بين المسلمين وبينهم، واشعّالا لنار العداوة التى لم تكن موجودة قبل مجيئ الإنجليز إلى الهند. فكان كيد الإنجليز ناجحاً بمعنى الكلمة فحل البغض والكراهية بين المسلمين والهناكة محل الود والوحدة، واقترب الهناكة من الإنجليز مبتعدين عن المسلمين، وهكذا تغير الحب والتوافق بين المسلمين والسيخ إلى كراهية وتنافر بل حروب حين تطلب الأمر وذلك بعد الذى بذله الاستعمار البريطانى فى سبيل

إيجاد الهوة بين المسلمين وغيرهم من شعوب الهند المختلفة. وهكذا نجح الإنجليز في استقطاب السيخ وتعكير صفو العلاقات بين المسلمين وطلائفة السيخ أيضا. فلجتمع الإنجليز والهنائكة والسيخ على عداة المسلمين، واستملح الإنجليز فرصة الاضطهاد للمسلمين بكل بشاعة ووحشية مما أدى إلى تدهور المسلمين اجتماعيا واقتصاديا، وبهذا تحقق للإنجليز إذلال المسلمين للتنفيس عن الهزيمة في الحروب الصليبية والسيطرة على خيرات شبه القارة الهندية .

لقد اعترف ميكلم لويتس - أحد قضاة الإنجليز بمدينة مدراس - بكل ما ارتكبه بنو جلدته من جرائم تنافى الإنسانية فيقول (٢٩): "نحن أذلنا السادة في الهند ومسحنا قانون وراثتهم، وغيرنا قواعد الأعياد وعقود النكاح، وما وقرنا شعائر مذاهبهم بل كنا نضحك عليهم، ونجعل شعائرهم سخرية، وأخذنا أوقاف المساجد... وخربنا جميع البلاد، وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة، وجعلنا أعزة أهلها أنلة يتيهون في الأرض". ومع ذلك لم ينقطع خوفهم من المسلمين فتعددت هجماتهم عليهم دون مراعاة لضمير أو شرف أو قانون وعن هذا يحدثنا الأستاذ عباس محمود العقاد قائلا (٣٠): "إن الإنجليز عملوا على إضعاف شوكة المسلمين وإقصائهم من الوظائف كبيرها وصغيرها، وكان المسلمون أثناء إقامة بولتهم قانعين من الحياة العامة بالوظيفة الحكومية وقد كشف الدكتور ويليام هنتر غطاء عن إقدام الإنجليز رسميا على إبعاد المسلمين من الوظائف الحكومية وذلك تقريبا للهنائكة فنجده يقول (٣١): "المسلمون وإن كانوا يملكون المؤهلات لوظيفة ولكنهم كانوا يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمي، وقد أعلن في بعض البلاغات الرسمية أن الوظائف الفلانية لا يقبل فيها إلا الهنائكة".

ويشير الدكتور أحمد شلبي إلى بعض الوظائف التي لم يصرح بذكرها الدكتور ويليام هنتر، تلكم الوظائف التي حرم المسلمون منها ببلاغات رسمية، ففي

هذا يقول : إن الإنجليز من أجل استقرار الأحوال بالهند - كما يرغبون ويرون رؤيتهم في هذه الأمور - اتخذوا كل الوسائل التي تضعف المسلمون ووضعوا قوانين جديدة لحكم البلاد، وعينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من الإنجليز والهندوس، واستولوا على أموال الأوقاف التي كانت تنفق منها على التعليم ومراكز العبادة ... واستعبد المسلمون كذلك من المناصب الكبرى، وكل هذا الوضع وضع حواجز ضخمة بين الإنجليز والمسلمين بوجه خاص^{٢٢}.

هكذا تحققت أطماع الإنجليز في السيطرة على شبه القارة الهندية والحصول على ثرواتها وخبراتها مما جعل شعب الخراب يخيم على البلاد فتجرع الهنود بصفة عامة والمسلمون بصفة خاصة كأس الذل والفقر بعد أن كانوا أعز الناس وأغناهم الأمر الذي دفع ولسن يرثى الهند قائلا (٣٢) : "إن جلب المال من الهند لإنجلترا جعل الهند جسما بلا روح، فإن استنزاف الدم من رجل مريض بفقر الدم يقضى عليه".

هكذا انتشر اليأس في أجزاء شبه القارة، وكل من استسلم للإنجليز استرجع مكانته الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، فنشأ جو انتهازي، وكان المسلمون أكثر خسارة من غيرهم وذلك لعدم إقدامهم على الاستسلام للإنجليز اللهم إلا القليلون منهم الذين اشتروا الدنيا بالآخرة، وفي ضوء هذه الظروف نرى الكثيرين من علماء الدين الحنيف ومشايخ الطرق الصوفية حاولوا أن تقدموا بنشر الوعي الإسلامي، واسترجاع المسلمين إلى مبادئهم الدينية، لعلهم في ذلك يجدون منفذا من مأزقهم، وكان الشيخ الكشميري من بين أولئك المصلحين الصفوة الذين قلموا بدورهم كداعية يعني حينما كان الوضع الاجتماعي متدهورا من الناحية الاقتصادية ولم يكتف الشيخ بأن يكون من الدعاة إلى التحلي بأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة فقط، بل كان رجل تفكير وتصميم وعمل.

﴿الفصل الرابع﴾

الحالة الدينية في الهند

ويرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية في هذه البقعة الواسعة الأرجاء إلى دعاء من المسلمين العرب والهنود الذين تشبّعوا بروح الإسلام السمح، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل نشر دين الله المتين في كل بقعة نزلوا فيها، وكان رائدهم في ذلك

قوله تعالى: ﴿اتَّعَى إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْفُجْأَةِ وَبِخُيَاطَةٍ لَّحَنَةٍ وَجَازِلِهِمْ بِأَتَقَى مَعَى تَحَسَّنَ

(٣٣). وبدأت هذه الجهود الغربية في الهند قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به محمد بن القاسم الثقفي في نحو عام ٩١ من الهجرة النبوية، في شمالي القارة الهندية، فلا يرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية فيها إلى الملوك والأباطرة المسلمين الذين قاموا بفتوحات عسكرية في شبه القارة الهندية بعده وشيدوا أمبراطوريتهم فيها، بيد أنهم تركوا بعض الآثار الإسلامية القيّمة من المساجد الفخمة والقلاع الضخمة، وأسديوا خدمات لاه حياء بعض العلوم والفنون والأداب، وأضافوا ابتكارات علمية وفنية في تاريخ الهند المجيد (٣٤).

يشير التاريخ إلى أن صوت الإسلام قد وصل لأول مرة إلى الهند بأيدي العرب، وكانوا هم طليعة المسلمين الذين أثاروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها، عقب أن انبثق فجرها في بلاد العرب، فوجدت أرضاً خصبة في أرجاء الهند، وتفتحت زهورها في أنحائها، وأثمرت ثمارها اليانعة في جو من الحرية والسلام.

سُخِلَ الإسلام الهند من طرق ثلاث، من الناحية الجغرافية، ومن أهمها: شواطئ الهند الغربية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار والرُّحَل العرب منذ أقدم العصور في البلاد الهندية وفي طريقهم إلى جزيرة سيلان وإلى

الصين وجلوة وغيرها من بلدان الشرق الأقصى. والطريق الثاني الذي سئل منه الإسلام إلى الهند، مناطق السند الواقعة على شاطئ الهند الشمالى الغربى، حيث سئل محمد بن القاسم الثقفى "فاتحاً فى عهد حكم الحجاج بن يوسف الثقفى" وذلك فى نحو عام ٩١ هـ. والطريق الثالث، الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران، وأول من سئل الهند فاتحاً من هذا الطريق الجبلى الوعر "محمود غزنوى" فيما بين عامى ٣٨٨ هـ ٤٢١ هـ (٢٥).

وقد تطرّق المؤلفون والكتاب، بل المؤرخون - قديماً وحديثاً - باستيعاب إلى حدّ ما لذكر الطريقين الأخيرين. أما الطريق الأول فبعضهم أهمل ذكره كلية والآخر اكتفى بالإشارة الخاطفة إليه، مع أنه أقدم الطرق وأكثرها أثراً وأقدمها زمناً وأعقها نفوذاً، لأن الاتصال قد توثق بين جزيرة العرب وبين شواطئ الهند الغربية الواقعة على جانبي بحر العرب منذ عصور بالغة فى القدم. وقد ساعد هذا الاتصال على استيطان جاليات عربية فى موانئ شواطئ الهند للأغراض التجارية، كما استوطنت جاليات هندية فى أنحاء جزيرة العرب، وكانت هذه الجاليات تعرف فى عهد بعثة النبى ﷺ بأسماء مختلفة بين العرب باسم "الزط" و "البهاسرة" و "الأحامرة"، وإن تسمية أناس نزحوا من بلاد أخرى واستوطنوا بين ظهرانهم بأسماء وألقاب فى لغتهم، لدليل واضح على شهرة هؤلاء المستوطنين ونفوذهم فى الحياة الاجتماعية لسكان البلاد الأصليين.

ولمّا بعث النبى ﷺ فيما بين علمى السابع والثامن الهجرى، الوفود إلى التخوم للدعوة إلى الإسلام، يحملون رسائله عليه الصلاة والسلام إلى أصحاب الأمور والسلطان فى أقطار الجزيرة العربية وخارجها، يدعوهم فيها إلى حظيرة الدين الحنيف، عرفت الدعوة طريقها إلى الثغور الشرقية والجنوبية، وأخذت

تنتشربين العجم، ومنهم الهنود المستوطنون الساكنون في هذه المناطق، فلبى عدد منهم نداء الدعوة الجديدة .

ومن ناحية أخرى: إنه من الطبيعي أن يحاول التاجر العربى المسلم التحدث عن الدعوة الجديدة التى ظهرت فى بلده إلى أصدقائه ومعارفه فى موطنه الهند ومراكزها التجارية التى يرتادها لأغراض تجارية، بل ويحاول نشرها بين أهل الهند الذين شاهد نزعتهم الدينية وحبهم للعرب . فما بالنا إذا رأينا التاريخ يشير إلى أن بعض حكام الهند، حينما سمعوا عن ظهور نبي جديد فى جزيرة العرب و دعوته، حاولوا إنشاء رابطة وبين النبي العربى مباشرة ، ليرووه وليستمعوا إليه وليفهموا رسالته وتعاليمه .

ولا ينبغي أن يفوتنا أيضاً فى هذا المجال ما أكده بعض المؤرخين - مع وجود احتمال تاريخى وطبيعى كبيرين - بأن محمد بن عبد الله ﷺ، قد بعث إلى ملك مالابار (مليبار) الواقعة فى ساحل بحر العرب المواجه لجزيرة العرب، كما قالوا أن ملكاً من ملوك هذه المناطق، وهو "جيرمان برومال" ملك "كرانغنور" قد سافر إلى جزيرة العرب لمقابلة النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا فى السابع والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم (٣٦).

والذى يفهم من هذا البيان أن تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند قد مرّ عليه حتى الآن ١٤ قرناً من الزمن، بينما مر ١٣ قرناً على قيام أول دولة عربية فى السند، وظلت الهند كلها تحت حكم المسلمين أكثر من ثمانية قرون ونصف القرن، أى من قيام الدولة الغزنوية فى سنة ٣٩٢ - ١٢٧٤ هـ (١٠٠١ - ١٨٥٧ م) ثم استمر حكم الإنجليز فى شبه القارة الهندية لعدة قرن من الزمان .

وكانت شبه القارة الهندية، وقت استقلالها من حكم الإنجليز سنة ١٩٤٧ م،

أولى دول العالم في عدد المسلمين، حيث تضم أكثر من ١٢٠ مليون مسلم. ثم جرى تقسيم شبه القارة إلى دولتين - الهند وباكستان - وصارت الهند دولة مستقلة ذات أغلبية هندوكية وأقلية مسلمة، وصارت باكستان دولة مستقلة ذات أغلبية مسلمة. وكان عدد المسلمين في باكستان - وقت التقسيم - حوالي ٨٠ مليوناً، وعدد المسلمين في الهند نحو ٤٠ مليوناً.

فإذا ألقينا نظرة على شبه القارة الهندية الباكستانية فلانجد فيها، مع اتساع رقعتها وتعدد مقاطعاتها ومناخها، بقعة إلا وسخها صوت الإسلام ووطنتها أقدام الدعاة، وظلت الدعوة الإسلامية متمكنة في هذا البلد المترامي الأطراف، على رغم تقلبات الزمن وتطورات العصر، ولم تستطع التيارات الخارجية أو الداخلية أن تحد من تقدمها و تطورها، كما لم تفلح المحاولات العديدة التي بذلها مناهضوا الدعوة الإسلامية لمنع استمرارها واستقرارها وتطورها.

تضم الهند معظم الفرق الإسلامية المشهورة من مذاهب أهل السنة، ومذاهب الشيعة، ويوجد فيها أيضاً عدد قليل من القاديانية التي تعتبرها أغلبية أهل السنة وكذلك الشيعة خارجة عن دائرة الفرق الإسلامية، كما يوجد فيها نفر قليل من البهائية التي يعتبرها المسلمون جميعاً خارجة عن دائرة الإسلام وأما أهل السنة فتتمثل الأغلبية الغالبة من المسلمين في الهند ومعظمهم من الاحناف، يليهم الشوافع ثم أهل الحديث غير المقلدين. وأما الشيعة بجميع فرقها فلا يزيد عددهم عن ٥ ملايين نسمة. وأن طائفة البهرة المعروفة بتمسكها بالمذهب الفاطمي، هي أكثر فرق الشيعة نشاطاً وتنظيماً وتمسكاً بالشعائر الإسلامية. وأما الإسماعيلية من أتباع آغا خان فعددهم أقل من البهرة ويوجد فيهم شخصيات مرموقة في مجالات السياسة والثقافة والعلم (٢٧).

﴿الفصل الخامس﴾

الحالة العلمية ودور المدارس الإسلامية في الهند

إننى لا أحصى جهود المسلمين فى سبيل نشر العلوم الإسلامية فى شبه القارة الهندية على مر العصور إنما أحول أن أركز فكرى ويراعى على عصر الاحتلال البريطانى وهو من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر. لما فشلت ثورة ١٨٥٧م، وانتصر الإنجليز، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش، فقد قتلوا الكثيرين، وحكموا على الآخرين بالنفى المؤبد إلى جزر ضلّة مما أدى إلى موتهم، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة، وركزوا انتقامهم، وغضبهم على المسلمين فقط، لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظرا لضياع حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود: كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائراً وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال: أنت هندوكى أم مسلم؟ فإذا أجاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص (٣٨)، ولما قام العلماء بدور بارز فى دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام، فشنق بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة. ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى بإصدار الفتوى وبث الجهاد فى الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإننا كانوا يعرفون مظالم الإنجليز، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق. ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندى بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعا فى خندق واحد من الناحية التعليمية بصفة خاصة - أكثر من غيرهم، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية، وذلك لجعلهم متخلفين فى المستقبل.

يقول العلامة أبو الحسن على الندوي: وقد كانت هذه السياسة المتبوعة في الخلافة الإنجليزية القائمة، هي القاعدة التي يسير عليها الموظفون الكبار، ورؤساء المصالح، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والإدارة، وسد أبواب الرزق عليهم، ومصاصرة الأوقاف والأموال التي تدبر على مدارسهم ومؤسساتهم في تأسيس المدارس أو نظام تعليمي لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه. إن الاستعمار البريطاني بدأ في حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية في الشوارع والقرى والمدن، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربي لتغريب الهند، يقول الشيخ الندوي في هذا الصدد: أصبح نظامهم - أي نظام الإنجليز - التعليمي وهو من أكبر جنونهم يؤتى أكله كل حين، وتسرب في أفكارهم، وميولهم فانقلب نظام الحياة، ونظام الفكر في الهند رأساً على عقب، من حيث لا يشعر أهلها، فتقاصرت الهمم في الدين، وخمدت جذوته في القلوب. وانطفأت شعلة الحياة الدينية، وقلت رغبات الاجتهاد في الدين والعلم (٣٩).

وفي مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم، الإمام ولي الله المحدث الدهلوي، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوي، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً، فقاموا بإضاءة الهند بنور العلم والمعرفة .

فإذا كان ثمة أناس تأثروا بالإغراءات الإنجليزية البراقة في ظاهر الأمر، فإن الشيخ الكشميري كان من الذين ازدادوا تحمسا للدين الحنيف فلم يتأثر من الأساطير العلمية التي نسجتها عقول الإنجليز باسم التقدمية وذلك لإخضاع عقول الهنود المعهورين، فلم يزل شيخنا يقوم بدور كداعية إسلامي ومصلح ديني يقرس

حب الإسلام وبغض الكفر والكفرة في قلوب المسلمين، وقد أسهم في إعداد الكوادر العلمية أيضاً وبعثهم إلى شتى أرجاء الهند لمواجهة الثقافة الغربية، وإعداد الأذهان لاستقبال القيم الإسلامية، ومقاومة البدع التي تسربت في المسلمين خلال عصر الانحطاط نتيجة لتخطيط الإنجليز، فتصدى الشيخ الكشميري لما يسمى بالحركة التقدمية في الإسلام، وبالطبع وجه الشيخ نقده إلى الطائفتين اللتين غرستهما يد الإنجليز لإهانة العقيدة الإسلامية و زعزعة إيمان المسلمين، وقد عرفت هاتان الطائفتان بالدهرية والقاديانية، فقد إتخذ الشيخ موقفا حاسما غيورا منهما، وبالتالي تصدى للرد عليهما نظما ونثرا، حيث إنه ألف في الرد على الدهريين تحت عنوان: "إكفار الملحدين في ضروريات الدين" وكذلك "ضرب الخاتم على حبوث العالم" وهي قصيدة تحتوي على نحو أربعمائة بيت في العربية، على دلائل حبوث العالم وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار. وكان الشيخ الكشميري شديدا على القاديانيين كذلك ألف الرسالة رداً على الفتن القاديانية والفتن المرزائية الكيدانية باللغة الفارسية بإسم "خاتم النبين".

دور المدارس الإسلامية في الهند

فكان للمدارس الدينية والكتاتيب دور بارز في مجال نشر العلوم الدينية والثقافة الإسلامية عبر العصور، حيث كانت هذه المدارس والكتاتيب سببها ما في بقله اللغة العربية وانتشارها في أرجاء الهند، وفي هذا يقول الأستاذ أبو الحسن علي الندوي (٤٠): "ومن سمات علماء الهند البارزة أنهم قاموا بالحركة الأدبية الإنشائية في شبه القارة الهندية، وكانوا من الدعائم القوية السلمقة التي قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنشر الفني بعد ثورة السابع والخمسين من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية خاصة لا يزال لها أنصار وأتباع

ومقلدون، وكان كثير منهم رواد نشاط جديد في الإنشاء، والتحرير، والنقد، وتاريخ الأدب، والشعر ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الأصيل والعمدة في هذا الموضوع ولم يكن في الهند ذلك الفصام النكريين علوم الدين، والأدب العصري ولغة البلاد، ولم تكن ملك الفجوة التي وقعت في بعض البلاد بين علماء الدين والشايدين بالأدب والشعر والهاثمين بهما، الفجوة التي جنت على الدين والآداب في وقت واحد.

ويحدثنا الدكتور حبيب الله خان عن تطور الثقافة العربية في عصر الاستعمار البريطاني رغم جميع الحواجز والصعوبات فلنستمع إليه حيث يقول (٤١) : لقد استمرت اللغة العربية في الانتشار في هذه الفترة رغم الظروف التي مرت بها البلاد، ورغم العراقيل التي وضعت من جانب الاستعمار في سبيل انتشار هذه اللغة آنذاك .. فلقد انتشرت اللغة العربية في هذه الفترة انتشاراً ملموساً بجهود العلماء الغيورين من المسلمين وخاصة الأثرياء منهم، وقد تجلى هذا الانتشار في نشأة المدارس العربية و استمرت حركة إنشاء المدارس على قدم وساق رغم الصعوبات السياسية والاقتصادية، وعلى الرغم مما كان يعانيه المسلمون من الاضطهاد.

ولم تكن حركة إنشاء المدارس العربية هي الوحيدة التي استمرت رغم الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية المتدهورة بل كانت حركة التأليف بالعربية أيضاً مستمرة، حيث ألف علماء الإسلام كتبهم بالعربية في الأدب العربي وغيره من العلوم والفنون، وفي هذا يقول الدكتور محمود عبد الله المصري (٤٢): استمرت حركة التأليف بالعربية في فترة الاحتلال البريطاني، فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة [كرد فعل للاضطهاد الإنجليزي للمسلمين] ودفعت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عال، وكثر نواحيها، ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من

المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم، وتعمقهم في اللغة أمثال العلامة عبد الحى الكنوى صاحب نزهة الخواطر، والنواب صديق حسن خان صاحب أبجد العلوم، والمفتى أحمد رضا خان صاحب الفتاوى الرضوية، والشيخ أشرف على التهانوى الذى ترك عدد اضخما من الكتب الثمينة، وغيرهم من العلماء.

هذا وثمة مدارس دينية أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في عصر الاحتلال البريطانى، وقامت بالنود عنهما، وليس المراد بكلمة المدرسة ما عرف في عصرنا من نحو المدارس التى تدرس المراحل التعليمية المختلفة، وإنما تطلق كلمة المدارس و يراد منها نظم معينة في التعليم وهى بالطبع تضم مقررات منذ البداية العلمية إلى أن يصل الطالب إلى ما يعتبر دراسة عالية، وإليك أسماء المدارس الدينية والمراكز العلمية والثقافة الإسلامية الشهيرة التى لعبت دوراها ما في نشر العلوم الدينية و الثقافة الإسلامية وآدابها في عصر الاحتلال البريطانى.

دار العلوم ديوبند :

إن أكبر معهد دينى في الهند يستحق أن يسمى أزهر الهند، هو معهد ديوبند الكبير، بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لا تسترعى الاهتمام، ثم لم تزل تتوسع و تتضخم بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها وإخلاصهم وزهدهم في حطام الدنيا، حتى أصبحت جامعة دينية كبيرة بل كبرى المدارس الدينية في قارة آسيا.

وكان افتتحها في قرية ديوبند من القرى التابعة لمدينة سهارنپور في مسجد صغير سنة ثلاث و ثمانين ومائتين وألف هجرية ١٢٨٣هـ، أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ محمد قاسم النانوتوى المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ١٢٩٨هـ، وكان الاعتماد فيها على الله ثم على تبرعات عامة المسلمين « ورزقت من أول يومها رجالا عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متقين، فسرت

فيها روح التقوى والاحتساب والتواضع والخشعة، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع، وصيتها ينعى، وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوى والتبحر في علم الحديث والفقه تطير في العالم، حتى أمها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الإسلامية الأخرى، حتى بلغ عددهم في الزمن الأخير حوالي أربع مائة ألف (١٤٠٠).

ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف، والذين فالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف، والذين ارتووا بمناهلها من أهل خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وخیو، وبخارا، وقازان، وروسيا، وآذربيجان، والمغرب الأقصى، وآسيا الصغرى، وتبت، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية نحو خمسمائة (٤٣).

وكان للمخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضل كبير في محو البدع وإزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين، ومنظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودية في السياسة والدفاع عن الوطن، وكلمة حق عند سلطان جائر. وشعار دار العلوم ديوبند التمسك بالدين، والتصلب في المذهب الحنفى، والمحافظة على القديم، والدفاع عن السنة.

وتلى دار العلوم الديوبندية في كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم الدينية، مدرسة ((مظاهر العلوم)) في مدينة سهلونبور التي تأسست في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣هـ) أيضاً، وهي تشترك دار العلوم في العقيدة والمبدأ والشعار.

وقد خرجت عدداً كبيراً من العلماء الصالحين والرجال العاملين في ميادين العلم والدين، ولعلمائها ومتخرجيها أثر جليل في شرح كتب الحديث وخدمة هذا

الفن الشريف، وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها وطلبتها ببساطة في المعيشة والقناعة بالكفاف، والقوة في الديانة.

مدارس أخرى تابعة للمنهج النظامي:

يوجد في الهند كبير من المدارس والمعاهد التعليمية على غرار مدرسة ديوبند ومظاهر العلوم، يتبع فيها المنهج النظامي للتعليم، وتقوم علاقة علمية بين هذه المدارس ودار العلوم بديوبند، وقد مثلت هذه المدارس نوراً هاماً في إنعاش المسلمين الديني والتربوي، ويجدر بالذكر من هذه المدارس في شمال الهند ((مدرسة شاهي)) بمراد آباد، و ((مدرسة إمدادية)) في دربهنكا، ولجماعة أهل الحديث (السلفيين) أيضاً مدارس خاصة، منها الجامعة السلفية في بنارس، ومدرسة أحمدية في لهريا سرائي، والمدرسة الرحمانية في دهلي، وهي جديرة بالذكر بصفة خاصة، وقد أقفلت المدرسة الرحمانية في دهلي بعد التقسيم، أما مدرسة لهريا سرائي ومدرسة بنارس فهما مستمرتان.

وللشيعنة الاممية أيضاً مدارس خاصة، وتوجد معظم هذه المدارس في مركز هذه الطائفة العلمي والديني بلكهنثو، ومن أهمها مدرسة سلطان المدارس، والمدرسة النافذية، ومدرسة الواعظين.

وبجنوب الهند (حيث يلاحظ في المسلمين شغف عظيم وولوع بالتعليم الديني) توجد مدارس عربية عديدة، منها المدرسة النظامية بحيدرآباد، وجامع دار الهدى بكريم نكر، وجامعة دار السلام بعمرآباد، والبقليات الصالحات في ويلور، وكانت في مدراس المدرسة الجمالية التي ذاع صيتها في أرجاء الهند، وكانت تعتبر مدرسة جامعة راقية دينية، وقد بدا النشاط فيها من جديد.

المدرسة السلفية بينارس :

وفي عام ١٣٨٢ هـ أسست جمعية أهل الحديث في الهند مدرسة باسم ((الجامعة السلفية)) في بناروس، مدينة الهند القديمة التي تعتبر مركزاً كبيراً للمعابد الوثنية، وهي عند الهندوس أقدس مكان يتبركون به، فكانت الحاجة ماسة إلى تأسيس مركز ديني وعلمي كبير في مثل هذه المدينة، وقد تحققت هذه الحاجة يوم افتتحت الجامعة السلفية وبدأت نشاطاتها وسُخِلت في مرحلة العمل والتطبيق، وذلك في شهر ذي القعدة عام ١٣٨٥ هـ.

وقد نالت الجامعة السلفية ترحيباً من جميع الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها، وقد ركزت عنايتها بصفة خاصة على الأهداف التالية:

- ١- تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للشرعة الإسلامية.
- ٢- دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والاجتماعية القديمة منها والحديثة.
- ٣- نشر العلوم الإسلامية والأدبية، والاحتفاظ بالتراث الإسلامي، والاهتمام بتعميم اللغة العربية في الهند.
- ٤- إعداد الدعاة الصالحين.
- ٥- الاعتناء بناحية التأليف والطبع في مختلف اللغات العالمية المهمة، وإعداد الكتاب الإسلاميين الجامعين بين الاعتزاز بالتراث الإسلامي والرد على أعداء الإسلام والنفاق عن الدين.
- ٦- محاربة البدع والخرافات والعادات الجاهلية الفاشية في المجتمعات الإسلامية.

وقد نجحت الجامعة السلفية - رغم قصر عمرها - في أهدافها التي فالتها إلى حد كبير.

وفي مديرية أعظم كره مدارس إسلامية كثيرة تمتاز بعضها بخدماتها العلمية والدينية ، كمدرسة ((مفتاح العلوم)) في بلدة مئو، التي كان يشرف على شئونها التعليمية والإدارية في الماضي المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي صاحب مؤلفات مهمة في علم الحديث وفن الرجال ، وتمتاز هذه المدرسة بعنايتها الفائقة بتدريس العلوم الإسلامية والحديث الشريف، ويشغل عدد وجيه من متخرجيها بخدمة العلوم الدينية واللغة العربية في كبرى المراكز العلمية في الهند أيضاً.

وكذلك مدرسة ((دار العلوم)) ومدرسة ((فيض عام)) في مئو، ومدرسة ((جامعة الفلاح)) في بلريا كنج، ومدرسة ((جامعة الرشاد)) في مدينة أعظم كره، مدرسة ((بيت العلوم)) في سراي مير، ومدرسة ((مظهر العلوم)) في بنارس، ومدارس إسلامية عديدة في مديرية جونبور وأعظم كره، كلها تهتم بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية وبعض اللغات والعلوم العصرية مع المحافظة التامة على الصبغة الإسلامية والطابع الديني.

وفي مونجير في مقاطعة بهار مدرسة كبيرة تسمى ((الجامعة الرحمانية)) يشرف عليها ويعتني بها العالم الكبير السيد منة الله الرحمانى أمير الشريعة في ولايتى بهار وأريسة.

المدارس والجامعات المدنية:

وتقابل مدرسة نيوبند وشقيقاتها وما كان على شاكلتها من المدارس الدينية القديمة، الجامعات الحديثة العصرية التي أسسها المسلمون في عليكره ودهلى

وحيدرآباد، لتعليم أبناء المسلمين وشبابهم العلوم العصرية واللغات الأجنبية، وإعدادهم للموظائف الرسمية والمراكز الحكومية، والمساهمة في حياة البلاد وخيراتها وإدارتها.

وأشهر هذه الجامعة وأقدمها وأعظمها تأثيراً في عقلية المسلمين وسياستهم ((جامعة علي كره الاسلامية)) التي تعد من أرقى الجامعات في الهند وأوسعها، أسسها الزعيم المسلم الشهير سر سيد أحمد خان باسم ((مدرسة العلوم)) وقد أصيب المسلمون في إثر إخفاق الثورة العظمية التي قاموا بها سنة سبع وخمسين وثمان مائة وألف (١٨٥٧م) بجمود تعليمي واجتماعي، وتسرب اليأس إلى نفوسهم وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، وأصابتهم دهشة الفتح، وأساءت الحكومة الإنجليزية الظن بهم واستغنت عنهم في وظائفها وإدارتها، فأصبح المسلمون - الذين كانوا يملكون زمام البلاد في العهد الماضي القريب - لا نصيب لهم في سياسة البلاد وإدارتها ولا نشاط لهم، ورأى السيد أحمد خان - وكان رجلاً شديد التأثير مرهف الحس - أن علاج ذلك هو تعلم الإنجليزية وآدابها وعلومها التي قاطعها المسلمون، والظهور في مظهر سيد البلاد في الزي واللباس والحضارة والاجتماع، حتى يزول ((مركب النقص)) وتولى الوظائف الحكومية.

وقد نجحت جامعة علي كره في رسالتها نجاحاً كبيراً، وأقبل عليها أبناء الأسر الشريفة ((الارستقراطية)) في عدد كبير، وتخرج فيها رجال كثير شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة وتمتعوا بثقتها، وقد لعبت الجامعة وأبنائها دوراً مؤثراً في حياة المسلمين وسياسة البلاد، ومنها نبعت حركة القومية الإسلامية تقابل حركة القومية الهندية والوطنية، يتزعمها رجال من الطبقة الارستقراطية في المسلمين، وميزانيتها السنوية نحو (أربعين مليون روبية) وفيها نحو عشرة آلاف طالب .

الجامعة المليية الإسلامية:

وقد انفصل عن جامعة عليكره بعض أبنائها وخيرة متخرجيها أيام حركة الخلافة والوطنية، وأسسوا جامعة شعبية مستقلة في السياسة وتعليمها سنة ١٩٢٠م، يتزعمها الزعيم الاسلامي الكبير مولانا محمد علي وقد انتقلت من عليكره إلى بهلي واشتهرت باسم ((الجامعة المليية الإسلامية)) يمتاز أساتذتها وإدارتها - وكان على رأسها الرجل التعليمي العالمي الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية سابقاً (٤٤) - بنزعتهم الوطنية وروح التضحية والايثار، ظلوا مدة طويلة يكافحون التيار، ويعيشون في شظف وعسر، وكان لهم نشاط ظاهر في ميدان الثقافة والتعليم، ومحصول ذو قيمة في الأدب والعلوم، وهي الآن من الجامعات التي تنفق عليها حكومة الهند.

الجامعة العثمانية :

وتمتاز ((الجامعة العثمانية)) في حيدرآباد بأنها جامعة درست العلوم العصرية في ((أربو))، لغة الهند العلمية، وعنيت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ إلى أربو، ووضع المصطلحات العلمية فيها، وبذلك أدت خدمة عظيمة للمسلمين وثقافة الهند.

ندوة العلماء:

وتتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع، وبين الجامعات المدنية التي تقدر الجديد وتسهرين بكل قديم، تتوسط بين تلك وهذه نار العلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لاهنؤ سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة وألف هجرية ١٣١٢ هـ بيد العالم الربانى الشيخ

محمد على المونكيرى (١٣٤٦-١٩٢٧م) وزملائه المخلصين، الذين خلفوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم، ومن العصبية المذهبية والمشاجرات الفقهية التى قويت ونشطت فى العهد الأخير.

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط و الاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذى لا يتغير، والعلم الذى يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التى لا تختلف فى العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الايمان بأن العلوم الاسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لنموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناولها الاصلاح والتجديد فى كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم.

عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدرسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التى هى مفتاح فهمه وأمينه خزائنه، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن فى الهند، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التى لا تفيد كثيراً وأبداتها ببعض العلوم العصرية التى لا غنى عنها للعالم العصرى الذى يريد أن يخدم دينه وأمته، واجتهدت أن تخرج رجالا مبشرين بالدين الاسلامى الخالد لأهل العصر الجديد شارحين للشريعة الاسلامية بلغة يفهمها أهل العصر و بأسلوب يستهوى القلوب، أمة وسطاً بين طرفى الجمود والجحود، وقد نجحت فى مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته، فأنجبت رجالا هم خير مثل للعالم المسلم العصرى، لهم آثار جميلة

خالدة في الأدب الاسلامي وعلم التوحيد لأهل العصر الجديد، والسيرة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - والتاريخ .

وعلى طرازها مدرسة كبيرة تسمى ((مدرسة الاصلاح)) في سراي مير، أسسها العالم الكبير الشيخ حميد الدين الفراهي عام ١٣٢٦ هـ (١٩٠٩ م) ولها عناية خاصة بالتفسير وفهم القرآن على طريقة مؤسسها الشيخ الفراهي .

وقد أسس المتخرجون في الندوة ((دار المصنفين)) في الهند، وكان العلامة السيد سليمان الندوي رئيسها مدة وجوده في الهند، نشرت كتباً كثيرة متنوعة في الدين والأدب والتاريخ، بلغ عددها إلى عام ١٣٩٦ هـ إلى ١٨٢ كتاباً لا تستغنى عنها مكتبة في الهند، وهي تصدر مجلة علمية راقية شهرية باسم ((معارف)).

وفي بهلي مؤسسة علمية تصدر كتباً في الثقافة والتاريخ، وهي ((ندوة المصنفين)) نشأت عام ١٩٣٨ م وتصدر مجلة علمية شهرية وهي مجلة ((برهان)) يحررها الأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادي رئيس القسم الديني سابقاً في جامعة عليكرة ولها مطبوعات قيمة حازت القبول والتقدير في الأوساط الاسلامية العلمية . ومن أقدم الجمعيات التعليمية التي كان لها فضل في نشر الوعي السياسي والثقافي ((مؤتمر التعليم الاسلامي العام)) الذي أسسه سيد أحمد خان عام ١٨٨٦ م في عليكرة يعالج قضية تعليم الشباب المسلم في مدارس الحكومة، ومنه نبتت ((العصبة الاسلامية)) (Muslim League) عام ١٩٠٦ م، وقد ضعف نشاط هذا المؤتمر بعد التقسيم لتغير الوضع السياسي والثقافي في الهند .

مجلس التعليم الديني:

نالت الهند الاستقلال في ١٩٤٧ م، واختارت لنفسها نظام حكم علماني،

وأعدت الدستور بموجبه، ونص الدستور على تأمين حقوق مساوية، ولكن رغم ذلك أعدت بعض الولايات الهندية مناهج تعليمية كانت مقدمة للردة الدينية والثقافية للمسلمين، وكانت لا تتلاقى مع عقائد المسلمين ومبادئهم الأساسية فحسب بل كانت تهدد أساسها.

وفكر صفوة من رجال الفكر والوعى الاسلامى فى هذه المشكلة التى كانت تهدد الأجيال القادمة للمسلمين والناشئة منهم، فأنشأوا مجلس التعليم الدينى العام فى ولاية أترابرديش تحت إشراف الهيئات الاسلامية المختلفة المتحدة، وقد أقامت الهيئة شبكة للمدارس فى مختلف أنحاء البلاد ويبلغ عددها إلى ١٠٠٠٠ وهى تشرف على نهضة التعليم الاسلامى للمسلمين حيث يتلقى الأطفال المسلمون التعليم الدينى بلغتهم.

دائرة المعارف بحيدرآباد:

ومن المؤسسات العلمية الكبيرة التى كان لها فضل كبير فى إحياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مذاقها فى المكتبات العتيقة ونشرها فى العالم الاسلامى ((دائرة المعارف)) فى حيدرآباد التى تأسست عام ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامى، ومولانا عبد القيوم، ومولانا أنوار الله خان أستاذ سمو ((النظام)) وقد نشرت أكثر من مائة وخمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث وأسماء الرجال والتاريخ والعلوم الرياضية والحكمة، حررها العالم الاسلامى والأوساط العلمية من عهد بعيد وتسامع بها العلماء والمدرسون، فكانت خدمة جليلة للعلم والدين، وبرهاناً على ما كان - ولا يزال - للمسلمين من اتصال روحى وفكرى بالثقافة الاسلامية وحب عميق لها، وقد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة وجلالة عملها وقيمتها ما تنشره من التراث العلمى كبار العلماء ورجال الثقافة فى

الشرق وأوروبا، وقد قال العلامة الشيخ إبراهيم الجبالي رئيس بعثة الأزهر التي زارت الهند عام ١٩٣٧ م:

((إنا نعترف لرجال ((دائرة المعارف)) بحيدرآباد بتلك الجهود الموفقة التي بذلوها في خدمة العلم ونشر الثقافة العربية، فقد وجهوا همهم العالية إلى إحياء الكتب القيمة التي جادت بها قرائح الأئمة المتقدمين، وأتى عليها حين من الدهر وهي مختفية عن الأعين حتى عفا رسمها، وإن كان لا يزال يملأ الأسماع اسمها، وطالما تشوقت الأنهمان إلى الارتشاف من بحارها كما استقيت الآذان بشهرتها واسمها، فعمدوا - حفظهم الله - إلى التنقيب عنها والسعي وراء العثور عليها، ثم مقابلة نسخها لازالة ما علق بها من التشويه حين نسخها، ثم تكميل ما نقص منها وتصحيح الغلطات التي أدخلت عليها، لا يبالغون في سبيل ذلك بما يتكبدون من مشاق الأسفل ومتاعب النقل والتصحيح والمقابلة، وما يتحملون في سبيل ذلك من عظيم النفقات المالية)).

ولما قررت ((الجامعة العثمانية)) في حيدرآباد تدريس العلوم والفنون في ((أربو)) أنشأت ((دار الترجمة)) في سنة ١٣٣٥ هـ وقد نشرت ٣٥٨ كتاباً في التاريخ والجغرافية والسياسية وعلم الاقتصاد والدستور، وعلوم العمران والفلسفة والمنطق وما بعد الطبيعة، وعلم النفس والأخلاق وعلوم الرياضة والطبيعة، وعلم الحياة والكيمياء والطب والهندسة وغيرها، وكان من أعمالها الجليلة وضع المصطلحات العلمية وترجمة المصطلحات من اللغات الأوروبية إلى أربو.

وكان من الشخصيات العلمية والأدبية الشهيرة التي ساهمت في مواصلة هذا المجهود العلمي وتنميته، وكان لها اتصال عميق بثقونته، الدكتور عبد الحق، والشيخ عبد الماجد النريابادي، والشيخ عبد الله العمادي، والأستاذ وحيد الدين سليم باني

بتى، والشيخ عناية الله الدهلوى، والشيخ مسعود على المحوى، والقاضى تلمذ حسين الجوركهپورى.

وكانت ميزانيتها السنوية، ٢٦١٤١٥ جنيها، وقد وقفت وعطلت بعد التقسيم سنة ١٩٤٨م، و وقع فى مكتبتها حريق أتلها وضيع هذا التراث الثمين. وللجماعة الاسلامية التى مركزها الهند نشاط طيب وإنتاج نو قيمة فى نشر الأدب الاسلامى ، وتأليف الكتب الدراسة للنشر الاسلامى فى ((أربو)) وفى ((الهندية)) ولها مدرسة نموذجية فى ((رامبور)).

وللمسلمين فى جنوب الهند (ميراس وكيراله وبلاد مالابار) نشاط كبير فى نشر التعليم الدينى والمدنى وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الاسلامية، ويمتاز أهل مالابار فى ولاية كيراله بشغفهم باللغة العربية وتمسكهم بها، ولهم مدارس منتشرة فى العنيريات والمدن الكبير وما يتبعها من القرى، تعلم فيها اللغة العربية، كروضة العلوم وسبل السلام ومدينة العلوم والجامعة النوبية التابعة لنوبة المجاهدين وغيرها، وعلمه هذه المنطقة أقر على اللغة العربية منهم على لغة أربو التى هى لغة الشعب الاسلامى فى الهند، حتى يحتاج زائر من الشمال إلى التفاهم معهم عن طريق اللغة العربية.

وللمسلمين فى الجنوب كليات إسلامية كبيرة، من أشهرها الكلية الجيدة (New College) فى ميراس، والكلية الاسلامية فى وانيم بادى (Vaniyam badi) وكلية جمال محمد فى ترشنابللى (Tiruchina Palli) والكلية العثمانية فى كرنول (Kurnool) وكلية فاروق فى ملابار تنفق على أكثرها رابطة التعليم الاسلامى بجنوبى الهند.

وقد عنى الأمراء والأقيال وكبار العلماء بلقنته مكتبات عظيمة وشغفوا بها

شغفاً عظيماً، ومن أغنى مكتبات الهند وبنور الكتب وأجمعها للكتب النادرة والآثار الثمينة ومخطوطات المؤلفين ونواير الكتاب ((مكتبة بانكى بور)) فى بتنه، وهى مكتبة المرحوم القاضى خدا بخش خان، ومكتبة إمارة رامبورى ((المكتبة الأصفية، فى حيدرآباد ومكتبة السرى الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الشيروانى العلى كرى رئيس الأمور الدينية فى حيدرآباد سابقاً، وقد ضمت إلى ((مكتبة آزاد)) التابعة لجامعة على كره الاسلاميه، ومكتبة دار العلوم ديوبند، ومكتبة جامعة عليكره، ومكتبة الشيخ ناصر حسين ابن الشيخ حامد حسين الكنتورى فى لكهنؤ، ومكتبة العلامة شبلى نعمانى التابعة لندوة العلماء وتضم ١٠٠٠٠٠ من المطبوعات و ٤٠٠٠ من المخطوطات.

﴿الهوامش﴾

- ١- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ١٤).
- ٢- أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخرى المعروف بلكرخى المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى .
- ٣- المصدر السابق (ص ١٠٢).
- ٤- الترجمة العربية لعادل زعيتر (ص ٢٥).
- ٥- فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٣٨).
- ٦- العلامة السعيد عبد الحى الحسينى (ص ٣٦).
- ٧- Rise of Christian Power in India, Calcutta (P-155)
- ٨- تاريخ الاسلام (ص ٤٦٦)
- ٩- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص ١٩٣)
- ١٠- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية (ص ٧١)
- ١١- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ٣٦٢).
- ١٢- قصة الحضارة لمؤلف الغربى "ول بيورنت" الترجمة للدكتور زكى محمود (ص ٢٢٥/٣).
- ١٣- محمد على جناح بانى باكستان / الدكتور احسان حقى (ص ٣٠).
- ١٤- ايضاً (ص ٣١)
- ١٥- ايضاً (ص ٣٢)
- ١٦- المسلمون في الهند (ص ١٦٣ إلى ١٨٦)
- ١٧- عروج سلطنة انكلشية (ص ٧٠٨/٣)
- ١٨- Life of Lord Lawrence by Basworth Smith (P-158/V-2)
- ١٩- عروج سلطنة انكلشية (ص ٧١٢/٣)
- ٢٠- قيصر التواريخ (ص ٤٥٤/٢)
- ٢١- مسلمو الهند (Indian Mussalmans) / و.و. هنتر (Dr.W.W.Hunter) (ص ١٥٨)

-
- ٢٢- الدراسات الإسلامية / مجمع البحوث الإسلامية (ص ٢٢٧/ ٢٥)
- ٢٣- أيضاً (ص ٢٢٩)
- ٢٤- أيضاً (ص ٢٣٠)
- ٢٥- أيضاً (ص ٢٣٤)
- ٢٦- العلامة محمد اقبال حياته وآثاره (ص ١١٨، ١١٩)
- ٢٧- موسوعة التاريخ الاسلامي (ص ٢٦٣/ ٨)
- ٢٨- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (ص ٢٩٨/ ٢)
- ٢٩- تاريخ الاسلام في الهند (ص ٢٨٣)
- ٣٠- القائد الاعظم محمد علي جناح / عباس محمود العقاد (ص ٢٨)
- ٣١- الإمام عبد الحى اللكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء (ص ٣٢)
- ٣٢- تاريخ الاسلام في الهند (ص ٢٩٤)
- ٣٣- القرآن الكريم، سورة النحل الآية ١٢٥.
- ٣٤- الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ٧)
- ٣٥- أيضاً (ص ٨)
- ٣٦- أيضاً (ص ٩)
- ٣٧- أيضاً (ص ٤٤٣)
- ٣٨- انكريزى حكومت كا عروج (ص ٧١٢)
- ٣٩- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص ٢٤١)
- ٤٠- نظرات في الأدب (ص ٢٥)
- ٤١- اللغة العربية وادابها في الهند (ص ٨٣)
- ٤٢- اللغة العربية في باكستان - دراسة وتاريخ (ص ٦٨)
- ٤٣- المسلمون في الهند (ص ١١٤)
- ٤٤- توفي في ٣/ مايو سنة ١٩٦٩ م.
-

ॐ



الباب الثاني

حياة الشيخ محمد أنور شاه وعبريته

﴿الفصل الأول﴾

- اسمة ونسبة ومولدة
- نشأة وثقافة وبراستة الأولى
- صفاته وخلقة
- وفاته

﴿الفصل الثاني﴾

- أعماله واشغاله
- تأسيس المدارس والتدريس
- رحلاته العلمية
- الشيخ والفتنة القابلية
- اشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة

﴿الفصل الثالث﴾

- أساتذته
- التلامذة

﴿الفصل الرابع﴾

- تاليفات الكشميري
- مؤلفاته المطبوعة
- مؤلفاته المخطوطة

﴿الفصل الخامس﴾

- آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عن الشيخ الكشميري
-

﴿ الفصل الأول ﴾

حياة ونشأة

اسمه ونسبه ومولده :

اسمه الشيخ محمد انور شاه ابن الشيخ معظم شاه ، بن الشاه عبد الكبير ، بن الشاه عبد الخالق ، بن الشاه محمد أكبر ، بن الشاه محمد عارف ، بن الشاه حيدر ، بن الشاه علي ، بن الشيخ عبد الله ، بن الشيخ مسعود النوروي الكشميري رحمهم الله تعالى .

وفي "المكتوبات" الخطية عند خلف الشيخ (مسعود) : أن سلفه جاء وا من بغداد إلى الهند ، ودخلوا "ملتان" ، ثم ارتحلوا إلى بلدة "لاهور" ، ثم إلى "الكشمير" . هذا ما ذكره شيخنا رحمه الله نفسه في أواخر بعض رسائله (١) .

كانت ولادته صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من الشوال سنة ١٢٩٢ الهجرية بقرية دوان بوزن لبنان ، من كورة "كولاب" بناحية شمالية من مضافات "الكشمير" - جنة الدنيا وزهرة الربيع الدائم (٢) .

نشأته وثقافته وحراسته الأولى :

كان والده عالماً تقياً كبيراً شيخاً في الطريقة الشهر ردية ، وكانت والدته صالحة عابدة ، يتيمه دهرها في الورع والزهد والعبادة ، فنشأ في بيت علم وصلاح ، في رعاية نقيفة ، وتربية عجيبة . ولما بلغ الخامسة من عمره شرع في قراءة القرآن فحتم التنزيل العزيز ، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرع في قراءة الكتب الفارسية ، المتوارث قراءتها في أهل بلده من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ، ورسائل الانشاء وكتب الأخلاق ، من مؤلفات الشيخ السعدي الشيرازي ، والنظامي ، والأمير خسرو الدهلوي ، والعارف المحقق الجامي .

والمحقق جلال الدين التواني وغيرهم ، فبرع فيها ماشاء الله تعالى ، وحوى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثال والأقران ، وأشير إليه من فضلاء بلده بالبَنان ، وحصلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر ، ولم تتم له بعد عشر سنوات من العمر ، وقبورث تلك عن والده ، فقد كان والده شاعراً مجيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفوائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم التي في بيته .

قال تلميذه العلامة البنوري حفظه الله تعالى : سمعتُ الشيخ رحمه الله تعالى يقول : إني قرأتُ كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمس سنوات ، وبقيتُ في تعلُّم العلوم العربية خمسة أعوام .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى من مستهلّ طفولته على دأب نادر عجيب في التحصيل واكتساب العلوم والعارف ، فقد كان لا ينام مضطجاً إلا ليلة الجمعة ، وما عداها يسهر ليلته بالمطالعة ، وإنا غلبته النعاسُ نام جالساً ، كما أخبر به صاحبه وتلميذه العلامة الشيخ مشيئة الله البنوري .

وتجلّت بوارق نكاته المتوقّد ونُبوغه العُجاب في فاتحة قراءته على أوّل شيخ من شيوخه وهو والدّه ، وقد تحدّث عن ذلك فقال : كان يسألني في درس مختصر القنوري أسئلة أحتاج في الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب الهداية ثم فوّضتُ دراسته إلى عالم آخر ، فجعل يشكو من كثرة سؤالاته ، وكان خارج دراسة ساكناً صليماً ، لا يرغب فيما يرغب فيه الصبيان والأطفال من الملاعب ، وأتيك به إلى شيخ عارفٍ مُجاب الدعوة في بلادنا ، فلما رآه قال : سيكون أعلم أهل عصره . ورأى بعض أعلام عصرنا تعليقاته على كتبه الإيرانية ، فتعّرس فيه بأنه سيكون غزالي عصره ، ورازي وهره .

ثم شرع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده: كشمير وتوابعها، ففرغ من الصرف والنحو وقدر صالح من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً، ولما ارتوى من علوم أهل بلده، سافر في حدود سنة ١٣٠٧ هـ إلى مديرية (هزاره) على حدود كشمير من جهة البنجاب الشمالي، وكانت مركزاً لحدائق العلوم النثرية والأسانيد المتقنين، فمكث فيها نحو ثلاثة أعوام، قرأ فيها كتب المنطق والفلسفة والهيئة وغيرها، وكان علم الفقه وعلم الفتوى في كشمير مما يتسابق في حلته رهايه، فأصبح الشيخ فقيهاً مفتياً لا يدرك شأوه، ولا يشق له غبار، حتى أفتى فيها المفتيين والفقه في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة، ولم يفتقر إلى مراجعة كتاب.

قال تلميذه الأرشد الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى: "سمعت الشيخ يقول: كنت أفتي للناس بكشمير حين بلغت من عمري اثنتي عشرة سنة، وكنت أطالع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تم من سبتي تسع حجج".

بيد أنه لم تنفع نفسه الطموح بذلك القدر الذي حصله في معاهد هزاره ومدارس كشمير، ولم تنفع به غلته، بل كان يزداد ظمأً وأوأمًا إلى درك حقائق العلوم والتبحر فيها، فشد الرحل إلى أكبر مركز علمي في بلاد الهند: دار العلوم في قرية نيوبند، بقرب دلهي عاصمة الهند، وكانت دار العلوم حقاً قرطبة الهند وأزهرها، وكانت ساحتها مستنيرة بجهابذة العلوم النقلية والعقلية وفحولها، فأبرك الشيخ فيها رجالاً جمعوا إلى علومهم الناضجة الرسومية: علوم العرفاء والأولياء، وجمعوا إلى نقة المدارك وإصلبة الرأي: رفق القول وصدق اللمحة، أصحاب هيئة وقلر، وأصحاب سنة وورع، وزهد وتقوى، فكانوا علماء عرفاء ربانيين أصفياء، فكسته صحبتهم إفاداتهم علماً صحيحاً، ورأيًا صائبًا، وشغفًا

باتِّباع السُّنة ، وبِهتة في المَلَكاتِ الفطرية ، وَجَمالاً في الأخلاق والآداب . وكان أكبر هؤلاء الاجلَّة وأبجلهم شيخ العالم مسند الوقت رحلة الأقطار شيخ العرب والعجم مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي رحمة الله تعالى ، وكان هو مرتويًا من علوم القرآن والسنة والحقائق والمعارف من شيوخه : قُدوة الأمة رشيد احمد الكنكوهي ، وبحر المعارف و العلوم محمد قاسم النانوتوي قدس الله روحهما .

فوجدَ الشيخ الكشميري عند شيخه الشيخ محمود حسن ضالته التي ينشدها ، والعلوم التي يتطلبها ، فملا من معارفه ومداركه قلبه ولبّه ، وعَبَّ منها ونَهَلَ ، كما لقي في ديوبند أيضًا العلامة المحدث الشيخ محمد إسحاق الكشميري ثم المدني ، فاستكمل ما بقي من العلوم ، وقرأ على هذين الشيخين كتب الحديث الشريف كما يقول : "قرأت صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، والجزء بن الأخيرين من الهداية على شيخ العالم شيخنا محمود قدس سيره ، وقرأت صحيح مسلم ، وسنن النسائي الصغرى ، وسنن ابن ماجه على الشيخ محمد إسحاق الكشميري رحمه الله تعالى" (٣) .

وفرغ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٣ هـ ، وتخرَّج ، من ديوبند عالمًا فاضلاً ، نابغًا في العلوم روايتها وبرايتها ، في مقبَل شبابه ، فاستشرفت إليه العيون وتعلقت به القلوب ، وأشير إليه بالبنان . ثم ذهب إلى دهلي ، وفُوض إليه الدرس في مدرسة عبد الرّبّ ، فدرس فيها عدّة شهور ، ولم يلبث أن تفرّس فيه بعض صلحائه أصدقائه ورفقائه الشيخ محمد أمين الدهلوي مخيل النجابة الباهرة ، فأصرَّ عليه أن ينهض بتأسيس مدرسة عربية في دهلي ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشيرًا عن ساعد الهمة ، وساعده على ذلك بعض أهل الهمم العالية من أولى الخير وأرباب الفضل والثروة ، وافتتحت مدرسة سماها : المدرسة الأمينية باسم رفيقه

المولوى محمد أمين الدهلوى، وشاع صيتها فى أقطار الهند، وقصّدت من كل جانب،
وشرّع الشيخ نفسه يُدرّس فيها العلوم، وأعظم الكتب من الحديث والتفسير والبيان
والمعقول وغيرها، وبقي على الإفادة والتدريس فيها عدّة سنين .

صفاته وخلقه :

إن للشيخ رحمه الله مزايا نبيلة ومآثر جليلة فطرية وكسبية من الصلاح ،
والزهد ، والورع ، والتقوى ، والصبر على المكاره ، وحسن السمات ، وعظيم الوقار ،
والمواساة مع أهل الدين وحملته العلم ، والنفور من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ،
والقناعة على الكفاف ، وقوة الحافظة ، وكياسة الذهن ، وفرط الذكاء ، والإستبحار
المدّش فى العلوم المتداولة القديمة والجديدة، والإطلاع التام على العلوم الغربية
واستحضار جميع مشكلات العلوم وغوامضها ، والعلم الحافل الواسع بدقائق الكتب
الناشرة الغربية المطبوعة والمخطوطة ، وعلو كعبه فى الحقائق العالية والمعارف
الإلهية التشريعية ، والملكة الراسخة فى صياغة الشعر المعجب الرائع فى العربية
والفارسية ، وإيمان النظر فى الكتب ليلاً ونهاراً ، وحسن إلقاء الكلام فى الدرس ،
كأنه نرمنثور ولؤلؤ مكنون يتناثر من مبعسه ، والإنصاف البديع فى اختلافات
مذاهب الأئمة المتبوعين والمجتهدين من علماء الأمصار ، وظرافة الطبع مع مهابة
وجلالة ، وغيرها من مآثر بيعة فائقة لا ينتطح فيها عنزان من غير مدافع ومزاحم
بحيث لا يفرى فريه ولا يبارى عبقرية ، وحقاً أنه لا يناضل ولا يبارى ولا يساجل
ولا يجارى، ولو سردنا نماذج من جميعها لطال بنا الخطب ، وأعيانا الحصر ولا تسع
المجال ، وضائق نطاق البيان ، واشططت مما أنا بصدده من الإيماضات ، والإيماءات
إلى نفحاته وفوحاته محلولاً للإختصار ، وكيف فإن ذلك يفتقر إلى سفر كبير ، وأنى
يتسنى فى عجلة المستوفز وفرصة المستنجز .

سَمِعَ عن إخوان الشيخ دام فضلهم : أن الشيخ لم يرقع ولم يلعب في أيام صباه كعادة الصبيان ، ويكون صامتًا مطرقًا رأسه لم ينزع أحدًا ولم يشتمه ، وإننا شرع في القراءة يكون مجتهدًا فيها مشتغلًا ليلاً ونهارًا ، من غير أن يعرفه سامة وملال ، فكان الناس يتحIRON من شغفه بالعلم ورغبته عما يرغب إليه الصبيان ، حتى اشتهر فيهم أنه سيكون مهنيًا موعودًا (٤).

سمع من والد الشيخ رحمه الله أنه لما افتتح عندي "مختصر القديري" فكان يسأل عن مسائل كنت أعني عن جوابها من غير أن أراجع الكتب المبسطة ، فكانت أمنعه عن إلحاح الأسئلة حتى أعياني صنيعة ، وفوضت أمره إلى عالم آخر ، فهكذا كان يشتكي منه. وقيل أنه حين كان يقرأ رسائل النحو والمنطق مر أمام عالم مضطربًا كتبه التي يقرأها فدعاه وأخذ كتبه فرأى على هوامش رسائله أنه كتب عليها حواشي ما يورث العجب من شأنه ، فتحير من قوة ذكائه وحسنه ، وجودة فهمه وبراعته ، فجرب مرتجلًا على لسانه : بأنه سيكون غزالي عصره ورازي وقته ، ونكر الفاضل مولانا بدر عالم دام فضلهم أحد أساتذة الجامعة عن الشيخ رحمه نفسه أنه قال : كنت أفتي للناس بكشمير حين بلغت من عمري عشرة سنة ، وكنت أطلع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تم من سني "تسع حجج" (٥).

كان الشيخ رحمه الله آية من آيات الله العظيم ، ونصرة من نوابر العصر ، إمامًا في الحقائق والمعارف ، لا يساهم ولا يزاحم ، وقوة لأماثل العصر الحاضر في حل النقائض ومشكلات العلوم وغوامض الأبحاث العلمية والعرفانية ، بحيث لا يناضل ولا ينزع ، كان إمامًا حجة في علوم القرآن وعلوم الحديث ، متقنًا في كشف مغزاها وممرلها ، وكان مدارًا للأمة الإسلامية في إيضاح معناها ومبناها ، كان حافظًا موعيًا لمذاهب علماء الأمة المحمدية مع التغافل في تخريجها وتنقيحها ، واعيًا

لأقوالهم المختلفة الشتية ، قاسراً على اختيار بعضها من بعض بترجيحها ، أحاط بالعلوم العقلية والفنون الحكيمة الحديثة والقديمة بالرأى الثلقب والحكم النلفذ . كان نقيب العلوم العربية والفنون الأنبية غائضاً فى بحارها وغمارها « فكم من عوارف هو أبو عنزتها ، وكم من معارف هو ابن بجدتها ، وكم من لطائف وغوامض قد أبدعها ، وكم من أسرار وحكم قد اخترعها ، وكيف لا ؟ وقد نشأ فى بيت التقوى والعلم ، وامتاز بسلامة الطبع وفرط للنكاء وبراعة الفهم ، بل رزق أعدل الطبائع فى بقعة تعد من أقاليم البسيطة ، ثم غذى بلبان الحكمة والعلم ، وساعدته سائر الأسباب المحتاج إليها للعلم . وقادة التوفيق الربانى إلى مهاد العلماء الربانيين ، فارتدى من مطارف أنواع العلوم والكمالات ، واعتم عمائم الفضل والمزية ، وتضلع من بحار الفضائل والفواضل فى سائر أقطار الهند ، حتى ترعرع شاباً إماماً فى العلوم ، بل بحرًا نخلراً ومزنة هائلة ، فنال من علوم التفسير وعلوم الحديث ثرياءها ، وبلغ فى علوم اللغة أمداً بعيداً ، وسامى فى العلوم الحكيمة وفنون الدراية مكانة الجوزاء ، ووصل فى علوم البلاغة على طرف شاسع ، ورزق من علوم الحقائق حظاً عظيماً ، ع :

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجيالا

وبالجملة كان إماماً فى التفسير والحديث ، إماماً فى الأصول والفروع ، مجتهداً فى علوم الدراية ، حافظاً مستوعباً للطبقات والتاريخ والسير ، حتى صار رحلة فى الأقطار لشرح مشكل المرجب ، وجزيله المحكك ، لو كان فى عصر الغزالى أو الرازى أو ابن دقيق العيد أو ابن تيمية الحرانى أو ابن حجر العسقلانى لكان نيرة فلوخرة من عقد تلك القرون المباركة ، بل شمساً نيرة من الشمس المستنيرة اليوم على سماء التاريخ الإسلامى فى عهد الإرتقاء وعروج العلوم ، فجمع الله له من شمل

الفضائل والفواضل ما نكل الألسنة عن تفصيلها ، وتتلعثم عن بيانها ، ويتكفّف سنا المزير عن تسطير جميعها ، فأثّر الله بالقريحة الوقادة ماخلت القرون عن أمثالها ، وأرغفه بقوة الحافظة ما بلغ غلبة ليس نونها غاية ، حتى علمنا علم يقين ما أثّر لنا من قوة الحافظة للمحدثين وسلف السلف الصالح في العهد القابر في كتب الطبقات والرجال والتاريخ ، بل كأننا رأينا رأي العين ، فلم تبق لنارية ولاخطة من الوهم ، فقد أبدى الصريح لنا عن الرغبة . بلغنى عن الشيخ الفقيه المحدث مولانا حسين أحمد المهاجر المني — شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية رحمه الله — أنه قال : سمعت حضرة الشيخ رحمه الله أنه قال : إذا طالعت كتاباً مرتجلاً ولم أرد انخلو مباحثه يبقى في حفظي إلى نحو خمس عشرة سنة ، ثم مع هذه الحافظة وفق لغزارة المطالعة وسرعتها ما يتحير منها العقول ، حتى تطوى من بين يديه ذخائر من المكنونات العلمية كل يوم ، حتى سمعت من بعض خواص معارفه : أنه أول ما كان يطالع "مسند أحمد" المطبوع بمصر ، كان يطالع كل يوم نحو مائتي صفحة منه ، مع غور وإمعان في أسانيده وحل مشكلاته . وسمعت من حضرة الشيخ رحمه الله : أني طالعت أولاً "مسند أحمد" فلوخت منه أوله الحنفية والأحاديث المفيدة لهم في عدة أيام ، ولكن مع هذه السرعة كان ينقل أحاديثه أينما احتاج له في المشكلات والمعضلات مع ضبط تام لأحوال رواياتها وطبقاتها ، ثم طالع "مسند أحمد" مرة ثانية في أواخر عمره لإلتقاط أحاديث نزول سيدنا عيسى على نبيينا وعليه السلام منه ، ثم مكنه الله من حسن الإرتقاء على الطلبة والإملاء على الإشهاد بجزالة التعبير ونفاسة التعبير .

وفاته :

قد غلبت عليه رقة في آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء في بروسه

ومواعظه ، فكان يبكى ويبكى رحمه الله تعالى . غير أنه اجتوى المقام في دابيل وما طاب له هواءها فلبثلى بداء البواسير ، فعاد إلى ديوبند ، واشتد عليه هذا الداء الغضال حتى نَزَفَ الدم ، واستولت عليه الصفراء إلى أن حان أجله فتُوفِّي رحمه الله تعالى في الثلث الآخر من ليلة الاثنين ثالث صفر سنة ١٣٥٢ هـ وصلى عليه صلاة الجنازة في ساحة دار العلوم في جموع غفيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وحُولَ على الأيدي ، وفي حَبَّات القلوب ، ودُفِنَ بالجانب الجنوبي من مُصَلَّى العيد في ديوبند في بقعة كان وصى بشراءها (٦).

حدث مولانا عبد الحق ، المدعوب "نافع" أستاذ فنون الهيئة ، وكتب الكلام وغيرها بدار العلوم الديوبندية : أنى كشفت عن محيا الشيخ رحمه الله عند صلاة الجنازة فرأيت أن أساير جبهة الشيخ تتهلل في طلاوة وبهاء ، كأنه يبتسم ويكاد يفتر ضاحكاً ، ويخيل أن سيفتح فاه بالنطق ، قال : فأعجبني هذا المنظر الواقع الجميل ومن بدائع ما اتفق أن الفاضل الأديب الطبيب محمد يامين أحد أساتذة الجامعة الإسلامية كان أنشد في حق الشيخ رحمه الله قوله من قصيدة طويلة له هذا (٧) :

لبي مجيباً لداعى الموت مبتسماً مستسلماً القضاء الله فرحانا

ورثاه فضلاء العلم والأدب وأمثال العصر وأصحابه بقصائد رنانة ترق القلوب وتهيج اللواعج ، وسأزف للفضلاء من عرائسها ما يستجلب الدموع ويجذب للقلوب والله الموفق .

وقد خلف من أولاده بنتين و ثلاثة أبناء هم : محمد أزهر شاه ، وهو أكبرهم ومحمد أكبر شاه ، وهو أو سبطهم ، ومحمد أنضر شاه ، وهو أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خلف والده المحترم محمد معظم شاه ، وقد جاوز عُمره المبارك يوم وفاة الشيخ الأنور مائة وعشر سنين ، رحمه الله عليهما جميعاً (٨).

﴿ الفصل الثاني ﴾

عبقريته

أعماله وأشغاله :

نبغ الشيخ الكشميري رحمه الله في العلوم روايتها ودرائها في شرح فتوته وإبان شبابه ، فترعرع شاباً تقياً ، حبراً نكياً ، لا يدرك شأوه ولا يبلغ مداه ، فاستشرفت إليه العيون بل القلوب ، فذهب إلى "دهلي" وفوض إليه الدرس بـ "مدرسة عبد الرب" فدرس عدة شهور ، كان يحب أن يعيش خائلاً لا يعرفه أحد عاكفاً على المطالعة ، ولكن اضطر إلى أعمال فرجاءه أولاً صديقه مولانا أمين الدين الدهلوي أن يساعده في تأسيس مدرسة بدهلي ، فلبى دعوته وأعانته في تأسيس المدرسة (٩) .

تأسيس المدارس والتدريس :

تأسس "مدرسة عربية أمينية" (١٣١٥هـ) : كان الشيخ مقيماً بدهلي برّس بمدرسة عبد الرب. ولم يلبث حتى أن بعضاً من صلحاء معارفه وأصدقائه ممن تفرس في الشيخ مخايل النجابة الباهرة ، وظن أنه عسى أن يكون نظير نفسه في المآثر العلمية أصر عليه وأبرم بأن يقوم وينتهض لتأسيس مدرسة عربية بدهلي ، فاستجاب دعوته بعد ما شرح الله لها صدره ، فقام لها بإخلاص نية مشمراً لها عن ساعد الهمة ، وافتتح مدرسة عربية في بلدة "دهلي" وساعده على ذلك بعض أهل الهم العالية من أولى الخير وأرباب الفضل ، فاصطفى ذلك الصديق لها مديراً ونظماً ، وسماها : "مدرسة عربية أمينية" حسب اسمه : محمد أمين غفر له وشاع صيتها بهذا الاسم في أقطار الهند إلى يومنا هذا ، فشرع هو نفسه فيه درس العلوم من أعظم كتب الفنون من علوم شتى من الحديث والتفسير والبيان والمعقول ، ولما خصه الله

بقريحة وقادة ومادة غزيرة ، وتغلغل في مشكلات العلوم وعكوف على المطالعة ليلاً ونهاراً ما لبث إلا وقد شاع قبره وفضله في الأرجاء وهمى وبكه في الجبل ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقي على تلك برهة يروى الهائمون بزالال علومه ومعارفه حتى طالت فروع المدرسة وأينعت ثمارها ، وانتشرت أضوائها وأنوارها فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتلقون .

تأسيس مدرسة الفيض العام : ثم جنبته نفحة وطنية وأزعجه حنين إلى زيارة الوالدين ، ونزوع إلى القيام بواجب حقهما ، فعزم الرحيل إلى مآلفه ومهواه ، وامتطى هو جاء الوجد والغرام ، وودع قلوب المحبين حسرة ، لا بل شخص مغاوراً للإشباح ومستصحباً معه القلوب والأرواح . ثم لما أقام برهة "بكشمير" وعجم عودها واختبر أهلها خبراً وخبراً أحس أنه حوهم الجهل ، وشغفوا بالبدع ، وعضوا بالنواجذ على الرسوم المحدثه ، واندرست فيهم مآثر لعلم ، وعفت معالم السنة ، وأجديت رياضها ذات نضرة ، واقفرت حدائقها ذات بهجة حتى بلغ السيل الزبى وبلغ الدماء الثنن ، فلو لم يتدارك الأمر سيكون ما يكون ، فأقلقه جداً ، فقام مستعيناً بالله لبناء مدرسة لتعليم الدين الحنيفي وتأييد المذهب الحنفي و خدمة السنة النبوية وتجديد معالمها وتشديد مراسمها ، فقرح الله زنده وأنجح مسعاه الجميل ، وبني مدرسة سماها "الفيض العام" أقام بها ثلاث سنوات ، يحمي زمار الشريعة ويجدد معالم السنة ويعمر أطلالها ورسومها ، فدرس وأفتى ، ونصح الأمة قلماً ولساناً وأرشدهم إلى الصراط السوي والهدى المستقيم ، فانشعب صدعهم واستقام عوجهم ، وانقشعت سحائب الجهل المتراكمة ، وتلألأت آثار السنة النبوية بعد ما اختفت ، واستوصلت عروق البدعة بعد ما تأصلت . وقد ذكر الشيخ رحمه الله نفسه شيئاً من حال هذه المدرسة في كتاب له إلى بعض معارفه ، وقد ظفرت به بما لفظه بالفارسية:

كه فقير حقير نو قصبه تبارو موله از كشمير بخيال خود بغرض اشاعت علم دين واعانت منهب امام اعظم رحمه الله طرح تعليم فقه و حديث نهاده بود .
 اكثر نيك نهادان اين امر را نيك نها نند و بعض اهل توفيق بقليل وكثير زاد معادرا امداد دا نند الخ .

رحلته إلى الحرمين الشريفين:

كان يزدهد غرامه كل حين إلى حج بيت الله الحرام ، ويحرك أحشائه تباريخ الوجد إلى روضة سيدنا ومولانا نبي القبلتين ورسول الثقلين على صاحبها ألف ألف تحية وسلام حتى وفق لقضاه منيته الميمونة بمصاحبة من أعيان كشمير ، فمكث بمكة مكرمة عدة شهريطفاً ضرامه بالطواف والها باكيًا ، ويلتجئ متشبثاً بأستار الكعبة الطاهرة المقدسة في دلج الليالي داعيًا ومناديًا . ثم حثه حادي الشوق إلى المدينة الطيبة فاستحث شمالال العزيمة وشد الرحال إلى روضة النبي الأُمى محمد ﷺ . فلبث برهة من الدهر يستنفض حياه برياهما .

لقى هنا الشيخ الفاضل حسين الطرابلسي الحبسر ، مؤلف "الرسالة الحميدية" و "الحصون الحميدية" وجاوره مدة ، ولاقى في عهده المبارك هذا رجالاً من أكابر علماء البلاد الإسلامية و ناكزهم في مهمات المسائل ، وإغتتم فرصه لمطالعة أسفار فابرة ، ولا سيما من الحديث والتفسير في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني و المكتبة المحمودية ، وكانت في ذلك العهد مشحونتان بالكتب النابرة في كل فن ، وقد ضاع الآن منهما كثير من النخائر النفيسة ، فشهدوا بفضلله و نوهوا بجلالة قدره ، ونال لديهم منزلة سلمية . وأجازله الشيخ الحبسر بأسانيده في الحديث ، وكتب له ورقة الإجازة بيده ، وأثنى عليه فيها ثناء حسناً ، ونوه بشأنه ما يدل على أنه وقع منه بمكانة عليه ، ثم عاد إلى وطنه يطوى في ضميره الرجوع إلى

الحرمين والعود أحمد وذلك سنة ثلاث وعشرين من هذا القرن الرابع عشر.

إقامته بدارالعلوم الديوبندية :

بلغ الشيخ إلى "ديوبند" يريد زيادة شيخه الشيخ العالم مولانا محمود الحسن قدس سره ووداعه ، فأخبره بما يريد من الهجرة إلى الحرمين ، وكان الشيخ تفرس فيه آثار النجاسة الباهرة ، وآنس منه مخاض الكرامة من قبل ، وسابر علمه وفضله وتقواه وورعه ، وشاهد ما فطر عليه من الأخلاق الفاضلة والمناقب العالية ، من حسن صورته وسيرته ، ونقاء طويته وسريته ، ورأى أن معالم الحديث على وهي كاد أن ينقض منارها ، وأن مراسم العلوم الدينية على خفاء عسى أن تغفر آثارها ، وأنه لم يبق اليوم من حقائق العلوم الإسلامية وروح المعارف الشرعية إلا نفعها ومثارها ، فلو لم يقم بأعباء هذا الأمر الجليل ضليع عسى أن يحكم عليها بالزوال والدثور ، وأن الفائت لا يستدرك ، وأنى يؤوب القلاوظ الغنزي ، وكيف يرد الدر في الضرع ؟ فلا جرم أن يؤخذ الأمر بقوابله ، فهكذا قشر له العصا وأبصر أن الشيخ ممن يرتجى منه أن ينجبر منه الكسر وتنسد به الثلمة ، ويقوم به هذا الأود ، نعم ! وفي بعض القلوب عيون ، وأحس أن أهل الهند أحوج إليه من غيرهم ، فأمل وجوده المبارك لخدمة الدين ومصائب المسلمين ، فتكلم معه في دواعي الإقامة بديوبند ومصالح فسخ العزيمة ، ورغبه في ذلك حتى أبرم عليه الأمر ، وكان رحمه الله لا يجتاز من أمره أدباً واحتراماً ، فألقى الشيخ عصاه واستقر بالإقامة رأيه ، وكان شيخه رحمه الله يدرس في تلك الأيام "صحيح الإمام البخاري" و "سنن الإمام أبي داود السجستاني" و "الجامع للترمذي" من الصحاح الستة ، وفوض إليه درس الكتب الثلاثة الباقية من السنة من "صحيح مسلم" و "سنن النسائي" و "سنن ابن ماجه" فكانت هذه فاتحة نرسه بدارالعلوم الديوبندية إلى أن عزم شيخه الرحلة إلى

الحرمين وكان من أمره ما كان ، فاستخلفه على مقله ، وجعله شيخ الحديث وصدر المدرسين بها ، فودع الأمانة أهلها ، وأعطى القوس بلاريها ، فبقى أعواماً مكباً على مطالعة الكتب ، سابحاً في بحارها ، متنزهاً في رياضها بودع وتقوى وقناعة وزهد ، مؤثراً للخمول في الناس ، ومستنكفاً عن نباهة الدنيا ، وجاهتها ، فاستأنس بمراجع التوحيد والتفريد في عزلة وتجديد ، فكان ربه تبارك وتعالى أنيسه ، والكتاب سميره وجليسه (١٠).

داعية أهله بديوبند:

ثم إنه لم يكن أهل دار العلوم على ثقة بإقامته ، وحائروا منه أن يهاجر هذه المشغلة ، وعسى أن يقبل إلى ما أنبر إليه اليوم من الهجرة إلى الأرض المقدسة من الحجاز ، فخطب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية ومديرها خطبة في بيعة شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون سداً نون عزائمه وشعباً لصدع الخطرة التي كانوا يحسونها ، فزوجوه بعدما انقضت برهة وجعلوه صاحب أهل وعيال ، بل صاحب شكال وعقال .

فهكذا غلب القدر وحان القضاء وجف القلم بما هو كائن ، ف قضى فيها ثلث عمره ، والثلث كثير ، فجرت من قلبه وفيه ينابيع الحكمة ومناهل العلم والمعرفة ، حق استفاد منها رجال من الأفاضل وأماثل العصر ، وتضلع من لا يحصى عدداً من الأصاغر والأكابر ، وتمتعوا بما وصل إليه كلبراً عن كابر ، وتخرج عليه في تلك البرهة نحواً ألفي خريج ونيف ممن قرأ عليه أسفار الحديث . وبالجمله خدم الحديث والسنة ، وبث الجواهر والدروبها ، وذب عن حوزة الملة الإسلامية « ودافع عن حريم الديانة ، وسل في عهد إقامته بديوبند صلامه العضب لقمع عروق الثلة الباغية الطائفة المرزائية القاديانية بلاغاً ولوشاداً ورساً وتأليفاً . واستحث الهمم المتوانية ،

وحرص الجهود المتقاعدة من العلماء والطلبة وعلمة الأمة المسلمة إلى مقاومة هذه الفئة الضالة المضلة، ومكامة هذه الكارثة الدنيئة والبليدة العمياء حتى أيقظ الرقود ونبه الغفلة من أصحاب الجرائد والمجلات بمكائد هذه الحادثة الفظيعة وفسائسها ، وسأعود إلى ايضاح هذه الأثره الجليله التي بهاله منة عظيمة على رقاب الأمة المحمديه مالا ينسى على تقادم الأزمان وتماهى الأعصار .

رحيله من دار العلوم الديوبندية ، ووصوله إلى الجامعة الإسلامية السورقية:

حينما نشأ نوع تشاجر في ساحة دار العلوم الديوبندية ، وأصبح سبباً لأمر رأينا تركها أولى حذار أن يفرط القلم أو أن يطغى فنزل قدم بعد ثبوتها ، وصيانة لعجالتنا هذه عن صمات وكس أو شطط فيتخذها الناس مهجورة و لم يكد أن يأمن الملهوف في إظهار شكاته عن شطط أو فرط ، وقد تأذى الشيخ رحمه الله بتلك النوائب الكارثة ، وتألم بها قلبه حتى لم يلتئم جروحه الثاعبة إلى آخر عمره ، وكان لا ينبس بها إلا قليلاً ، ومع هذا إذا نكر منها شيئاً تراه كأن قلبه يقطرباً ، مع كونه صبوراً وقوراً ، يقاسى العلمات ، ويعانى المرمات ، لم نر له نظيراً ولا مثيلاً في هذه المزية كسائر مزاياه . وإلى هذا أشار في بعض أشعاره ، حيث قال:

و هل من كسير البال آذاه دهره	لقاءك إلا بالدموع السوائل
وقال : فقدت به قلبي وصبري وحيلتي	ولم ألق إلا ريب دهر تصرما
وقال : ومن عبرات العين مالا أسيغه	ومن غلجات الوجد ما كان همها
وقال : ومن نفثات الصبر ما لا أبثه	ومن فجعات الدهر ما قد تهجما
وقال : تكففت بمعى أو كففت عناته	وصار يجارى الدهر حتى تقدما

وربما فتنة الثلة العرزائية كلنت أذابت مهجته من قبل ، ثم أذاب ما بقى منها هذه الوقائع الداهية ، فصار ضغثاً على إبالة . فاستقال الشيخ رحمه الله لأجله منصب

برسه، واستعفى عنه وانزوى عزلًا للعزلة والتجريد، ولكن لم يقتض القدرة الإلهية أن تفره، والناس أصدى إلى علومه، والقلوب مجنبة مشتقة إلى صوب منزلته، فأكب عليه الناس من كل جهة، وتهافتوا عليه من كل صوب. وإن ذلك التشاجر والتفرق كان من المصالح الكونية والأسرار الربانية، وخير الأمور أحمدها مغبة، فبرزت شمس السعادة في فلك الكونيات، واقتضت الحكمة الأزلية أن تسقى منزلته بسيطة الكجرات.

كانت بسيطة الكجرات بقعة جرت منها ينابيع الحديث، وكانت هي أول بقعة تميزت بهذه العزلة العظمى من بين سائر بقاع الهند وخططها، وهذه البقعة هي التي جادت بـ: الشيخ المحدث مولانا علي بن حسام الدين المتقي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ الهجرية، صاحب كنز العمال وهو كتاب حافل في متون الأحاديث النبوية.

كانت في قرية دابهيل من مديرية "سورت" مدرسة تدعى بـ "تعليم الدين"، فأصر بعض أصحاب الهمم العالية والعزائم السلمية على الشيخ رحمه الله بأن يشتغل بها في خدمة العلة ودرس الحديث حتى أجاب الشيخ رحمه الله مأمولهم وأسعفهم بمرامهم. فرحل في شهر ذي الحجة من خاتمة سنة ١٣٤٦ هـ إلى قرية دابهيل، على بعد نحو ١٥٠ ميلاً من مدينة بمباي، ونشأ بوجوده الميمون هناك معهد كبير يُسمى "الجامعة الإسلامية"، وإدارة تأليف ونشر تُسمى "المجلس العلمي" ونشر المجلس المذكور في حياة الشيخ وبعده كتباً قيمة في شتى المواضيع قاربت الأربعين كتاباً، سارت في المشارق والمغارب، وتلقفها العلماء من كل جانب (١١).

وبقى الشيخ في دابهيل خمس سنوات يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير، فلرُجَّت تلك البسيطة من طنين حديثه، وسارت الركبان تروى أحاديثه فيضه وبركاته، وتشكر جنته الهند أيادي غلمه، واستنارت هاتيك البقاع بنوره

علماً وعملاً وسُنَّةً وحديثاً ، فقوِّم بوجوده المَبْلُوك الأود ، وأصلح الله به هناك أُمَّة ، وقد غلبت عليه رقة في آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء في دروسه ومواظبه ، فكان يبكي ويبكي رحمه الله تعالى .

الشيخ والفتنة القاديانية:

ولما حدثت فتنة الفرقة المرزائية القاديانية ، وماجت في أرجاء الهند ، بل سرى هذا الداء العقام خارج الهند ، أقام الله لذلك الشيخ الأنور رحمه الله ، قتركها على مثل مشفر الأسد . لاشك أنه قد أحس بعض النفوس الذكية بهذه الفتنة أبان حدوثها ، ولكن لم يهمله الأجل لمكامعتها ، وبعض قد انتبه لها ، ولكن حسب أنها بقبقة في زقزقة ستبيد عن قريب ، ما عسى أن يبلغ عض النمل ، وظن بعضهم أن ترك ما لا يصلح أصلح ، وأخذ بعض في مقاومتها فلم يفرق فيه ، ولكن هذه السعادة الأزلية كانت مقدرة مقضية للشيخ رحمه الله ، فتفرس الشيخ في بدئها بنور فراسته وبصيرته أن هذه الفتنة من أدهى الملمات على الدين ، وأعظم المصائب ، وما هي إلا الأفاعى والعقارب ، فلو بلغ السكين العظم وتفاقم الشر والفساد ولم تسد أبوابها ولم تنتهض لمقاومتها لسَلَّت هذه الفتنة روح الإسلام من قلوب المؤمنين ، ولغابرتهم خشباً مسندة بلا إيمان ، وكان السعى عند ذلك كدابة ، وقد حلم الأديم ، فهكذا أن عجت الشيخ وأطارت رقاده ، وأزالت راحته ، فقام بتوفيق الله تعالى مستنفذاً وسعه وجهده البالغ في قطع عروقها ، فأخذ الأمر بقوابله بالاستعجال « وبعث أهل عصره على المقاومة ، ونفخ فيهم روح المكفحة والنضال ، وحذرهم عن مكائدها ، ونبأهم على شبكتها المنغرزة على وجه البسيطة . فهذا الذي نرى اليوم من مساعي أصحاب الجرائد الهندية واللجنات التي أسست على الدفاع عن حوزة الملة الإسلامية » وكشف عوار هذه الفئة الضالة المضلة ، وصدع مضارها الدينية والسياسية على

المسلمين ، كل ذلك من مآثره الجليلة . فبنهضته السامية انفجرت عيونهم المنقضة وانفتحت أبوابهم المنغلقة . فهذه مزية كبرى أكبر من سائر مزاياه ، وتفوق سائر مآثره السامية ، فلو لم يكن للشيخ حسنة غير هذه الحسنة العظيمة ومنقبة غير هذه المنقبة العالية لكفاه شرفاً وفضلاً . فهذه منقبة زهراء من بين سائر مآثره الخالدة ، يبقى آثارها الجميلة في قلوب أهل الحق ، وتتألاً لا معة على صفحات التاريخ الإسلامي على انقراض الدهور وإنقضاء العصور . فالشيخ رحمه الله نورة يتيمة لامعة من فوائد العقد الذي انتظمت فيه أولئك الذين من أفراد علماء الهند ، أصلح الله بكل منهم أمة من الأمم ، وأبقى الله منهم سنة حسنة مسلوكة في العالم ، فبارك الله تعالى لروح الشيخ رحمه الله هذه العزة القعساء ، والفضيلة الزهراء ، لا يساهمه فيها في شيء أحد من أمثال أهل عصره وجهابذة عهده (١٢).

مقدمة بهاوليور:

ومن أهم مساعيه في مكفحة إرتداد القاديانية "مقدمة بهاوليور" المشهورة، التي حضر الشيخ لأجلها إلى بهاوليور مع بعض زملائه وتلامذته منهم مفتي محمد شفيع، السيد مرتضى حسن، بروفيسر نجم الدين. وضع الشيخ مسئلة ختم النبوة وجاء بالأدلة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال المجتهدين في الإسلام في رد الفتنة القاديانية وثبت بأنها كفر فجرة. ألقى الشيخ خطابه لخمس أيام بالتواتر، الذي تشمل على ٦٠ صفحة و مطبوع باسم "بيان أزهر". ونتيجة لمساعيه الجليلة أن المحكمة صدرت القرار في حق الشيخ بعد وفاته في سنة ١٣٥٦ هـ.

نكر الشيخ محمد يوسف البنوري أن الشيخ رحمه الله كان يقول : لما انتشرت هذه الفتنة العمياء كان لا تأخني في المضجع نومة كمدا واضطراباً من هذه الرزية الدهية ، فأقلقني جناً مخلة أن يقع بها ثلثة في الدين يعتاص سدادها ، وغلبني

الأرق والسهاد حتى مضت على ستة شهور كاملة في هذه الحالة المقلقة المنيبة ،
حتى ألقى الله تعالى في قلبي أن ستبديد شوكتها وتضعف صولتها ، فشفى الله قلبي
بعد هذه البرهة حتى اطمأنت نفسي وسكن جأشي ، وأشار الشيخ إلى هذه الواقعة
في بعض قصائده العربية و الفارسية . ولما ألف الشيخ رحمه الله كتابه عقيدة
الإسلام في حياة عيسى عليه السلام قال : أرجو أن يشفع لي سيدنا عيسى عليه
السلام بهذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

أشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة:

للشيخ رحمه الله أشعار رائعة تتعلق بهذه الفتنة الشنيعة ، سوف نأتى بشئ
منها ليظهر ما في صدر الشيخ رحمه الله من الغيظ والغضب والكراهة في الله مع هذه
الفتنة الباغية والإضطراب والقلق من هذه الملمة الفاجعة ، فقال رحمه الله (١٣):

صدع الصديق وصيحة بالوادي	لمن اهتدى من حاضر أو باد
بالقائلي ذلك الآخر الذي	أمسى زعيم الكفر والإلحاد
وأبان عن كفر ينوء بعصبة	ويبوء بالأغلال والأصفاد
رزء على بين النبي يهده	آخر فهل من راشد في النادي
والله يهدي من يشاء لدينه	ولمن يضل فما له من هاد

وقال في آخر قصيدة له في إسرائ النبي ﷺ :

ومن عض فيه من هنات تفلسف	على جرف هارٍ يقارف أن يردي
كمن كان من أولاد مأجوج فادعى	نبوته بالغي والبغي والعدوى
ومن يتبع في الدين أهواء نفسه	على زيغه فليعبد اللات والعزى

وقال من قصيدة طويلة تربو على سبعين شعراً :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَوْمُوا وَقَوْمُوا خَطَرًا أَلَمَتْ مَا لَهَنَ يَدَانِ

وقد كاد ينقض الهدى ومنلوه
يسب رسول من أولى العزم فيكم
وحارب قوم ربهم ونبيهم
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده
وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم
لعمري لقد نبهت من كان نائماً
وناسيت قومًا فى فريضة ربهم
دعوا كل أمر واستقيموا لمادى

فشأنى شأن الأنبياء مكفر
تفكه فى عرض النبيين كفر
يلذ له بسط المطاعن فيهم
تحطم فى جمع الحطام ونيلاها
وكل صنيع أو دهاء فعنده
ومعجزه منكوحة فلكية
ومنى له الشيطان فيها بوحيه
يهم بأمر العيش لو يستطيعه
ففضحه رب السماء بحوله

ألا فاستقيموا واستهيموا لمادى
وعند دعاء الرب قوموا وشمروا
وكن راجياً إن يظهر الحق وارقب
فموت عليه أكبر الحيوان
حناناً عليكم فيه أثر حنان
لأولاد بغي فى السهيل يمان

والحق صدع كالصنيع وصولة
وآخر دعوانا أن الحمد للذي
وصلى على ختم النبيين دائماً
وقال رحمه الله :

فلخرج الدهر وحى كاهنه
وحق لعن عليه من أزل
وقد كناه الزمان تعريفاً
وما له العجب خاسراً أبداً
ومن أتى مدلياً بشفعته
ومن نحا ما ادعاه مفترياً
جزاه كلب عوى وضع حجراً
وما يفوه الزنيم من لفظ
بأن معناه أن ينبأ في
وكل ما قاله فمسترق
فيا لدهر يروج سارقه
وننب رأس جناه من نثبه
وزاد صيتاً فزده في لقبه
بمثل تبت يدا أبي لهبه
إذا اقتنى لعنه على كذبه
فهبه نار اللظى على سقبه
فكفره وزده في سلبه
بفيه حتى يفيق من كلبه
فسوه في تنبأ عجبه
مقره النار منتهى خطبه
من البهاء وما بمقتضبه
أما استحي في استراق ما نر به

وصلى الله على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل الثالث ﴾

أساتذته

(١) الشيخ مولانا معظم شاه الكشميري :

وهو والده المحترم المعظم الذي تربي في ظلال حنوه الراشد المسترشد العابد الزاهد ملجأ القوم في النوائب وملانهم في المهمات الدينية والدينيوية ، إلى أن قضى أربع سنين من عمره وبخل في الخامسة فأخذ في القراءة فحتم التنزيل العزيز، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرع الكتب الفارسية حسب ما توارث في أهل بلده وتعلموا به من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق من مؤلفات الشيخ سعدى الشيرازي والنظامي والأمير خسرو الدهلوي والعارف المحقق الجامي والمحقق جلال الدين الدواني وغيرهم ، فبرع فيها ما شاه الله وحوى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة فيها حتى فاق الأمثال والأقران ، ثم شرع في تحصيل العلوم العربية ، ففرغ من الصرف والنحو وقدر صالح من أكثر العلوم المتداولة من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً .

كان والده شاعراً مجيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ رحمه الله شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم في بيته. وذكر الشيخ محمد يوسف البنوري في كتابه "نفحة العنبر" بأنه سمع الشيخ رحمه الله يقول : أني قرأت كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمس سنوات وبقيت في تعلم العلوم العربية خمسة أعوام ، فكان عهد تعلمه كله لا يتجاوز عشر سنوات (١٤) .

وكان رحمه الله سمع صيت بعض الأفاضل بالديار الهندية ، فامتطى إليها

صهوة الإرتحال، فقدر له التوفيق الإلهي، وسلقته الحكمة السرمدية والسعادة الأزلية إلى محط رجال الأكابرو محطة أعيان الأماثل مهد العلماء الربانيين والأحبار الربيين ، شمس المعارف الإلهية وبنورها ، ونجوم العلوم الدينية ونورها ، إلى بقعة أضلّت منها بقاع الهند بعد ما أظلمت وهي دار العلوم الإسلامية والجامعة العظيمة الدينية بقرية "نيوبند" من مديرية "سهارنפור" على مسافة مائة ميل من بلدة "دهلي" عاصمة الهند . وكان ساحتها مستنيرة بجهابذة العلوم النقلية والعقلية وفضائلها وأكبرهم وأجلهم .

(٢) الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ :

الإمام العلامة رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش، أحمد العلماء المحققين، لم يكن مثله في زمانه في الصدق والعفاف، والتوكل والتفقه، ولد في ٦ من ذي القعدة ١٢٤٤هـ ببلدة كنكوه، وتربى في بيت جده لأمه، بدأ تعليمه الأول بقراءة بعض الكتب على علماء بلده، ثم سافر إلى دهلي، وأكمل براسته، وأخيراً رجع إلى بلده، وتولى التدريس والإفادة. سافر إلى الحجاز ثلاث مرات، وفي أخريات حياته عكف على تدريس الصحاح الست إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى. له مصنفات مختصرة منها:

- ١- تصفية القلوب
- ٢- إمداد السلوك
- ٣- هداية الشيعة
- ٤- زبدة المناسك
- ٥- هداية المعتدي
- ٦- سبيل الرشاد

هذا وللشيخ كثير من الرسائل فى المسائل الخلافية والرد على البدع، وقد جمع بعض أصحابه رسائله فى مجموعة، وجمعت فتاواه فى ثلاث مجلدات ضخام وقد جمع تلميذه الشيخ محمد يحيى الكندلوى إفادات الشيخ فى نرسه لصحيح البخارى ونشره الشيخ محمد زكريا مع تعليقات له وسمى "لامع الدرارى على جامع البخارى". طبع بكراتشى ١٣٩٥-١٩٧٥م (١٥).

فكان العارف المحدث شيخ السنة شريعة وطريقة، هدياً وسمناً، علماً وعملاً، نوقاً وحالاً، وقد خص الله المحدث العارف الكنكوهى بإصابة الفكرة، وإعلاء كلمة الحق، ونشر السنة فى الأمة علماً وعملاً صار مداراً للفتيا، وارتفعت إليه مشكلات القضايا ومشتبهات المسائل والأحكام، فهداه الله إلى الحق الأبلج، ودار معه الحق حيثما دار، وكان شيخ الطريقة دارت عليه السادة الجشتية، وتواترت قطبته عند العرفاء وأصحاب الكشف الصحيح. فجرت من هذا القطب الإرشاد أنهار السنة النبوية، ونبتت من قلبه ينباع السلوك والعرفان، فجعله الله إماماً فى الشريعة، إماماً فى الطريقة، جرد الشريعة عن البدعات الممتزجة بها، وجرد طريقة السادة الجشتية عن الرسوم المحدثه فى أهلها من محفل السماع واستعمال آلات الطرب واللهو من المعارف والمزامير وغيرها من المحتفلات المبتدعة فيهم بالهند، ومزجها بالسنة الصافية حتى بدت فى قالب السنة زهراء ساطعة تطبق بها ظهرها وبطنها (١٦).

درس الشيخ رحمه الله الحديث والعلوم الباطنية من المحدث العارف الكنكوهى. وهذه صورة ما أجازه فى الحديث:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد الأنبياء

والمرسلين وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين . أما بعد : فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الصمد الفقير الأحقر المدعوب "رشيد أحمد" الأنصاري نسباً والجنجوهي (الكنكوهي) موطناً ، تجاوز الله تعالى عن زلله ومعائبه ورضى عنه وعن مشائخه : إن المولوي محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري قد قرأ على من أثق به الأمهات الست المشهورة عند المحدثين المحتوية للصحاح والحسان من أحاديث الرسول السيد الأمين "الصحيحين" للشيخين و "الجامع المسند" للترمذي و "السنن" لأبي داود السجستاني و "السنن" للنسائي و "السنن" لابن ماجه القزويني رضى الله عنهم أجمعين ، وأفاض علينا من بركاتهم وجمعنا معهم يوم الدين . وأنا أجزيه أن يرويه عن بشرط الضبط والإتقان في الألفاظ والمعاني والتيقظ والتثبت في المقاصد والمباني ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين وحسن التأديب بحضرة العلماء المحدثين والمجتهدين . وأوصيه بتقوى الله تعالى والاعتصام بسنة سيد المرسلين وبالاجتناب عن البدع المخترعة في الدين والتعبد عن صحبة المبتدعين ، وبالاشتغال بإشاعة العلوم السنية الدينية ، والاحتراز عن التدنس برذائل الفلسفة وحطام الدنيا الدنية . وأسأل الله لي وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، وأن يجعل آخرتنا خيراً من الأولى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وآله وصحبه وأتباعه ناصري طريقه القويم فقط حررته تاسع ذي الحجة من الشهر المنتظم في سنة ألف وثلاثمائة وتسع عشرة من الهجرة على صاحبها ألوف الصلوات والتسليمات والتحية اهـ .

(٣) الشيخ محمود الحسن الديوبندي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ :

العلامة المحدث محمود حسن بن ذوالفقار علي الحنفى ، ولد في بريلى سنة

١٢٦٨ هـ ونشأ وتربى في ديوبند، بلد العلم والعلماء، وتلقى العلوم والفنون المختلفة على خيرة أساتذتها، وولى التدريس بها حتى انتهت إليه رئاسة الافتاء. هذا وكان الشيخ آية باهرة في علو الهمة، وبعد النظر، والأخذ بالعزيمة وحب الجهاد في سبيل الله، انتهت إليه الإمامة في العصر الأخير في البعض لأعداء الإسلام، وحصل له شرف الجهاد ضد الإنجليز. وأبلى بلاء حسناً في هذا المضمار، حتى اعتقلوه ثم أطلقوا سراحه. وبالرغم من غزارة علمه وقوة نكاته إلا أن اشتغاله بالتأليف كان ضئيلاً، له تعليقات لطيفة على سنن أبي داود، وله غير ذلك من الكتب (١٧).

وكان هو مرتوياً من علوم القرآن والسنة والحقائق والمعارف من قدوة الأمة وقطب الإرشاد حكيم الأمة وشيخ السنة مولانا رشيد أحمد الكنكوهي قدس سره . ومن بحر المعارف والحقائق ولسان الحكمة حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوي ثم الديوبندي قدس الله روحه (المتوفى ١٢٩٧ هـ). وكان بحراً لأسرار الشريعة والتكوين ومعارف السنة النبوية، ذب عن عقائد الشريعة المحمدية صولات الملحدين وسورات الزائغين والمبتدعين، لم يكن علومه ومعارفه من الزبر و الأسفار والصحف والأوراق ، بل الله أودع في قلبه نوراً أضاء منه علوم الشريعة والحقيقة. إنا توجه إلى إلقاء معرفة أو إيضاح سرٍ خفي نرى أن قلبه انفتحت كوته إلى عالم القدس فيتلقي منه ، ثم يجري منها تلك المعارف والعلوم على لسانه الصارم بما يبهر العقول ويحير الألباب . وكان شيخ طريقته قطب العصر العارف إمداد الله الهندي مهاجر مكة يتعجب من إرتقاء مداركه ومدارجه « ويقول : إن مثله كان قد يظهر في القرون الماضية المباركة ، وكان العارف الكنكوهي والعارف النانوتوي رضيحي لبنان في تحصيل العلوم ، وخليلى صفاء ، و فرسى رهان فى طى منازل السلوك » بايعا على يد ذاك الشيخ العارف الهندي ثم المكى الذى سلف ذكره قدس

سره. وكان يقول: انعكس الأمر ، فكان من بدائع القدر أن بليعا على يدي وكاناهما أحق وأحرى بأن أبيع بأيديهما ، صدع به في آخر رسالته "ضياء القلوب" .

فقرأ الشيخ رحمه الله ما بقى له من كتب خواتم العلوم وأسفار الحديث ، واستفاد ما قدر له من العلوم والمعارف ، واصطاد ما سنع له من السوانح والبوارح ، واستفاد ما تأتى له من الشوارد والأوابد ، ونكر الشيخ محمد يوسف البنورى بأنه سمع من حضرة الشيخ رحمه الله أنه يقول : قرأت "صحيح الإمام البخارى" و"السنن" للإمام أبى داؤد السجستانى و"الجامع" للإمام أبى عيسى الترمذى والجزئين الأخيرين من "الهداية" على شيخ العالم شيخنا المحمود قدس سره .

وقرأت "الصحيح" للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى و "سنن الإمام النسائى الصغرى" و "سنن الإمام ابن ماجه القنوينى" على الشيخ محمد اسحاق الكشميرى رحمه الله . وهذه صورة ماكتبه الشيخ محمود الحسن الديوبندى إجازة له بيده فى الحديث (١٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرفنا بجوامع الكلم ، وأمرنا بأن نصلى على سيد ولد آدم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ، ونسلم . رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبيا وبالقرآن والحديث قدوة وإماما .

أما بعد فيقول المفتقر إلى الله الولود الحقيق الصغير المدعوب "محمود" تجاوز الله عن ذنوبه وذنائب خصاله ، ووقاة بمنه من شر نفسه وسوء أعماله : إن أخى فى الله المولوى محمد أنور شاه نخل فى هذه المدرسة وفرغ عن جميع الكتب المتداولة فى علوم شتى ، وقد قرأ على واستمع عندى "الصحيح" للبخارى و "الجامع" للترمذى و "السنن" لأبى داؤد السجستانى ، والمجلد الثانى من "الهداية"

إلى كتاب العلوية ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، وأفاض علينا من بركاتهم إلى يوم الدين .

فأحسبه - والله سبحانه حسيبه - أهلاً للعلوم ، قد أعطى فهماً ثلقاً ، ورأياً صائباً ، طبيعة نكية ، وأخلاقاً رضية ، فأجيزه كما أجازنى مشائخى الكرام أن يرويها عنى بشرط الضبط والتيقظ والإتقان والتثبت ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين ، وحسن التأنيب بحضرة المحدثين والمجتهدين ، وأوصيه كما أوصى نفسى بتقوى الله تعالى واتباع السنة والتجنب عن حطام الدنيا وأهل البدعة ، والاشتغال بالعلوم السنية الدينية . وأسأل الله الكريم لى وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعل آخرتنا خير من الأولى . وصلى الله تعالى على نبيه وحبيبه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين العبد.....

(٤) الشيخ المحدث محمد اسحاق الكشميرى :

يروى الشيخ رحمه الله عن شيخه المحدث محمد اسحاق الكشميرى المتوفى فى حدود سنة ١٣٢٠ هـ فى المدينة المنورة ، عن الشيخ السيد نعمان عن والده الشيخ السيد محمد الألوسى مفتى بغداد وعالمها صاحب "روح المعانى" وأسانيده منكره فى ثبته ولم يطبع ، ونكرها فى كتابه "غرائب الإغتراب ونزهة الألباب" باجمال ، وهو مطبوع سنة ١٣٢٧ هـ ببغداد ، ويشير هناك إلى نيف وسبعين ثبتاً لمشاخه الأثبات .

ويروى رحمه الله تعالى بهذا السند عن شيخه محمد اسحاق سائر كتب الصحاح وعدة مسلسلات وأحاديث جنية ، وما قرأه خاصة عليه من كتب الحديث من "صحيح مسلم" كله و"سنن ابن ملجه" كله و"سنن النسائى" إلا بعضاً من آخره ،

و "موطأ مالك" إلا قترًا من آخره و "رسالة سعيد بن سنبل" وما عدا ذلك من الكتب
الحنفية (١٩).

(٥) الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي :

يروى الشيخ رحمه الله عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي
الشملي صاحب "الرسالة الحميدية" وغيرها (٢٠)، وهو يروى عن الشيخ عبد القادر
الدجاني اليلفي عن والده الشيخ محمد الجسر وشيخ والده الشيخ محمد بن حسن
الكتبي المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ، كلاهما عن الأمير الكبير أبي عبد الله بن محمد
المالكي المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ، وعن الشيخ الفقيه المحدث السيد أحمد الطحطاوي
التوقادي الحنفي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ .

وكذا يروى عن الشيخ حسين الجسر بسنده إلى الشيخ محمد أمين
المدعوب ابن عابدين "الشملي الحنفي المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ، وأسانيد الشيخ محمد
الأمير في ثبته المعروف، وطبع بمصر سنة ١٣٤٥ هـ، وأسانيد السيد الطحطاوي
في ثبته الخاص، ولم يطبع . وأسانيد الشيخ ابن عابدين في ثبته المعروف "عقود
الآل في الأسانيد العوالي"، وقد طبع بمصر. وهذه صورة اجازة الشيخ حسين
الجسر ملقصة :

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه
أجمعين . فقد أجزت أخانا في الله الفاضل الشيخ محمد أنور بن المولوي معظم شاه
الكشميري بسند الأستاذ الشيخ محمد الأمير المصري وبسند الشيخ أحمد
الطحطاوي المصري المعجزيهما من سيدنا الشيخ عبد القادر أبي رباح الدجاني
اليلفي المعجزيهما من المرحوم والدي الشيخ محمد الجسر، ومن الشيخ والدي

المرحوم الشيخ محمد الكتبي وهو قبل منى ذلك .

وأوصيه بتقوى الله وبحفظ شرف العلم وبالدعاء لى بالخير كما أجزته
بحديث الأولية بالرحمة وهو ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله : الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

كتبه الفقير إليه تعالى حسين الجسر الطرابلسى عفى عنه . ومن أساتذته

ايضاً :

(٦) الشيخ الفاضل مولانا خليل احمد السهارقورى :

معاصر شيخ الهند ، خليفة العارف الكنكوهى ورئيس المدرسين فى مدرسة
”مظاهر العلوم“ بسهارنפור ، صاحب ”بذل المجهود لشرح ابى داؤد“ وغيرها .

(٧) الشيخ مولانا غلام رسول الهزاروى :

ولد فى سنة ١٢٧٥ هـ بمنطقة هزارة . تخرج من دار العلوم الديونبدية فى سنة
١٣٠٣ هـ وعين بها مدرساً فى سنة ١٣٠٨ هـ . تخصص الشيخ فى المعقولات وتلمذه
ايضاً الشيخ مولانا شبير احمد العثمانى ، ومفتى عتيق الرحمن العثمانى (مؤسس
ندوة المصنفين ، دهلى) ومولانا رسول خان رحمهم الله ، توفى الشيخ فى سنة
١٣٣٧ هـ .

(٨) مولانا عبد الجليل الأفغانى التلميذ الرشيد لأستاذ العلماء مولانا مفتى لطف
الله عليكرهى الذى درس منه علم الهيئة .

(٩) الشيخ مولانا اسحق امرتسرى .

(١٠) الشيخ عبد الحليم الانصارى الكهنوى .

(١١) الشيخ عبد الله اليعنى .

تلامذته

أتى رحمه الله والمشتغلون بالدرس والتأليف في زاوية الاقتناع من بحر الأقوال ببرض النقول يسبحون في ضحضاح من المعقول والمنقول ، لا يراك لهم من اجتذبه الأزاهير الفاتحة من مريع رياض القمصاء والاقتطاف من ثمارها اليانعة . نبغ والعاكفون على العلوم في دلجة مطبقة من سبل الإرتقاء إلى نرى المجد السامى والشرف الأقصى، غير منتفعين بمعادن السلف ودفائنهم القيمة وتحقيقاتهم المضمونة . والمكبون على الزبر كانوا يرجعون بالغيب ويرمون في الليل ، لا يدرون طبقات المؤلفين ودرجاتهم ومواليدهم ووفياتهم ، فأضاء رحمه الله مناهج التفصي عن العضلات الغامضة والمشكلات النقيقة حتى أصبح لهم التحقيق والتحقق على طرف الثمام وتغلغل في حقائق المدارك ومعارفها ونقائق الأبحاث وغوامضها ، فقيده شواربها واستأنس أوابدها ، بحيث أصبح الشيخ رحمه الله سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم ، فشفي به مئات من الظالمين غليلهم في داخل الهند وخارجها . وقد شاع قدره وفضله في الأرجاء وهى وبه في الجدياء ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقي على ذلك برهة يروى الهائمون بزالال علومه ومعارفه ، فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتغلون لا يمكن لنا أن نأتى بكل واحد من لامذه بل نذكر أشهرهم ، ومنهم (٢١):

- ١- الشيخ مولانا فخر الدين احمد . شيخ الحديث ، مركز العلوم الإسلامية بدار العلوم الديوبندية (وله شرف تلمذ شيخ الهند مولانا محمود الحسن رحمه الله ايضاً)
- ٢- حكيم الأمة مولانا قارى محمد طيب ، مهتم دار العلوم الديوبندية .
- ٣- مجاهد الملة مولانا حفظ الرحمن رحمه الله سكرتير العام السابق لجمعية

علماء الهند، بهلى .

- ٤- شيخ الأدب مولانا محمد إعزاز علي رحمه الله نائب ناظم (السابق) لتعليمات دارالعلوم الديوبندية .
- ٥- شيخ الحديث مولانا حبيب الرحمن متوناته بهنجن محافظة اعظم گڑھ يو-پي .
- ٦- الشيخ مولانا عتيق الرحمن العثماني ، الناظم الأعلى بنبوة المصنفين ، دهلي .
- ٧- الشيخ مولانا بدر عالم مهاجر مدني مؤلف "فيض الباري" نزيل المدينة المنورة .
- ٨- مولانا مناظر احسن كيلاني . رئيس قسم العلوم الإسلامية (السابق) بجامعة عثمانية حيدرآباد . ومؤلف سوانح قاسمي .
- ٩- مولانا محمد بن موسى ميان سملكي قدس سره العزيز مؤسس المجلس العلمي دابهيل، نزيل افريفة .
- ١٠- الشيخ مولانا محمد انريس الكاندهلوي . شيخ الحديث ورئيس (السابق) جامعة اشرفية لاهور . باكستان .
- ١١- الشيخ مفتي محمد شفيع الديوبندي رحمه الله مفتي (السابق) دارالعلوم الديوبندية ومفتي اعظم باكستان وشيخ الحديث دارالعلوم كراتشي .
- ١٢- مولانا محمد صديق . نجيب آباد مؤلف انوار المحمود .
- ١٣- مولانا قاضي سجاد حسين . صدر المدرسين ، مدرسه عالية فتح پوري دهلي .
- ١٤- مولانا بروفيصور سعيد احمد اكبر آبادي دامت بركاتهم الرئيس السابق لقسم العلوم الإسلامية مسلم يونيورسٹی علی گڑھ . مدير مجلة برهان دهلي
- ١٥- الشيخ مولانا سيد محمد يوسف البنوري . شيخ الحديث دارالعلوم الإسلامية نيوتلن كراتشي . مؤلف ومصنف "تفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور" (١٩٧٧ م) .
- ١٦- مولانا محمد انريس . سكهروروي ، مدرس سابق بجامعة إسلاميه دابهيل سورت

-
- ١٧ - مولانا محمد ميان الديوبندي ناظم سابق لجمعية علماء الهند ، دهلى (١٩٧٥ م)
- ١٨ - مولانا محمد چراغ - كجرا نواله ، بلڪستان .
- ١٩ - مولانا سيد امين الحق - مردانى ، بلڪستان .
- ٢٠ - مولانا احسان الله خان تاجور ، لاهور .
- ٢١ - مولانا غلام مرشد مفسر ومحدث - خطيب شاهى مسجد لاهور .
- ٢٢ - مولانا محمد نعيم لدهيانوى .
- ٢٣ - مولانا حبيب الرحمن لدهيانوى - قائد اعظم مجلس الأحرار .
- ٢٤ - مولانا حميد الدين فيض آبادى - شيخ الحديث مدرسة عالية كلكتة .
- ٢٥ - مولانا مفتى محمود النانوتوى ، مفتى مدهيه بهارت (مهور كينت) ، دكن مجلس شورى دارالعلوم الديوبندية .
- ٢٦ - مولانا حامد الانصارى غازى مدير سابق "مدينة" بجنور پو پى ، دكن مجلس شورى دارالعلوم الديوبندية .
- ٢٧ - مولانا محمد منظور النعمانى ، مدير "الفرقان" شيخ الحديث ندوة العلماء لكهنؤو
- ٢٨ - مولانا سلطان محمود السرحدى ، المدرس السابق بمدرسة فتحپورى - دهلى
- ٢٩ - مولانا محمد اسماعيل سنبهلى ، سنبهل (مراد آباد) .
- ٣٠ - مولانا نور الدين بهارى ، من قواد كلنكريس المشهورين .
- ٣١ - مولانا محمد انريس ميرتهى .
- ٣٢ - مولانا قاضى زين العابدين سجاد ميرتهى .
- ٣٤ - مولانا محمد انورى لايلپورى - المهتم السابق بمدرسة تعليم الاسلام سنت بورة ، لائل پور (فيصل آباد) بلڪستان .
- ٣٥ - مولانا عبد الرحمن كامل پورى محدث ، حضرو محافظة كيمبلپور (أتك)
-

پاكستان.

- ۳۶- مولانا شائق احمد مدير "عصر جديد" كراتشي .
 ۳۷- مولانا قارى اصغر على - مدرس دار العلوم الديوبندية .
 ۳۸- مولانا عبد الحق نافع المدرس السابق بدار العلوم الديوبندية .
 ۳۹- مولانا عبد الوهاب مهتم مدرسة معين الاسلام هات هزارى جاتكام (چانگام)
 ۴۰- مولانا محمد يعقوب رئيس المدرسين مدرسة معين الاسلام - هات هزارى
 جاتكام .

- ۴۱- مولانا فيض الله مفتى مدرسة معين الاسلام - هات هزارى جاتكام .
 ۴۲- مولانا محمد طاهر قاسمى النظم السابق دار الصنائع بدار العلوم الديوبندية
 ۴۳- مولانا عبد الله خان بجنورى .
 ۴۴- مولانا سيد اختر حسين مدرس دار العلوم الديوبندية .
 ۴۵- مولانا يعقوب الرحمن العثماني - النظم السابق جمعية الطلبة بدار العلوم

الديوبندية

- ۴۶- مولانا احمد نور المدرس السابق بدار العلوم الديوبندية ومدرسة شاهى مراد
 آباد .

- ۴۷- مولانا فيض الرحمن ديوبندى بروفيسر اورينتل كالج لاهور .
 ۴۸- مولانا عبد الحنان هزاروى جامع مسجد صدر ، راولپنڊى .
 ۴۹- مولانا اسماعيل يوسف گاردى (Gardy) جوهانسبرج (ترانسوال) افريقية

جنوبية .

- ۵۰- فصيح الامة مولانا شاه وصى الله فتحپورى .
 ۵۱- مولانا مفتى محمد شفيع ، سرجونيه، باكستان .

- ۵۲- مولانا جمیل الدین میرٹھی ، جامعۃ اسلامیۃ ، بہاولپور .
- ۵۳- مولانا محمد آیوب الأعظمی شیخ الحدیث جامعۃ اسلامیۃ نابھیل محافظۃ سورت .
- ۵۴- مولانا احمد اشرف ، جامعۃ اشرفیۃ رانندیر محافظۃ سورت .
- ۵۵- مولانا محمد عرفان ہزاروی (کان عضواہما فی حرکت خلافت من إقليم الحدود الشمالية الغربية. وعمل مع مولانا محمد علی جوہر و مولانا شوکت علی)
- ۵۶- مولانا عبد العزیز بہاری - الرئيس السابق لجمعية علماء بمبئی .
- ۵۷- مولانا سید نثار احمد انوری لہریا سرائے - محافظۃ سرہنکہ .
- ۵۸- مولانا اسلام الحق الأعظمی ، مدرس دارالعلوم دیوبندیۃ .
- ۵۹- مولانا الحکیم سید محفوظ علی .
- ۶۰- مولانا الحکیم محبوب الرحمن ، بجنور .
- ۶۱- مولانا سید احمد رضا مؤلف "انوار الباری" مکتبۃ ناشر العلوم بجنور ، یوپی
- ۶۲- مولانا محمد امین استاذ الحدیث دارالعلوم مئو اعظم کرہ .
- ۶۳- مولانا ریاست علی - جبل پور .
- ۶۴- مولانا آل حسن رضوی دیوبندی ، مقیم میرٹھ .
- ۶۵- مولانا بشیر احمد - مدرسۃ مظهر العلوم کرتبور ، محافظۃ بجنور .
- ۶۶- مولانا أبو احمد عبد اللہ لدھیانوی ، دارالعلوم نعمانیۃ کوجرانوالہ ، پاکستان
- ۶۷- مولانا ظہور احمد دیوبندی - استاذ دارالعلوم دیوبندیۃ .
- ۶۸- مولانا محمد جلیل کیرانوی ، استاذ دارالعلوم دیوبندیۃ .
- ۶۹- شیخ التفسیر مولانا غلام اللہ خان ، راولپنڈی ، پاکستان .
- ۷۰- مولانا انوار الحسن شیرکوٹی .

-
- ٧١- مولانا حشمت علی سہلونیوری .
- ٧٢- مولانا عبد الوحید برتاب کرہ (یو۔ پی)
- ٧٣- مولانا نکتور سید عبد العلی (M.B.B.S) . الناظم السابق ندوہ العلماء .
- ٧٤- مولانا حکیم سعد اللہ ناظم دار العلوم مٹونانہ بہنجن محافظۃ اعظم کرہ .
- ٧٥- مولانا محمد صادق رئیس المدرسین بروودہ کجرات .
- ٧٦- مولانا نعمت اللہ انوری محافظۃ بیربھوم .
- ٧٧- مولانا مفتی اسماعیل محمود بسم اللہ ، مفتی السابق ومہتمم جامعۃ اسلامیۃ دابھیل محافظۃ سورت .
- ٧٨- مولانا محمود احمد ، محافظۃ تربھنکہ (بھار)
- ٧٩- مولانا الحکیم عبد الأول صاحب اجارہ محافظۃ میرتھ .
- ٨٠- مولانا افتخار علی ، خیرنکر بلزار میرتھ .
- ٨١- مولانا اسماعیل کاجھوی ، جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ٨٢- مولانا صالح ابن محمد منکیرا . جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ٨٣- مولانا ایم آئی ناننا صاحب . جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ٨٤- مولانا ابو الوفاء شاہجہانپوری . الخطیب والمناظر الشہیر .
- ٨٥- مولانا نکتور مصطفیٰ حسن علوی ، پروفیسر جامعۃ لکھنؤ وعضو مجلس شوریٰ دارالعلوم دیوبندۃ .
- ٨٦- مولانا موسیٰ بہام جی (افریقۃ)
- ٨٧- مولانا مفتی ابراہیم سنجالوی (افریقۃ)
- ٨٨- مولانا دی۔ ای (D.E) بیرا صاحب (افریقۃ)
- ٨٩- مولانا الحکیم عبد الجلیل دھلوی ، پروفیسر جامعۃ طبیۃ قروا باغ دھلی .
-

- ٩٠- مولانا عبد القیوم آروی، سید پور محافظہ رنکپور (بنگلہ دیش)
- ٩١- مولانا لطف اللہ بشاوری، پاکستان .
- ٩٢- مولانا عبد الحی حقانی مدیر "نصرت" حقانی جوک رام باغ، کراتشی .
- ٩٣- مولانا عبد القیوم، خطیب جامع مسجد ہری پور، ہزارہ .
- ٩٤- مولانا مظفر الدین مراد آبادی .
- ٩٥- مولانا حبیب اللہ سلطان پوری، استاذ ندوۃ العلماء، لکھنؤ .
- ٩٦- مولانا عبد الصمد بنگلور .
- ٩٧- مولانا فصیح الدین بہاری .
- ٩٨- مولانا محمد یسین (برما) .
- ٩٩- مولانا حبیب الرحمن مکی، خطیب جامع مسجد جاتکام .
- ١٠٠- مولانا احمد علی کجراتی، کوچرانوالہ، پاکستان .
- ١٠١- مولانا محمد یوسف شاہ، میر واعظ (السابق) کشمیر، مترجم القرآن
الحکیم فی اللغة کشمیریہ ومصنف "تنویر المصابیح" .
- ١٠٢- مولانا سید میرک شاہ اندرابی، پروفیسر اورینٹل کالج لاہور . الاستاذ
السابق بدار العلوم دیوبندیہ .
- ١٠٣- مولانا عبد الکبیر، برنسبل (السابق) مدینۃ العلوم حضرت بل سرینگر کشمیر .
- ١٠٤- مولانا سید محمد یوسف شاہ وترہ ہیلی - برنسبل (السابق) "نور الإسلام
اورینٹل کالج" سری نگر کشمیر .
- ١٠٥- مولانا سید عنایت اللہ شاہ البخاری، مقيم کریری من المجاہدین الأولین
لحرکۃ حریۃ کشمیر وعضو هام لمسلم کانفرنس .
- ١٠٦- مولانا محمد عبد القیوس - مقيم وُن کام بدکام - مفتی اعظم مظفر آباد .

- ١٠٧- مولانا سيف الله شاه (أخ الصغير للشيخ أنور رحمه الله) لولاب كشمير .
 ١٠٨- مولانا غلام مصطفى المسعودي الكشميري (ايم ايل اے السابق) .
 ١٠٩- مولانا مفتي محمد اسرائيل مفتي الاعظم (السابق) محافظة مظفر آباد .
 ١١٠- مولانا سيد احمد الله - مفتي ومبلغ الشهير ، بمنطقة دوروشاه آباد (اسلام آباد) ، كشمير .

من تلامذه الشيخ رحمه الله معظمهم قدماتوا ولكن لم تمت خدماتهم وأعمالهم
 في المجالات الدينية المتعدده ، كما قال سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه .
 "الناس موتى وأهل العلم أحياء"
 رحمهم الله رحمة واسعة كل من ماتوا والباقيون منهم مدظلهم العالی ودامت
 فيوضهم وزاد مجدهم وبارك الله في علمهم وعملهم (آمين) .

﴿ الفصل الرابع ﴾

تأليفات الكشميري

مؤلفاته المطبوعة

١- فيض الباري على صحيح البخاري:

شرح حافل في أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه في الدرس ، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا تراه في شروح البخاري للسابقين ، وحسبك أن تعلم لجلالة "فيض الباري" أن الشيخ قد اعتنى بـ "صحيح البخاري" درساً وإملاءً وخوضاً وإمعاناً ما لم يعتنِ بما عداه ، فطالع "صحيح البخاري" قبل الشروع في تدريسه - ثلاث عشرة مرة - من أوله إلى آخره مطالعة بحث وفحص وتحقيق ، وطالع من شروحه : "فتح الباري" و "عمدة القاري" و "إرشاد الساري" وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في نيل الهند والحجاز ، وكان "الفتح" و "العمدة" كأنهما صفحة بين عينيه ، ثم وفق لتدريسه ما يربو على عشرين مرة دراسة إمعان وتحقيق ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم (٢٢).

وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته العلامة الجليل النبيل الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى وقيل صنيعه ، وقد علق عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافعة للغاية ، زادت في بيان قدر الشيخ وسُوق إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ هـ بنفقة "المجلس العلمي" في الهند ، ثم نفدت نسخه من سنين . وقام بنشره أيضاً إدارة "جمعية علماء الترنسفال" في جوها نسبرج بجنوب إفريقيا تحت إشراف "المجلس العلمي" ، مطبوع بغلية الإتقان في قطع "نصب الرؤية" على نفس الورق الجيد .

خصائصه

الأولى : إشباع الموضوع من سائر المظان البعيدة ، والتقاط غرر النقول في الباب .

الثانية : استيعاب أدلة المذاهب الأربعة وأقوال العلماء ، وترجيح ما هو الراجح بأصول بقيقة هي من خصائص المؤلف بغية النصفة .

الثالثة : العناية بذكر ما لم ينكره شراح "صحيح البخاري" والاكتفاء بتلخيص كلام الشارحين في مواضع ، والحوالة عليه في مواضع .

الرابعة : اشتماله على نفائس تحقیقات من مشكلات العلوم وأبحاث بقيقة من البلاغة والعربية وأصول الفقه وعلم التوحيد وغيرها .

الخامسة : اشتماله على النقد العلمي و التنبيه على زلات الشارحين مع رعاية جلالة قدرهم بنزاهة اللسان .

٢- العرف الشذی علی "جامع الترمذی":

من أماليه أيضاً التي القاهها في نرس "جامع الترمذی" إذا كان شيخ الحديث بدار العلوم بديوبند . عني الشيخ بهابيان أدلة الحنفية في المسائل المختلف فيها ، وكشف الحال عن أدلة المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف ، وفيها فوائد هي من خصائص هذا الكتاب ، طبع مرة بديوبند ، وقد أصبح نادراً ، وقام "المجلس العلمي" بنشره ثانياً ، باندلاً جهده في تحسين محياه بكل ما يفتقر إليه ، ويزيد عليه فوائد من منكرات إمام العصر رحمه الله .

لهذا الكتاب الجليل منة عظيمة على رقاب علماء الأمة بالهند كافة ، وجميع من رسي الحديث قاطبة ، ولا سيما من رسي "الجامع الترمذی" ، فإن هذا الكتاب النبيل فتح عليهم الأبواب المغلقة ، وأرشدتهم إلى طرق التنقيب والتحقيق ، ونبهم على مخارج الحل والتقصي عن المشكلات والمعضلات ، فمن بحاره يغترفون " ومن

أنواره يسترشدون ، وبنجومه يستدلون ويهتدون (٢٣) .

٣- أنوار المحمود في شرح سنن أبي داؤد:

أماله على سنن أبي داؤد، طبع منه جزء واحد ، والبقى لم يطبع .

٤- أماله على "صحيح مسلم":

أماله على "صحيح مسلم" جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم تطبع .

٥- حاشية على "سنن ابن ماجه":

وكانت عند تلميذه العلامة الجليل الشيخ محمد اليريس الكاندهلوي صاحب "التعليق الصبيح" ثم ضاعت .

٦- مشكلات القرآن:

هو تفسير للآيات المشككة من القرآن ، جمعها "المجلس العلمي" من برنامج إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه قدس سره ، وهو يحتوى على نكات وحقائق وعلوم وحقائق ، زبدة مما قاله أعيان الأمة المحموية ، وما سمعت به قريحة الشيخ من مضموناته العالية ، وقد خرّج كثيرًا من حوالاته مدير "المجلس العلمي" الشيخ السيد أحمد رضا البجنوري ، وبقي قدر كثير من الحوالات لضيق الوقت وعدم تيسر الطباعات مع مقدمة تفسيرية في نحو تسعين صفحة .

وكان يقول الشيخ رحمه الله ان مشكلات القرآن تربوا على مشكلات الحديث بيد أن الأسف على أن الأمة المرحومة لم تخدم القرآن مثل خدمة الحديث وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث وقد مرّ قوله من انه ليس في نخيرة التفاسير المطبوعة تفسير للقرآن يوازي في الرتبة فتح البلوي لصحيح البخاري حلويًا لمزاياه وصادعًا بغوامضه (٢٤) .

ومن عادة الشيخ رحمه الله أنه كان يخوض في غمر المسائل العويصة مالا يحصى عددًا غير أنه يمكن ضبط مهماتها التي كان يضبطها في تذكرته وبرنامجته في انواع. النوع الأول ما كان يتعلق بالآيات المشككة والنوع الثاني ما يتعلق بالاخبار والآثار المعضلة والنوع الثالث ما كان من باب الحقائق والاسرار والرابع ما يفيد الحنفية في مسائلهم أو كان حجة لهم فكان ذلك دأبه من شرح شبابه وريعانه عهده بمطالعة كتب القوم حتى اجتمعت لديه نخائر من نفائس الجواهر في تذكرته من انواع العلوم وبدائع المسائل ، ثم انه اشتدت عنايته في اواخر عمره بالتنزيل العزيز وكان يقول والقرآن المجيد احق بحل المشكلات من الحديث وان مشكلات الحديث لا تبلغ مشكلات القرآن فالعناية بها اخرى ان تكون اشد واقوى فكان كلما سنع له شئ بحل مشكل من آي القرآن او وقف عليه في كتب القوم فكان يقيده بقلمه او تفسير لطيب لآية من آيات التنزيل او لبداء نكتة بقيقة او تنبه على سر غامض جادت به قريحة الثرثرة او اطلع به في كتب اعلام الامة أو ألقى نقلًا من غرر النقول فكل ذلك كان يضبطه .

٧- فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب:

رسالة حاوية لما في الباب من الأئلة على مسألة الفاتحة خلف الإمام بغاية الإنصاف ، أيضاً له ، وتحتوى على فوائد كثيرة ، كما هو دأب مؤلفات الشيخ رحمه الله ، وفي هذا الموضوع رسالة أخرى للشيخ بالفارسية خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب أصبحت نادرة جدًا ، مطبوعة ببيوبند (٢٥).

جزء متوسط تم في ١٠٦ صفحات ، أوله : اللهم لك الحمد حمداً دائماً مع خلودك ولك الحمد حمداً لا ينتهى له نون علمك ، ولك الحمد حمداً لا يريد قائله إلا رضاك ، والحمد حمداً ملياً عند كل طرفة عين وتنفس نفس الخ (٢٦).

ثم قال :

أما بعد : فهذه أطراف وجل من الكلام في حديث الفاتحة خلف الإمام من طريق محمد بن إسحاق وبيان ما فيه من ملاحظ السياق كشفا عن معناه ومبناه ، ورشفاً عن معناه ومغزاه ، لم أتفرغ لإيضاحها أيضاً حاكنت أرتضيه ، ولا إلقا على النجى على ما يكفيه ، نعم ، مداخل بحث هي شعوف ونكرة لا تغنى عن مزاولة ريتضة ، وإعمال فكرة ، والشاؤ في الاعتبار الآتية في الكلام شاؤ واسع ، والمسافة من علوم العربية سفر شاسع ، والموضوع خير كله .

نعم ، إن غرضي أن أحصل على غرض الشارح أولاً ، والشأن في الغرض ، ثم لم أخرج عن أقوال أصحابنا وإن نزلت من بعضهم إلى بعض ، ولا ينبغي لعقل أن يفسد دينه بدنياه ، ويجعل عاجلته على عقباه ، وما توفيقي إلا بالله ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ولتسم بـ "نزل الرقاق في حديث محمد ابن إسحاق" أو بـ : فصل الخطاب في مسئلة أن الكتاب .

وقال في خاتمته :

"فاعلم أني ما كتبت هذه السطور لقصد الرد على الشافعية ، وإنما كتبتها ليعلم وجه الحنفية في اختيار الترك ، فكنت من المنصتين لا المنازعين ، فإن كنت ممن يستطيع القيام بالفرق بين هذين المقامين : فراعته وصلني خلفي " وأجزني ، ولو بفتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها ، وحيّا الله المعارف :

مسلحاً من جزا لرفاق على الثرى وطلقات ريحان جنسى ويابس

وقفت بها صحبى فجددت عهدهم وإنى على أمثال تلك لحابس

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وأنا العجز الأحمق محمد أنور

الكشميري - عفا الله عنه - خادم الطلبة بدار العلوم الديوبندية كتبتها عام ١٣٣٨

من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية ، من أواخر رجب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، كان لنا الله ونعم المصير ، نعم وليا ولنعم النصير ، سائر عورات ذويها ولو قد فرطت ، جابر كل كسير .

٨- خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب (بالفارسية):

جزء لطيب بالفارسية في الموضوع السالف ، ألفه في يوم أو يومين في شرح شبابه وابتداء عهده بالتدريس في دارالعلوم الديوبندية ، من غير مراجعة كتاب ، وعليه تقرّظ لشيخ العالم شيخه مولانا المحمود الحسن قدس سره ، أثنى عليه و على بقة نظره وعلى إجابته . قال في ختلمه (٢٧):

وانا كنت في المدرك غرا ثم أبصرت حائقا لا تمار
وإذا لم ترا الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

٩- نيل الفريدين في مسألة رفع اليدين:

هو جزء حافل في أدلة الحنفية ، في ترك رفع اليدين ووجه أولويته بقول عدل وبيان في ، وبيان أن الاختلاف بين الأئمة في الأفضلية فقط لا في السنية والحرمة ، ونقل ذلك عن علماء المذاهب الأربعة حتى لم يبق مجال للمشاغب والمجادل ، ورجع مسلك الحنفية رواية وتعلما وتعاظما في جماهير الصحابة رضي الله عنهم بحيث أصبح بنيانا مرصوفا لا يترعزع بعواصف الطعون واعتراضات الخصوم (٢٨).

كمل في ١٤٥ صفحة بقطع متوسط ، افتتح بقوله :

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيرا الخ . ثم قال : أما بعد فهذه نبذة في مسألة رفع اليدين قبل الركوع وبين السجنتين وبعد الركعتين وما يدور من النظر والمعنى فيها في البين .

سميتها: "نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين"، ما قصدت بها إخمال أحد الطرفين ولا يستطيعه نوعين، وإنما أردت بها أن بيد كل واحد من الفريقين وجهًا من الوجهين، وهما على الحق من الجانبين، وليس الاختلاف اختلاف النقيضين بل اختلاف تنوع في العبادة من الوجهتين. وكل سنة ثابتة عن رسول الثقلين تواتر العمل بهما من عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم على كلا النحرين، وإنما بقي الاختلاف في الأفضل من الأمرين، ولو لم يكن للمرء ضيق صدر لو سع الجانبين، وقد بين الصبح لذي عينين، وإذا تقاعس أحد وتفارط آخر حل البين في البين، ومن سلك طريق الجدال رجع بخفى حنين، وقد أتعب الناس موانعهم الداخلية فصرفهم ذلك عن تعديل الكفتين، هذا ومن لى بالهين اللين، يسنن مع الإنصاف شرفًا أو شرفين، ويجاري معه طلقًا أو طلقين والله الموفق وبه نستعين. ثم إنى أكثر من الإحالة على كتب الحديث وإن لم أنقل من لفظها إلا من بعضها، وذلك تحسن في الحديث لإكثار المخارج، وإن أحوج النظر إلى مراجعة من خارج، فإن شاء أحد فليراجع وإلا فلا ينزع، ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال وما فيه من كثرة القيل والقال، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال، وبعضهم يسكت عند الوفاق ويجرح عند الخلاف، وإذا دعيت نزال، وهذا صنيع لا يشفى ولا يكفى، وإنما هو سبيل الجدال، نعم اعتنيت بتعيينهم وإفادة معرفة عينهم، فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة، ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة، وحسبى الله ونعم الوكيل، وكان ذلك سنة ١٣٥٠ من المائة الرابعة عشر حين إقامتى بمدرسة تعليم الدين بداهيل في نحو من شهر، ألفتها من قطعات كانت اجتمعت عندي والله ولى الأمور اهـ.

وقال في خاتمته:

لا يخفى أن هذا البحث في هذا الشأن يحوج إلى طول ممارسة وكثرة مراجعة إلى الأصول والمتطلبات والشواهد والاعتبار والتطريق « وإذا كان بين السيلقين اشتراك ومغايرة أيضاً فيحوج إلى أنه حديث واحد أو حديثان ، ومعرفة من أصعب المراحل ، وإذا كان واحداً فهل يأتي هناك ترجيح أو توفيق ؟ أو هو زائد ونقص ؟ أو ذكر كل مالم ينكره الآخر ؟ ثم ينشعب كل بحث إلى ما لا يكاد ينفصل » وفي كل ذلك للنظر حدس ووجدان ، ثم اختلاف مناسبات الطبائع والقرائح فوق ذلك كله ، ثم من المعلوم أن لا ترادف في المفردات عند المحققين ، وكذا في المركبات ، فضرب زيد عمراً ، وضرب عمراً زيد ، وزيد ضرب عمراً ، كلها تراكيب متغايرة في المعاني الثواتي ، وكذا : زيد قائم ، وقائم زيد ، وزيده القائم ، والقائم زيد ، فلا يمكن الرواية بالمعنى بحيث لا يغير أصلاً ، وقد شاعت ، فهذا أيضاً مرحلة ، وقد نكره في "الفتح" من باب جوامع الكلم من كتاب الاعتصام ، فهذا ونحو هذا وفوق هذا يكون سائحاً وبارحاً ، فلا بد للنظر أن يعمل فيه رأيه لإيلاء وإيضام ، ثم كان الغرض إبراز شيء مما في المقام ، وبحثاً تحليلياً عما تصور من التركيب في الإفهام ، وإنه ليس هم المدعين ونحن المدعى عليهم في كل ما يرام لا توجيه رد إلى الأعلام أو نقض أو إبرام ، نعم ربها أخذتني كلمة أريحية في أثناء الكلام و النظر لما عنده قدامه ووراء مناسبتة السابقة لا تتركه ورأيه ، فليعزره وليعذر في ولا يجبره ولا يجبرني :

خليلى غُضا ساعة وتهجرا	ولو ما على ما أحداث الدهر أو نرا
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى	ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له	بواسر تحمى صفوه إن يُكبرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له	حليم إذا ما أورد الأمرأ صبرا

تنكرت والنكرى تهيجُ الفتى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
والحمد لله رب العالمين والعقبه للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد
وآله وصحبه أجمعين اهـ .

١٠- بسط اليدين لنيل الفرقدين:

تعليقات له رحمه الله على "نيل الفرقدين" ، تبلغ إلى نصف الكتاب فصاعداً ،
جمعتها المجلس مما كتبه الشيخ بقلمه على هوامش "نيل الفرقدين" وهي زيادات مهمة
جداً .

سفر لطيف جاء في ٦٤ صفحة ، افتتحه بقوله: "الحمد لله عدد خلقه ورنه
عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ، والصلاة والسلام على رسوله ونبيه محمد وعلى
آله وصحبه وأتباعهم وتبعهم الذين هم إسناد الدين ومن رواته وهداته وبعد فإنه لما
طبعت رسالة "نيل الفرقدين في مسأله رفع اليدين" جعلت على عادتي أحقق
إحداق في أوراقها وأقلب أجفاني في أغصانها وأقيد ما يسنح من شئ بعد شئ ، أو
يدور بالبال ما بين الغنيمة والفيثى ، حتى حصلت عدة أوراق وعدة أسباق ، لا تكاد
تلفي تلك الفوائد بدون إمعان وإغال ، ونص فوق العنق و تقريب وإرقال ، فوقع
العزم على إشاعتها أيضاً وإنذعتها خشية أن تلحق بالعدم ، كالأثار في وطآت القدم ،
والله الموفق ، وسميتها: "بسط اليدين لنيل الفرقدين" ، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية .
ومعلوم أن شأن التوفيق والتطبيق بين الروايات المتعارضات ، ليس أن يقوم لمرقق
مقام الراوى ، ويوفق من جانب الراوى بين روايته ورواية غيره بحيث يبقى مزعومه
ومبنى عبارته محفوظاً ، ويتفق مع رواية غيره ، فإن هذا أمر يقل ويندر ، بل لا يكون
في لفظ راوٍ نظر إلى لفظ غيره ، ولا عنده علم به ، ويبنى كل على ما عنده من العلم
غير مراعاة إلى ما عند الآخر ، فيجهد المتأخرو يجتهد أن يوفق بين المتعارضات

بحيث تعود كلام نقل واحد ، ولا يمكنه ذلك في الأكثر ، ولا يمكن أن ترجع خواص تركيب عبارة مع خواص تركيب آخر أمرًا واحدًا لا فرق بينهما ، بل إنما شأن الموفق كالمؤرخ ، يلتقط الإثباتات من مجموع النقول ، ويوفق بينها من عنده ويرتب برأيه ، فيأخذ الإثباتات كلها ويجعلها سلسلة ، وتبقى خصوصيات العبارات متغايرة كما كانت ، ومما كنت قلته (٢٩):

أُمن عهد ربع طأ لما كان أبكما	أُجبت بسمع حين حي وسلما
ووجد تراه زورة بعد زورة	على غصص الأزمان نادى وأبرما
وقفت بها صحبى فجددت عهدهم	عسى أن عهدانه أن يتوسما
تهلل وجه الصبح يفترضاحكًا	عن الثغر حتى كاد أن يتكلما
تباشير صبح أوتباشير مبسم	تنفس عن روح وبشر تنسما
وما ثم إلا من حديث قديمه	وتحديث أشجان ووجد تكلمما
وربع قوام كاد مما أبثه	وأسقيه نمع العين أن يتبسما
فقدت به قلبى وصبرى وحيلتى	ولم ألق إلا ريب دهر تصرما
ومن عبرات العين ما لا أسيفه	ومن غلبات الوجد ما كان همما
ومن نفثات الصدر ما لا أبثه	ومن فجعات الدهر ما قد تهجما
فأنكر أزمان الرفاق وأنثنى	على كبدي من خشية أن يتحطما
تكففت نعى أو كففت عنلته	وصار يجارى الدهر حتى تقدما
فهل ثم ناع أو مجيب رجوته	يجلعلنى شيئاً دعا أو ترحمًا
والله حمد الشكرين وشكرهم	رضى نفسه ما كان أكرم أرحما

وأنا الأحقر الأواه محمد انور شاه الكشميرى عفا الله عنه اهـ .

وهذه الاحتمالات كالتقارير الممكنة الاجتماع ، فهذا ليست مذهبًا له وإن

تكررت في كتب المذهب ، أو اختار احتمالاً منها متأخر ، وهكذا الأمر في حكم ترك القراءة خلف الإمام ، هي احتمالات عقلية وإن اختار الشيخ ابن الهمام الكراهة فلا يقال أنه مذهب ، وكذا الأمر في ترك رفع اليدين وإخفاء آمين ، وحكم المتأخرين لا يقال أنه مذهب ، وكذا مذهب الشافعي في القراءة من الجانب الآخر ، ومثل هذا قد يقع في المجتهدين بالنسبة إلى الشارع ، وفي المقلدين بالنسبة إلى إمامهم فاعلمه ، فإنه مهم غلبة اهـ .

١١ - كشف الستر عن صلاة الوتر:

رسالة بديعة أيضاً له ، في حقيقة صلاة الوتر ، ومذاهب الأئمة وأدلتها والكشف عن مغزاها ، وبيان منشأ ما وقع من الاختلاف في أعيان الأمة فيها ، وفيها مسائل نفسية وأبحاث رائقة في شتى المسائل ، نكرها رحمه الله استطراداً . أيضاً محشى بالطبع الجديد، زاد الشيخ بنفسه على الكتاب من الكتاب من فوائد سامية تبلغ إلى ثلث الكتاب فصاعداً، طبعه "المجلس العلمي" مع هذه الحاشية الجلية (٣٠).
جزء مفرد في مسألة الوتر ، استكمل في نحو ٩٨ صفحة ، مفتحه :

"الحمد لله الواحد الأحد الوتر الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - إلى أن قال - : وبعد فهذه رسالة في الكشف عن مسألة الوتر وما فيها من الإشتباه العظيم لأهل العلم والذكر ، سميتها كشف الستر عن صلاة الوتر - سايرت بها مع الخالص الرفاق ، من شظف نجد إلى ريف العراق :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بطاح عندها بالمسائل
وقفت بها صحبى وما ثم موقف	ولكنه من عهدنا بالمنازل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته	وهات حديثا ما حديث الرواحل
فإن شئت فادع الخير والخير للذي	هداك وأهدى من حيث المسائل

وما هي إلا عبرة ثم عبرة تجدد عهدًا بالديار الموائل
وما هي إلا نكرة ثم فكرة تمثل شيئًا من حديث الأمائل
وقال :

وهل من كسير البال آناه دهره لقاءك إلا بالدموع السوائل
وهل ثم ناع أو مجيب مرافق بواد و ناد فاصطنعه وسائل
نعم عندما قد هبت العيس واسترت يدار حديث من شجون الأوائل
فدونك شيئًا دون شيء وإنه لإتحاف أحناف فهل من محاول
ومعلوم أن الأمر يحتاج إلى نوق ودراية ، وفقه في النفس واعتبار وروية
ورواية ، والعمر إذا لم يعط من نفسه شيئًا من الجد والاجتهاد لم يفده بحث الناس
فيما استراد من المراد ، ومن لم يذق لم يبر مثل سائر ، وإذا ذاق وادري فله من
تلقائه حكم وبصائر ، وبعد هذا كله فكل أمر من الله بنؤه وهو إليه صائر (٣١) .
ومختمة : ولنقم عن المجلس بكفارتة : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله
إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك اهـ . قام المجلس العلمي دابهيل بطبعها في سنة
١٣٥٣ هـ .

١٢- إكفار الملحدين في شيء من ضرورات الدين :

كتاب للشيخ لا نظيره في بلده ، يبحث عما هو عليه مدار الإيمان والكفر ، وما
وقع من الإلتباس على الناس ، وما وقع من الخبط في مسائل إكفار المسلم ، وغيره
من الفوائد العلمية ، وتحقيق وقوع الكفر بالإنكار من ضرورات الدين ، وتنقيح
ضرورات الدين ، واستوعب الموضوع بما نكره فيه السلف إلى عهد الخلف ، بحيث
لم يدع فراغًا في الموضوع ، وخلافاً في الباب ، وعرضها الشيخ رحمه الله على العلماء
للبحث والتحقيق ، لتتفق كلمتهم في هذه المسألة المهمة ولا يبق بين علماء الأمة

خلاف، فوافقوا الشيخ كلهم في تحقيقه، وقرظوا هذه الرسالة الزهراء الفريدة (٣٠).

رسالة حافلة تمت في ١٢٨ صفحة بنوها:

الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى حتى يأخذ من مكانة القبول مكاناً

فوق السماء الخ.

ثم قال :

أما بعد فهذه رسالة في واقعة فتوى قصدت بها النصيح والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، سميتها : إكفار المتأولين والملحين في شئ من ضروريات الدين ، آخذاً للإسم والحكم من قوله تعالى : ((إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا، أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة ، إعملوا ما شئتم ، إنه بما تعلمون بصير)) .

وقال في ختامها :

كان وضع هذه الرسالة في أن التصرف في ضروريات الدين ، والتأول فيها، وتحويلها إلى غير ما كانت عليه ، وإخراجها عن صورة ما تواترت عليه كفر، فإن ما تواتر لفظاً أو معنى ، وكان مكشوف المراد ، فقد تواتر مراده ، فتأويله رد للشرعية القطعية، وهو كفر بواح ، وإن لم يكذب صاحب الشرع ، وإنه ليس فيه إلا الاستتابة، ومن زعم أنه لا بد من إلقاء اليقين في قلبه وإثلاج صدره ، فإذا عاند بعد ذلك فقد كفر، وإلا فلا ، فإن تلك الزاعم لم يصنع للدين حقيقة تارة ، وإنما جعله يسور مع الخيال ، كيفما دار ، وهذا باطل قطعاً ، فإن الأمر فيما ثبت ضرورة مفروغ عنه ، فمن آمن به فقد دان بدين الله ، ومن أنكره فقد كفر ، وإن لم يقصد الكفر ، وإنما الدور مع الظن في المحل المجتهد فيه ، لا في غيره ، فكما أن في باب إنكار الحقائق عنادية وعندية ولا أثرية وشككة في الشك ، فكذلك هذه الأقسام في إنكار الضروريات »

وكلها كفر، ومن قال أن الجهل بكون الكلمة كفرًا عنر ، أراد في غير الضروريات ، كما قد بنهنا عليه في الأمر الثالث من العبارات "فتح الباري" ، ومر عن "الأشباه والنظائر" و "حاشيته" ، وبعد هذا فقد قال في "الخلاصة" : ومنها أنه من أتى بلفظة الكفر ، وهو لم يعلم أنها كفر ، إلا أتى بها عن اختيار ، يكفر عند عامة الأمة خلافًا للبعض ، ولا يعنر بالجهل الخ .

... فكان موضوع الرسالة ما نكرنا . لكن في أثناء التأليف أنجر البحث عند الكلام في مسألة التأويل إلى نقول آخر ، والشئ بالشئ يذكر ، فأنضم إليها أطراف وزيول ، لعلها تفيد الناظرين ، فليس من الدين أن يكفر مسلم ، ولا أن يغمض عن كفر ، والناس في هذه المسألة في هذا العصر على طرفي نقيض ، ولقد صدق من قال : إن الجاهل إما مفرط وإما مفرط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهذا آخر الرسالة وختم المقالة ، وما أريد بها إلا دعوة صالحة من طلبة العلم بحسن العاقبة وخير الخاتمة — إلى أن قال :

وقد وقع الفراغ من جمع هذه الرسالة في أسبوع من سنة ١٣٤٣ الهجرية (ألف وثلثمائة وثلاث وأربعين من الهجرة) . قام المجلس العلمي — كراتشي بطبعها في سنة ١٩٦٨ م .

١٣ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام :

كتاب حفل في حياة عيسى عليه السلام يحتوى على أدلة وافرة من القرآن والحديث وآثار الصحابة وأقوال أعظم العلة المحمدية على نهج بليغ وما عداها من الفوائد العلمية التي أدناها تساوى رحلة ، وموضوع الكتاب (٣٣) : إثبات حياة عيسى عليه السلام ونزوله من السماء بما يدل عليه قواطع نص كتاب الله ، وما يشير إليه ، والأحاديث فيها على سبيل المتابعات والشواهد ، وقد أفرد رحمه الله رسالة

أخرى للأحاديث الواردة في هذا الباب بغاية الاستيعاب، وستأتي قريباً .

وسمى أيضاً "حياة المسيح بمتن القرآن وشرح الحديث الصحيح" . كمل في

٢٢٢ صفحة ، بدايته :

"الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى ، وجعل كلمته هي العليا ، وترك

الباطل زبداً رابياً ، يذهب جفاء أو هواء وكلمته هي السفلى ، وعاقبته هي السوأى الخ"

ثم قال :

"أما بعد فهذه سطور أو فصول سميتها : "عقيدة الإسلام في حياة عيسى

عليه السلام" ، كنت أملتيتها على الطلبة على طريق العجالة ، والآن في ثلثي عشر

شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين من المائة الرابعة عشر كتبتها على سبيل الرسالة ،

وفق الله الأمة المحمدية كلها للرشاد والسداد ، وجنبهم عن الزيغ والإلحاد ، و

يحذركم الله نفسه ، والله رؤف بالعباد الخ" (٢٤) .

نكر الشيخ محمد يوسف البنوري بأنه سمع عن الشيخ رحمه الله قال : "إني

أردت في هذه الرسالة أدلة حياة سيدنا عيسى عليه السلام ونزوله قرب القيامة ، ما

استنبطت من القرآن صدعاً بها أو اه شلوة إليها ، ولم أورد سرد الأحاديث في هذا

الباب واستيعابها ، نعم نكرت قدرًا منها استطرادًا ، وأفردت جزء آخر لسرد الأخبار

والآثار مستوعبة محصاة" .

وقال الشيخ محمد يوسف البنوري بأنه قدر أي نسخته المبطوعة مكتوب

عليها بخطه : "حياة المسيح بمتن القرآن والحديث الصحيح" . قام المجلس العلمي

— كراتشي بطبعها في سنة ١٩٦٠ م .

١٤- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام :

تعليقات عالية على كتاب "عقيدة الإسلام" وتشتمل على مباحث نقيقة ،

ونكات رائقة، وفيها فوائد تتعلق بإعجاز القرآن ومزايا بلاغته المعجزة وأبحاث عالية في كلمة "التوفى"، ومعناها، واستعمال القرآن إياها في معنى سيدنا إلياس عليه السلام (٣٥).

جزء كمل في ١٥٠ صفحة، فاتحته :

الحمد لله الذي أيد الحق وشيّدته ، وأعلى مناره ورفع آياته بحيث صفت بين أجنحة الملائكة ونصر أنصاره ، والصلاة والسلام على نبي الهدى الخ .
ثم قال :

وبعد فهذه حواش تفتّر عن لؤلؤ رطب وعن شنب ناهيك عن شنب وتبسم
عن بشر ونشر ، كافيك من أصل ومن إرب ، وتطلق لك عن بلج جبين وثلج يقين
وشرح صدر ونور مبين ، أخذت من العربية أعربها وأغربها ، ومن نكات البلاغة
أعذبها وأطربها ، يقدر قدرها من عنى بعلوم البلاغة والبراعة ، أو كان جلي في
تناول قصبات السبق واليراعة في لريحية تيحان والمعية موفق معان ، علقته على
رسالتى "عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام" ، وسميتها : "تحية الإسلام في
حياة عيسى عليه السلام" ، تضمنت تفسير آيات في إفحام تلك الملحد العنيد
والشيطان المرید الكاينى الكدانى المتنبي الكفر عند الأقاصى والأدانى ، وإخراجه
من العلم والفهم والدين والإسلام والهدى ، وإحقاقه بالشيطان الرجيم ، وإيقاعه في
هوة الردى ، والله الموفق والمعين ، وبه نستعين ، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية ، ختمت
بها أهل الحق وأعوانه ، وآل العلم وإخوانه ، واسخرتها عند الله تعالى في الآخرة
والأولى الخ .

ومما قال في خاتمته :

تقن ادعى أن الله سبحانه سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه عن الإلحاد في

الأسماء ، وإما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه وأنه المراد بما في القرآن والحديث ، فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته - إلى أن قال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - قام المجلس العلمي - كراتشي بطبع هذه التعليقات كحاشية على الرسالة عقيدة الإسلام في سنة ١٩٦٠م.

١٥ - خاتم النبيين (بالفارسية):

رسالة نفسية باللغة الفارسية للشيخ رحمه الله في تحقيق مسألة ختم النبوة ، ليس الغرض تنوير الموضوع بالأدلة السمعية ، فإنه أمر مفروغ عنه في كتب القوم وفي عدة كتب إمام العصر نفسه ، وإنما الغرض تحقيق الموضوع وتنوير زواياة الخفية بتفكير نقيق وتحقيق باهر يدهش العقول ، وهذا آخر مؤلفاته ، ألفه رداً على الفتنة القاديانية (٣٦).

رسالة بسقت فروعها في ٩٦ صفحة ، طبعها المجلس العلمي - دابهيل في سنة ١٣٧٨ هـ. وهي تفسير لقوله تعالى : (ما كان محمد اباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، أودع الشيخ فيها نكات وإسراراً وهبية ما يرهف الأبواب والبصائر ويروح القلوب والخواطر ، احتوت على حقائق سامية ربانية وبدائع حكم إلهية يبهت لها الخيال وتحار لها العقول ، ستحسن أو ان مطالعتها أن المزنة السحاء يهطل بديعها أو أن البحر الذاهر يسمع بعبيه ، وأيم الله إن محاسنها الجليلة تأخذ بالقلوب ، لا أترى بأى وصف أصفها ، سر رفاق بهائها، وغرر شاع ضوءها وسناءها ، وزهر فاح أريجها وراق زهائها ، لله من حكم يمانية سمع بها صبره ، والله من معارف عالية نثرت من سنى قلعه راسلة مقوله ، والله سر القائل :

لله سر كتاب كله نور ينال من حاز معناه به رتبا

صدرها رحمه الله بقوله :

حمد و شكر نامحدود مررب معبود راكه خالق كون ومكان وزمين وزمان است
وصلاة وسلام نامعنود بر سرور كائنات وهر موجود كه رسول الله وخاتم النبیین
وغایت كن فكان است- وبر آل واصحاب وی وكلفة امت مرحومه وانجاب وی :-

خدای كه نا وار روز جزا ست	بخود آئی خویش نلش خدا ست
بدست وی این هست بالاو پست	بوی هست شدهرچه موجود هست
وگر نيك بینى همون ذات او ست	دگر جمله این بفر آیات اوست
باین بارگه اینكه بانگ برا ست	پس از نوبت خواجه نو سرا ست
محمد كه بد فتح و ختم پیام	علیه الصلاة وعلیه السلام
وجودش كه خود آیت ورايت است	همه بود تمهید او غایت است

وختمها بقوله :

حق تعالى برامة مرحومه رحم كناده از الحاد وزندقه این لعین نجات دهاده
ولكن هذا ختام الكلام فى سرد مصنفاته الجلیله المطبوعة ، وقد كففت جری
الیراع فى مجال التحبیر وقنعت بالأهم فإن الوقت أقصر والضرورة أقدم ، ومع هذا
فقد صبرت وصابرت فإن الشوق يغلب والنواعى تتجاذب والمجال فسیح والقلم
مساعده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظيم . هذا وقد أطلت بعض الإطالة فى
سرد بعض عبارات الشیخ والاعتباس من قبساته ونفثاته ، والاقتطاف من حدائقه
وروضاته ، فإن ذلك یفتح على البصیر المجرب أبواب العلوم إن شاء الله تعالى ،
وسیقدر قدرها الیهفوف الحاذق والنطاسى الماهر ، والله الموفق والهادى إلى
الصواب .

١٦- التصريح بما نواتر فى نزول المیخ:

رسالة نفسیه للشیخ ، تحتوى على جميع ماورد من الأخبار المرفوعة والآثار

الموقوفة في نزول عيسى عليه السلام ، بذل فيها جهده لمطالعة المسانيد والمعجمات الكبيرة واستخراج الأحاديث منها ، وبلغ عدد الأحاديث المرفوعة فيها إلى سبعين حديثاً بين صحيح وحسن ، حتى أصبح نزوله ، متواتراً من ضروريات الدين يكفر جاحده ، وعليها مقدمة بقلم بعض أفاضل أصحابه من الأساتذة بدار العلوم بديويند (٣٧).

هي رسالة لطيفة كملت في ٤٤ صفحة، جمع الشيخ رحمه الله سبعين حديثاً في هذا الباب بين صحاح وحسان ، وقد زاد قدرًا كثيرًا على من سلف من الأمة ممن حاولوا فيه التألف ، حتى إن القاضي الشوكاني لم يقدر في رسالته "التوضيح فيما تواتر في المنتظر والمهدي والمسيح" بأن يجمع أكثر من تسعة وعشرين حديثاً مع سعة إطلاعه ، وكثرة النخائر القيمة من كتب الحديث في بلاده ، وضم إليها من آثار الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب ما اطلع عليها ، وهي نحو ثلاثين أثرًا ، فجاءت رسالة مائة حافلة في بابها يتيمة بين أترابها ، رتبها أحد أصحابه مفتي دار العلوم الديوبندية مولانا الفاضل محمد شفيع الديوبندي بدئت بقوله (٣٨):

"الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه الخ".

وختمت بأثر وهب بن منبه : ((وظنوا أنهم قتلوا عيسى وصلبوه)).

قد أضاف الشيخ عبد الفتاح أبو غده بعض تعليقات مفيدة على هذه الرسالة وطبعها من بيروت في سنة ١٣٨٥ هـ. في سنة ١٣٩٣ هـ إهتم دارالعلوم - كراتشي بترجمتها وطبعها بعنوان "علامات قيلمت اور نزول مسيح" (٣٩).

١٧- مرقاة الطارم لحدوث العالم:

رسالة لطيفة في مسأله حدوث العالم ، وتقريب هذه المسألة إلى الأذهان، ونفع إیرادات واستبعايات ، وفيها نفائس من مبتكرات أفكاره النقيصة ما يدل على

تغلغله في علوم الحقائق وحناقته في علوم الفلسفه ، وكأنه شرح لضرب الخاتم .
 كملت في ٦٢ صفحه . بدأها الشيخ بقوله (٤٠) :

الحمد لله الحي القيوم حمداً يبقى ببقائه ويوم من أزل الأزل إلى أبد الأبد ،
 والصلاة والسلام على جملة رسله وأنبيائه ، وسيمما خير خلقه وخيرة أنبيائه محمد
 وآله وأصحابه بنون جنود ، أما بعد ، فهذه رسالة ومقالة في مسألة حدوث العالم
 التي هي من قديم الزمان تحديثاً وحديثاً ، قد سعى الناس فيها قديماً وحديثاً سعياً
 حثيثاً ، لم يثبت فيها للناس قدم ، وأن كيف الوجود بعد العدم ؟ وكيف يعقل حدوث
 الزمان ؟ ومن أي حين ابتدئ به من الأحيان ، وما كان حين لم يكن من التماذي
 المتوهم في الأنمان . وهذه الرسالة من نفثات صدرى ونتائج فكرى ، لعل المعنى
 بها يقدر قدر من عنى بها وعانها ويحرز ما أتعب به نفسه من الأفكار وبلى بها
 وقاساها ، وما أبدى من فرق الصنيع وصديق الفجر ، ولقد صدق من قال : إن من لم
 يذق لم يدرك ، وسميتها : بـ "مراقبة الطلوع لحدوث العالم" . ثم إن الدلائل على حدوث
 إنما سردها في قصيدتى "ضرب الخاتم" ، وقد طبعت وشاعت ، وإنما أردت بهذه
 الرسالة تصوير حدوث الزمان وتقريره وتقريبه إلى ذهن وتيسيره ، والله الهادي
 لا هادي إلا هو ، وذلك سنة ١٣٥١ هجرية اهـ .

وختمها بقصيدة له في هذا المبحث مطالعها :

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه وعالم أمر عن طوارئ قد خلا

وهذه الرسالة البنيعة لما قلمها الشيخ محمد يوسف البتورى إلى شيخ
 الإسلام الشيخ مصطفى صبرى متكلم عصره بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هجرية فقال بعد
 مطالعتها : لقد تحيرت من نقّة نظر صاحبها وثلج صدره بهذه العلوم ، وكان لى رأى
 فى مسألة كلامية ظننت أنى لم أسبق إليه فرأيت أن الشيخ قد سبقنى إلى مثلها ،

وإني أفضل هذه الوريقات على هذا الكتاب الأسفار الأربعة ، وكان الكتاب أملمه ، ثم أثنى على الشيخ كثيراً ونكر ذلك في كتابه "موقف العقل والعلم" ، وأرى أنه الجزء الثالث منه ، ولم أر أحداً في طوائف أهل العلم أنه قدر هذه الرسالة مثل تقديره ، نعم إنما يعرف ذا الفضل من الناس نوره .

١٨ - ضرب الخاتم على حدوث العالم

قصيدة تحتوي على نحو أربعمائة بيت في العربية ، على دلائل حدوث العالم ، وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار ، وأقام براهين توصل المعتبرين إلى درجة المشاهدة والعيان ، وحقق فيها حدوث العالم واقتضاه إلى محدث قديم ، منزّه عن الزمان والزمانيات ، ومقدس عن المكان والمكانيات ، وجاء بخلاصة ما عند علماء الطبيعة وعلماء علم الحياة وغيرهم ، فهي أدق رسالة في الموضوع و أحوالها ، ولكنها نقيصة جداً (١١).

قال الشيخ في العنيفة عليها : سبحانه الذي تعطف بالعز وقال به ، وله العظمة والكبرياء ، كتب على كل شئ غيره حكم الدثور والفناء ، واستكثر لنفسه بالقدم والبقاء ، سبحانه ما أعظم شأنه وأكبر سلطانه وأنار برهانه وإن كان وراء الوراء ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء ، أما بعد ، فهذه أبيات لي في إثبات الواجب تعالى شأنه ، وقدم أسمائه وشئونه وحوادث ما سواه من كتم العدد من عالم الإمكان وما في غصونه وغصونه ، ورفع الفاعل الإلهي ، وخفض الفاعل الطبيعي ، وتوهمية المادة ، واللواحق المادية ، وبحض المعدات والأسباب العادية ، وتوجيه الأنهار والآنان إلى مسبب الأسباب وما لك الرقاب ، ذوقاً وجداناً ، ودليلاً وبرهاناً ، وعلماء وعرفاناً ، وبصيرة وإيقاناً ، يقترها من عنى بهذه المسائل ورمى إلى

مفلون الأفكار والمخايل، لم أتفرغ لإيضاحها وشرحها ، ولم أر أيضاً رأى إعدامها وطرحها . فأفرغتها معرفة كذلك في قالب الطبع ، اتكالا على صرامة الرأي وسلامة الطبع من الناظر الدارى والنكى الولارى والقلوى القلوى ، وسميتها : "ضرب الخاتم على حدوث العالم" ، وكلما ذكرت في الحواشى رقم الصفحة ولم أنكر الكتاب فهو من "الاسفار" (الأربعة للصبر الشيرازى من أرشد تلامذة بلقرداماد ، صاحب "الأفق المبين" و "القبسات") . فليراجع إليها وقد كان ذلك سنة ١٣٤٥ هـ ، اهـ . وحدث الشيخ قدس سره أن موضوع الرسالة سرد أدلة إثبات البارى جل شأنه ، ولما كان في عنوان إثبات البارى نوع شناعة وقباحة فلذا لم أرتض به وغيّرت عنوانه إلى حدوث العالم ، والمفاد واحد .

وقال رحمه الله: نكرت في هذه المنظومة روح ما عندهم في الإلهيات والطبقات القديمة والجديدة .

وقال رحمه الله : نقيت في هذه المسألة جميع ما عندهم ، واستقرت جميع كتبهم ، واطلعت على رسائلهم المفردة في هذا الموضوع ، وسأبرت فيه أقوالهم وآراءهم وحققت فيها بصرى وأجلت فيها قداح نظرى ، فلم يأت أحد بما يسمن ويفنى من جوع ، حتى إن محققنا الجلال النوانى ألف فيها رسالة مفردة سماها : "الزوراء" ، والحق أنه لم يأت بما يشفى ويكفى على أصولهم ، بل لا ينجح ولا ينجع ، ولفظه فيها: "بى مغز" ولهذا شعرت لها عن ساق الجد فمخضت زبدها واخترت نخبها ، وأومضت إلى أشيائه لم ينتبهوا لها أصلاً اهـ ، هذا وابتدئت بقوله :

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى	وأول ما جلى العلماء بمصطفى
مسبب أسباب ومالك ملكه	فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
فسبحان من برهانه كل آية	وفى كل شأن منه شأن قد اختفى

وسلسلة الأسباب سلسلة هوت ربطنا بها شيئاً فشيئاً إلى المدى

واختتمت بقوله :

فخذ في حدوث العالم البحث موعباً وهك نكات فيه لم تلفها فها
وتوهية الأسباب والمادة التي يغالط فيها الناس بادئ ما بدا
فصوّرت في الأبيات تمثال فكرتي ونكرت معنيّاً بأمثالها الحمى
أنا الأحقر المدعو أنور شاه من مضافات كشمير جزى الله من جزى
إهتم المجلس العلمى - دابهيل بطبعها في سنة ١٣٤٥ هـ والمجلس العلمى -

كراتشى في سنة ١٣٨٢ هـ.

١٩- سهم الغيب في كبد أهل الريب:

رسالة وجيزة تمت في ٢٢ صفحة وإسمها التاريخى "قسى سهم الغيب" أيضاً،
ألفها الشيخ رحمه الله في ريعان شبابه إذ بلغ من سنة إلى عشرين علماً وشي حين
الإقامة بدهلى ، دفاعاً عن حوزة الملة الحنيفية ، كان رجل من قاطنى بريلى قدم
دهلى وألف رسالة في إثبات أن لسيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم علماً
محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علم علام
الغيوب إلا فرق العرضية والذاتية، وشنع على أهل الحق والهدى بما تقشعر منه
الجلود وتنشق الأكباد ، فصنف الشيخ رحمه الله رسالته هذه للذب عن الحنيفية
السمحة ، فكوى على شفّتيه وألقم في فيه حجراً ، وقد جرى الشيخ فيها على يده
فكان بدل اسمه ووطنه ، وعزا الرسالة إلى عبد المجيد الدهلوى ، واختلق هذا الإسم
ولم يكن له مصداق ، فعزى الشيخ رسالته إلى عبد الحميد البريلوى كفاً سواه
بسواه ، هكذا أنبا رحمه الله ، افتتحها بقول : "سبحان الذى يسمع نبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء الخ" ، والرسالة بالأردية ، واختتمها

بقصيدة له فى مدح أهل الحق والهدى أئمة الفضل والتقى الشيخ القطب العارف مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ، والشيخ الفقيه المحدث مولانا شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي ، والشيخ المحدث مولانا خليل احمد السهارنفوري رحمهم الله تعالى ، مطالعها (٤٢) :

ليسفر صباح الصدق والحق والهدى ليعل الصواب المحض وليمكن الدجى
ومقطعها :

هم الركب خذ أثلهم وامش أثرهم فهذا الصراط المستقيم إلى الرضى اهـ

٢٠- كتاب فى الذب عن قرة العينين (بالفارسية) :

كتاب بديع حافل ، ختم فى ١٩٦٦ صفحة ، ألفه الشيخ رحمه الله فى عهد القيام بدهلى ، ومنشأ تأليفه أن للإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوى - صاحب " حجة الله البالغة " و " الخير الكثير " و " البدور البلاغة " و " التفهيمات الإلهية " و " إزالة الخفاء " وغيرها - كتاباً نفيساً فى تفضيل الشيخين على الختئين سماه : " قرة العينين فى تفضيل الشيخين " ، فقام للرد عليه أحد من الروافض الجهلة وصنّف كتاباً فأزعج الشيخ رحمه الله ، فألف كتابه هذا فى انتصار " قرة العينين " والذب عن حمى الملة الإسلامية والاعتصام للحق الصراح ، واحتوى على غرر المسائل وبدائع النقول المفحمة ، وكان الشيخ رحمه الله يحيل عليه فى بعض الأبحاث ، قال الشيخ فى خاتمة كتابه (٤٣) :

" اسى ست آخر كلام محترض كه بغلست مصارحه ومكافحه جواب دمدان فكس ولسے داده شد ، قل بهاء

الحق وزعم الباطل ان الباطل كان زهوقاً اما باخذ كه در اشتاء مطارحه گاسے سخن بطور مجد اة مع الخصم

گفته ومسايرت وى وارضاء عنان در اجرام وافهام او نمود ويا شيم ، اميد از ناظره من آكه هر مقالے

را به محل خود فرود آرمد ، وكلل مقام مقال ، توفيقاً الله تعالى على حقيقه الهداية واطاعة وطريقه السيرة

والجملة، وخرنا معهم آمين خم آمين آه”-

٢١- الإتحاف لمذهب الأحناف:

هو حواش وتعليقات نافعة ما تعة جامعة علقها الشيخ الكشميري على كتاب آثار السنن لعصريّة المحدث المحقق محمد ظهير حسن النيموي رحمهما الله تعالى ، وقد أحسن المجلس العلمي صنعا بتصوير نسخه الشيخ من كتاب آثار السنن المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه الجميل حواشيه وبياضاتها التي بين السطور علما ثميناً وإحالات كثيرة غنية بالتحقيق ، وقد سُميت هذه التعليقات والحواشي عندما صُوِّرت بعد وفاته : “الإتحاف لمذهب الأحناف” .

قال الشيخ البنوري في مقدمة “فيض الباري” ص ٢٦ : “كوُخْرِجَتْ حَوَالَاتُهَا لِأَصْبَحَ ذَلِكَ كِتَابًا فِي عِدَّةِ أَجْزَاءٍ” ، انتهى (٤٤) .

٢٢- خزائن الأسرار:

رسالة لطيفة تمت نحو ١٠٠ صفحة مأخوذة من “حياة الحيوان” لعلامة محمد بن موسى النيميري (متوفى ٨٠٨هـ) ، الكتاب لو نسميه مكتبة العلم الذي طالعه الشيخ واختار منه العمليات الخاصة وأضاف بها مجرياته الخاصة . طبعها المجلس العلمي دابهيل في سنة ١٣٥٥هـ وقام دكتور مولوي مظفر الحسن مونكيري بترجمتها في اللغة الأربية (٤٥) .

٢٣- إيتاس ياتيان إلياس عليه السلام:

رسالة وجيزة كملت في ٢٠ صفحة في تحقيق إسم إلياس عليه السلام ، بدأها بقوله (٤٦):

الحميلة وكفى والصلاة على عباده النبيين اصطفى وبعد ، فإنني ما كنت أردت أن إلياه وإلياس اسمان ولغتان ، بل هما لغتان وضبطان في لفظ ، وقيل : إن

إلياء أو إياه - بالهاء الغير الملفوظة على المعروف في أواخر الأسماء العبرية - اسم عبري، وقد يقال : إياه هو وأنّ إلياس أو إلياسين معربه ، وإنما كنت أردت أن له معنى علميًا ومعنى وصفيًا ، وقد أطلق في تيملاكي على خاتم الأنبياء عليه السلام - بالمعنى الوصفي ، وبه فسرهُ اليهود أنه نبي منتظر عظيم الشأن ، خلافاً لإنجيليين على عانتهم الباطلة في إلصاقهم الأبناء السابقة بعيسى - عليه السلام - وبحاله بحق أو بغير حق، حتى حقق أنهم اخترعون القصة ويسرونها حتى يلصق به النبأ السابق.

وختمها بقوله :

فمن ادعى أن الله - سبحانه - سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه على الإلحاد في الأسماء . وأما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه ، وأنه المراد بما في القرآن والحديث - فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته : فإن إطلاق الأسماء يحتاج إلى الإعلام بوضعها أولاً لأحد وتعيينه له ، لا أن يدعى عند الإطلاق في ما سيأتي أنها له بدون سبق الإعلام بوضع جديد له سابق على الإطلاق في ما بعد ، وإذا ادعى تسمية الله يتبعه فيه أذنابه ، ولكن ليس له حق أن يحول أسماء معروفة في كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره إلى نفسه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأنا الأحقر الأواه

محمد أنور شاه الكشميري عفا الله عنه

٢٤ - النور الفاضل على نظم الفرائض (الفارسية):

رسالة علمية منظومة في اللغة الفارسية في نحو ٩٢ بيتاً . برّسها الشيخ

تلميذه الرشيد مولانا فخر الدين احمد مراد آبادي وأعطاه هذه الرسالة هدية

وتذكاراته . طبعها مولانا في سنة ١٣٥٦ الهجرة . بدأها الشيخ بقوله (٤٧):

بعد حمد خدا ونعت رسول	بشتوار انور ظلوم و محول
مال نه بود چون مستحق العصى	بعد تحير و دمن و دادان دمن
هم پس از عزل ثلث موصى به	ذی فروغی مقدره راده
عصبه بعد ازان برد همه مال	بعد از من روپزی فروغی کمال
بعد از من دو فریق اے منعم	وارث مال دال ذوی دارحام

وقال :

مانع ارث آمده امداس چهار	رق و قتل و اختلاف دمن و دار
لیک قتلے کہ پاسوب باشد	ما نفع ارث کس نمی باشد

مؤلفاته المخطوطة

للشيخ الكشميري رحمه الله تعالى مؤلفات قلمية ورسائل خطية في كثير من

مشكلات العلوم والفنون ، فمنها (٤٨):

- ١- رسالة في الهيئة : ألفها لبعض أصحابه
- ٢- رسالة في مسألة من الهندسة و علم المرايا والمنظر
- ٣- رسالة في حقيقة العلم
- ٤- رسالة في مسألة يا شيخ عبد القادر شيتا لله
- ٥- رسالة في مسألة النبيحة لغير الله
- ٦- رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب: استنبطها الشيخ من كتاب سيبويه والكشاف ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي
- ٧- مقامات أنبية على نهج مقامات الحريري : ومنها منقوطة كلها ، ومنها غير

منقوطة كلها ، ومنها كالمقلمة المراجعة إحدى كلماتها معجمة ، والأخرى مهمة

٨- حواشٍ على الأشباه والنظائر لابن نجيم

٩- رسالة في مسألة صلاة الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أدائها : لم تتم —

١٠- حواشٍ على حواشٍ الزاهدية على شرح القطبية ، وله ملخصات مهمة نادرة :
منها —

★ تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحى الكنوى

★ تلخيص أدلة الحنفية من "فتح القدير" لابن الهمام ، وصل فيه إلى

كتاب الحج

★ تلخيص لبعض المهمات من كتاب "حياة الحيوان" للثميري

وله منكرات قيعة في كثير من الأبحاث الحديثية من "مسألة المثل أو المثليين

في وقت الظهر" وحديث : ((من أترك ركعة من الصبح)) ، وفي أحاديث تختص

بذي القرنين ويأجوج ومأجوج وغيرهما مآرآه مشكلا في موضوعه .

﴿الفصل الخامس﴾

آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة

عن الشيخ الكشميري

كان رحمه الله تعالى بحيث جمع الله له مع كرم النجار وشرف الأدومة تربية
صالحة في ظل الأبوين الصالحين ، ونال بركات دعوات الصالحين ، وتيسرت له
أسباب من توفيق دائم ، وجهد متواصل لا يعرف مللاً وسآمة ، وصحة جيدة إلى
الغاية لا تعرف كلاً ، وعقل صاف ، وحافظة خارقة ، وشيوخ جهابذة عرفاه ربانيين
صلحاء ، وجرت مشيته الأزلية أن يكون أكمل أهل عصره علماً وديناً ورعاً وتقوى
حديثاً وفقهاً ، أنبأ وتاريخاً ، كلاماً وفلسفة ، غواصاً في المشكلات بحائث في الدقائق
عاكفاً على المطالعة ، دائم التفكير ، طويل الصمت ، إذا سأل أحد عن مشكل غامض
تهل وجهه المنير كالبرق وسال كالسيل الجرار ، أو صيب مدرار ، وجمع الله له مع
نور التقى حسن وجهه وجماله ينبعث من وجهه النور وحسن أخلاقه ومكارمه ، فجمع
الله فيه المحاسن من جمال الصورة وكمال السيرة وحسن الخلق . نذكر شيئاً من ثناء
أمثال العصر على الشيخ ليعرف نباهته ووجاهته من لم يقدر على معرفته بمنقلبه
السامية التي سبق الإيعاء إليها :

★ رأي الجهبذ المحقق أستاذ العالم مولانا محمود الحسن الديوبندي الملقب بـ
"شيخ الهند" قدس سره (٤٩):

"إن الله قد جمع له العلم ، والعمل ، والسيرة ، والصورة ، والورع ، والزهد ،
والرأي الصائب ، والذهن الثاقب ."

★ رأي الشيخ العارف الفقيه المحقق حكيم الأمة مولانا أشرف على التهانوي :
كان الشيخ العارف يسأل الشيخ رحمه الله فيما أشكل عليه من معضلات الفقه

أو الحديث وغيرها ، فقال فيه ،

أن وجود مثله في الأمة الإسلامية آية على أن الإسلام بين حق وصدق .

★ رأى محقق العصر الحبر التحرير المفسر والمحدث مولانا شبير أحمد العثماني « صاحب فتح الملهم شرح صحيح مسلم » (٥٠) :

« الشيخ العلامة الجليل فقيده المثل في زمانه وعديم العليل في أوانه ، بقية السلف وحجة الخلف ، البحر المواجه والسراج الوهاج ، الذي لم تر العيون مثله في العهد الحاضر ، ولم يرهو مثل نفسه ، قد رزقه الله تعالى من العلم والنهي والفقه و التقى الحظ الأوفر ، وهو سيدنا ومولانا الشيخ الأنور ، مد الله ظله على رؤس المسترشدين والمتعلمين اهـ » .

قال في حين وفاته :

« أن موت الشيخ الأنور عندي من أشراط الساعة ، فإنه كان أهلاً للأمانة الإلهية » .

★ رأى المحدث البارع الفقيه المفسر مولانا حسين أحمد المهاجر المدني ، قال في حفلة تأبين كبرى انعقدت بديوبند بعد وفاة الشيخ رحمه الله :

« كم أر مثله في الاستبحار والإحاطة بسائر العلوم النقلية والعقلية بالهند ولا بالحجاز والعراق والشام ، مع أني رأيت ولاقيت أعظم رجال هذه البلاد و علماء ها وفضلاء ها » .

★ رأى الفضل المحقق مفتي الديار الهندية الفقيه المحدث العلامة مولانا محمد كفايت الله الدهلوي ، قال فيما أشاعه في جريدة الجمعية (٥١) عند وفاته :

« يا للأسف ! قد اختلست عنا القبرة الإلهية إلى كنف رحمته العلامة الفاضل أكمل الكلاء أفضل الفضلاء التحرير المقدام والبحر الطمطم رحلة العصر وقوة

الدھر اُستاد الأساتذہ و رئیس الجہلذہ المحدث الوحید والمفسر الفريد الفقيه الإمام ماہو العلوم النقلیة والعقلیة مولانا السید محمد أنور شاہ قدس سرہ ، لاریب أن وفاة الشيخ وفاة أكمل عالم ربانی فی العهد الحاضر لا یرتجى له المثل فی الغابر وقد اعترف علماء عصره قاطبة بكمال فضله وودعه وتقواه وتبحره الجامع فی العلوم واستغناءه عن الخلق (ثقة بالحق) حتی أذعن له كل ودود وحاسد .

★ رأى الحبر النکى المحقق الجہد الأديب مولانا حبيب الرحمن العثماني الديوبندي ، وقال مقررًا على رسالة للشيخ رحمه الله :

”ومن قام لمنع هذه الفتنة وقمع أباطيل هؤلاء المردة الطغاة الذين ليسوا في عداد فرق المسلمين – یعنی الفتنة المرزائية – وتحقيق مسألة تكفير الملحدين والمتأولين من أهل القبلة الشيخ الثقة الورع التقى الحافظ الحجة المفسر المحدث الفقيه المتبحر فی العلوم العقلیة و النقلیة رافع لواء التحقيق فی المسائل الغامضة المهمة مولانا الشاه محمد أنور صدر المدرسين فی دار العلوم بديوبند حرسها الله وحماها ، فصنف رسالة جمع فيها وأوعى الخ . وهو ايضاً قال مرة (۵۲):

”الشيخ رحمه الله مكتبة عظيمة حية ناطقة“ ، وذلك بكثرة علمه واستحضاره .

★ رأى المتبصر الخبير المؤرخ الفاضل العلامة السيد سليمان الندوي ، قال فی مجلته ”المعارف“ ما نصه (۵۳) :

”مرحوم کی مثال اس سمندر جیسی ہے جسکے اوپر کی سطح ساکن ہو اور اندر کی گہرائیاں گراںقدر

موتیوں سے معمور ہوں“ .

یعنی : مثال الشيخ رحمه الله كبحر محيط ترى أعلاه هائلاً وبركه الزاخر

مشحوناً بدرر غالية الأثمان .

★ وقال فيه المعارف المحقق الحكيم مولانا رحيم الله البجنوري من أصحاب

حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوى (٥٤): هو الحبر الكامل المحقق المنطق فخر الأقران وأبناء الزمان .

★ وقال فيه إمام المناظرين بعصره الشيخ مرتضى حسين الديوبندى :

”هو شيخ الإسلام والمسلمين مجمع بحور الدنيا والدين“ .

★ ونكر العلامة الفقيه المحدث مولانا محمد سجاد البهاري بقوله : ”علامة الدهر فهامة العصر ، فقيه زمانه ، محدث أوانه ، ثقة فى الرواية ، حجة فى الدراية ، شيخ العلماء الخ“ .

★ ووصفه الشيخ المحقق الأستاذ الكبير محمد زاهد الكوثرى (التركى نزيل القاهرة) فى ”تأنيب الخطيب“ (٥٥) ب : ”العلامة الحبر البحر محمد أنور شاه الكشميرى: ونكره متكلم عصره شيخ الإسلام مصطفى صبرى التركى نزيل القاهرة فى كتابه (٥٦) ”موقف العلم والعقل والدين“ ما لفظه : رأيت فى ”مرقاة الطارم على حدوث العالم“ لعالم الهند الكبير محمد أنور شاه الكشميرى رحمه الله ، فذكر المسألة ثم قال : فسرني أن اتفقنا فى رأى اه“ .

ونكره العلامة الكوثرى فى مقالاته (ص ٣٥٥) على رة القاديانية اعترافاً لمساعى الشيخ رحمه الله فى هذا المجال فقال :

”على الله سبحانه منزلة العلامة فقيه الإسلام المحدث المحجاج الشيخ محمد أنور الشاه الكشميرى فى غرف الجنان وكلفاه مكلفاة الذابين عن حريم دين الإسلام فلنه قمع القاديانية بحجج الدامغة“ (٥٧) .

★ ونكره الشيخ محمد الزمزمى بن محمد بن جعفر الكتانى من علماء المغرب الشقيق المعروفين فى رحلتان إلى الهند (الجزء الثانى) قائلاً (٥٨):

”ومن الغد استدعانا بعد الغداء لتناول الشاي عنده بمنزله الخاص العلامة

الكبير مولانا محمد أنور شاه ، وأهدانا نسخة من تعليقه المسمى بـ "العرف الشذى على جامع الترمذى" وشيئاً من مؤلفاته الأخرى تضم شروح وحواشى على أبي داود و الترمذى وغيره ، وقرأ علينا شيئاً من شعره فى قصة المعراج . وهو رجل مربع حسن الصورة ، نولحية كبيرة غلب بياضها على السواد ، يلبس قميصاً أبيض و علامه ، نكي جدا ، متبحراً فى العلوم العقلية والنقلية ، متواضع ، متقشف يجلس حيث انتهى به المجلس ، ميالاً للسنة ، يحب العلم وأهله . ومن مذكرات الشيخ محمد أنور المذكور ، ما نقله لنا عن الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، منشئ دار العلوم الديوبندية فى تعريف ماهية "الزمان" ، وقد سئل عنه ، قال : "هو حركة الإرادة الأزلية من الأزل إلى الأبد".

★ نزل الشيخ العلامة حافظ الحديث على الحنبلى اليمنى ثم المصرى بالهند" (٥٩) ، وخلال إقامته حضر إلى ديوبند وإشتاق إلى أن يجلس فى إحدى الدروس . فشرف برس الشيخ رحمه الله مع طلاب يمنيين آخرين حتى شارك فى برسه لأسبوع كامل وفى الختام قال :

"لقد سافرت من الشام إلى الهند ورزت كثيراً من البلاد الإسلامية ، ودرست بنفسى الصحيحين بمصر ولكن ما رأيت مثل هذا العالم الجليل قط ، حاولت ولكن لم أستطع أن أسكته ، لا مثيل لضبطه واتقانه وتبحره الجامع" .
وعند ما كان بغافر ديوبند فأعلن فى مجتمع الطلاب :
"كو حلفت أنه أعلم بابى حنيفة لما حنثت" .

★ ونكره الشيخ عبد الفتاح أبو غنّه التلميذ الرشيد لشيخ الإسلام العلامة زاهد الكوثرى الذى علق على تأليفه "التصريح بما تواتر الميسح" ، قال (٦٠):
"ولقد تلقى كتب الامام الكشميرى رواجاً منقطع النظير وحازت ثناء العلماء

وتقديرهم العزيز في مشرق الارض و مغاربها وذلك لما امتازت به من وسيع العلم
وعميق التنقيق وبالع الحجج والبراهين التي تمسح الباطل والشبهات مخفلا تبقى
ولا تذر مع يلمسه قلوبها من فيض الاخلاص والتواضع فيها . ونقل الشعر حوله :

بحر العلوم فما بحر يشا كله

لو نقبوا الارض لم يوجد له شبهه

★ رأى شاعر المشرق العلامة دكتور محمد اقبال قال في حفلة تأبين انعقدت
بلاهور بعد وفاة الشيخ رحمه الله (٦١):

”أما يعجز تاريخ الإسلام الأخير لخمسة سنة أن يأتي بمثيل الشيخ أنور
شاه“ .

★ وقال فيه العلامة السيد رشيد رضا المصري مدير ”المنار“ القاهرة (٦٢) -
”ما رأيت مثل هذا الأستاذ الجليل“ .

★ وقال فيه ابن خلكان الهند الشيخ مولانا السيد عبد الحى لكهنوى (٦٣):
”الشيخ الفاضل العلامة أنور شاه احد كبار الفقهاء الحنفية وعلماء الحديث
الأجلاء“

★ وقال فيه خطيب العصر ورئيس الأحرار الشيخ مولانا السيد عطاء الله شاه
البخارى :

كان يمشى قافلة الصحابة فتخلف الشيخ منهم

★ وقال فيه إمام الإنقلاب الشيخ مولانا عبيد الله السندهى رحمه الله :

”لا كفارة لأحد لو يقسم بأن الشيخ أنور شاه عالم زمانه لا نظير له“

★ وقال فيه فخر الواعظين مير واعظ اهلحديث مولانا غلام نبى المباركى
الكشميرى :

لَقَدْ رَأَيْتَ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّهُ عَالَمٌ مَتَوَرِّعٌ مَتَشَرِّعٌ جَامِعٌ لِعُلُومِ الْإِلَهِةِ
وَالْإِلَهِيَّةِ (٦٤)

- ★ "Among the 'Ulma of Kashmir origin' the name of the late Shaikh-ul-Hadith Maulavi Muhammad Anwar Shah of the Lolab Valley is worth mentioning, on account of his eminence in Muslim theology. With him died, perhaps, the greatest scholar of Hadith of the day" (65).

الأشعار في ثناء الشيخ

★ قال فيه الشيخ الحكيم اسماعيل احسن العيش الامروهي (٦٦):

يلحبتنا جاء ت شيوخ زمانى	بمناهل الفيضان والعطشان
نزلوا بأنواع الكرامة والهدى	لشقاء القلب الهائم والولهان
فيهم فقيه عالم متفطن	متمتع بمواهب الرحمان
نور التقى متلا لأ فى وجهه	يدعى بانول شاه فى البلدان
بدر منير فى سماء فضيلته	وجبينه كا الشمس فى اللعان
انفاسه كنائم من روضة	فيها سكون خاطر اللفان
وحديثه لسقيم الالام الجوى	راح لراحة قلبه السكران
متكلم شهم نكى بارع	طلق خطيب مصنع ببيان

أبيات فى مآثر الشيخ رحمه الله من قبل الشيخ محمد يوسف بن السيد محمد

زكريا البنورى (٦٧)

بحر العلوم فعا بحر يشا كله	يروى الأغلة منه كيفما شاء وا
حبر وحيد فعا حبرينا طحه	بحر يموج إذا الصادين ما جاء وا
بحر عميق فعاشق يسابره	ويستقر بأقصى مائه الماء
فى العلم أقدامه تعلونرى قلل	له الوجاهة عند الله عليه
حناس الجهل من إرشاده محيت	فالليل منهزم والشمس شرقاه
تشفى سحائبه أكباد صابيه	يطفى بنورته وجد وحره
أحي القفار بمزن العلم هلميه	إن الفلاة بجود المزن خضراء
ثبت وقدوة أعلام وعمتهم	وحجة لهم فى الأرض بيضاء
شيخ إمام وثبت حافظ ثقة	حاز المآثر فينا وهى زهراء

شیخ الشیوخ إمام القوم قاطبةً ورحلة إهم فی العصر قصواء
 کم من بحور علوم غاص لجّتها علم الحديث له فی القوم سیماء
 فسمته الصمت أو فکر لمعرفة نرس ونصح وإرشاد وإفتاء
 فلا تعد ولا تحصی مآثره وكيف تحصی سحب الفضل وطفاه
 لو نقبوا الأرض لم یوجد له شبه والعین من مثله عشواء حسراء
 ★ قال فی قصیدته شیخ الحديث مولانا ظفر احمد التهانوی مؤلف "إعلاء
 السنن" (۶۸):

مرحبا اے بلبلِ باغِ محبس از گلِ رعنا بگوما ما نمس
 مرحبا اے قصیدِ طیدا می دی ہر دم نصراز پارما
 مرحبا اے نورِ مہر و مادِ ما مرحبا علامہ انور شاہ ما
 منطقِ الطیرِ سلیمانی بیا بانگِ ہر مرغی کہ آید می سرا
 اللہ گفتیم اے اہلِ رشد کہیں زمانِ رضوان درے جنت کشاد
 ایسا عشاقِ السقیاکم انتم الباقون والبقاکم
 ایسا الصالحون قوموا وعشقوا ذاتِ روحِ یوسف استشفوا

★ قال فیہ الشیخ محمد ضیاء الرحمن ضیاء (۶۹):

”تصویر انور“

- ۱- گلستانِ وادیِ لولاب کا تازہ گلاب
 چہرۂ انور تھا شرحِ آئینہ نور و کتاب
- ۲- تھا جبینِ پاک پہ سیمائے عنبرِ انجود
 دیکھ کر حلقہ بگوش دیں ہوئے اہلِ بخود
- ۳- سبکِ قرنِ اولین کا گم شدہ دُرِ فرید
 جانِ محمود الحسنؑ، نورِ دلِ احمد رشیدؑ

۴- قلب روح بخاری ہمسرا بنی الحجر

جاشین بو حنیفہ ، رہک یعقوب و زمر

۵- چلتا پھرتا وہ کتب خانہ تھا مثل زیلعی

نکتہ دان فقہ دیر اذکیاء و ترمذی

۶- تھا لبید و سعدی پُرگو نظیر بو نواس

خوش اداء و خوش مزاج وہا جمال و خوش لباس

۷- نو علی وقت فخر الدین رازی زماں

شہ ولی اللہ دوران و غزالی زماں

۸- فلسفی و آشنائے رمز قرآن مبین

شارح علم حدیث پاک و نکتہ انفریں

۹- دین کی حقانیت کا تجھ و برہماں رہا

تھا فرشتہ اور گمان حضرت انساں رہا

۱۰- قول مرداں جاں میدارد ، کی جو تفسیر تھی

فرقہ باطل کے آگے وہ زباں ششیر تھی

۱۱- بے نیاز خانہ وجاہ و جلال و سیم و زر

محو تھا درس و بیان و وعظ میں شام و سحر

۱۲- تھا دل شیشہ میں انوار جمال کبریا

اشرف و ارفع سراپا دانش و علم و حیا

۱۳- علم کے پھرے چہارم پر ضیاء افشاں رہا

پر ستارہ گا سب انوار بے پایاں رہا

۱۴- تجھ اعمار کمل داستاں ہے آپ کی

فیض باری بارگاہ جاوداں ہے آپ کی

۱۵- آپ ہی کی ذات تو صد نازش کشمیر ہے

فخر کے قابل ازل سے آپ کی تقدیر ہے

۱۶- اے خوشا دیوبند جلوہ زار حسن عالماں

مکہ ہندی ، زیارت گاہ ارباب دلاں

۱۷- بوئے علم آسمانی ، تجھ سے آئی تھی کبھی

جمعہ مسجد میں شانِ لہر بانی تھی کبھی

۱۸- آج بھی دارالعلوم پر شکوہ سینہ پہ ہے

بارشِ انور و رحمت جس کے ہر زینہ پہ ہے

۱۹- تیرے دامن میں گلاب و لالہ چیدہ چیدہ ہیں

قاسم و محمود و انور یاں پہ آرا میدہ ہیں

۲۰- مرکزِ بورقہ و دارثانِ مصطفیٰ ﷺ

گویا ظمت گاہ میں خورشیدِ انور کی ضیاء

الرثاء علیہ

منتقى من لامية الرثاء : للمحدث الأديب الشيخ الورع الزاهد مولانا محمد ابريس

الكاندهلوى صاحب التعليق الصبيح على مشكوة المصابيح وغيره ، من أصحاب

الشيخ رحمه الله زادت معاليه (۷۰).

سلام على حفظ الكتاب وسنة وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل

أريد به نور الهداية أنواراً كبر مبين فى دجى الليل أليل

فقد كان إعجازاً لدين نبينا كمثل البخارى أو كنحو ابن حنبل

وكان إماماً حافظاً ومحدثاً
وقد كان فرداً حافظ العصر جامعاً
بكي علم الإسلام طراً و أعولاً
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسراً
فقد كان رمحا سمهرياً مثقفاً
وأبيض هندياً لكل مسيلم
توفيت يا رأس التقى وتركتني
شرحت لنا الآثار إذ هي أشكلت
وعطر أفق الأرض من عرفك الشذى
عليك سلام الله يا قبر أنور
بفضلك يا مولى الورى قل لروحه

مرثية : للفاضل الأنيب والعالم الأريب مولانا السيد ميرك شاه الكشميري دام مجده،
أستاذ دار العلوم الديوبندية سابقاً (٧١).

سفى الله رمسا فيه بدر منور
من الديم العدرار ما نر شلوق
قرارة بحر العلم أم رمس أنور
وقد كان نهراً مشرق الأرض وجهها
وأحيى قلوبا والمعارف بالحجى
تغافل فى أعماق ما لم يصل إلى
حسب غريب طالعا طاب شرقه

كريم إذا ما زرت زرت زائراً
 وراوية الآثار مسند قرنه
 مفسر آيات الكتاب مبينا
 محدث عصر ما أتى بمثيله
 عميق أنيق غائر لا ترى له
 وإن جنته ترتاد نقل مسائل
 وإن جنته ترتاد حفظ رواية
 ففي جانب أخبار ست وجانب
 وفي جانب آثارهم وعلومهم
 يسمى لك الأسعاه تسمية الذي
 فيا ليتني لم أستمع لنعيه
 فيا عين بكى شرق شمس وغربها
 أبعد بفين بالمصلى يرى الورى
 وحيك رب الناس يا خير مرقد
 وأكرمك الرحمن يا خير وافد
 قضيت أموراً كان صعباً منالها
 فيا فخر هند ثم يبند مرقداً
 عليك سلام الله ما عاش عاش
 ورحمته روى ضريحك خلداً

له بر عرفان يموج ويندر
 وشيخ شيوخ القوم والأمر أظهر
 بياناً وتبياناً يفرق ويظهر
 وبحر خضم للعلوم ومصدر
 شطوطاً وغوراً وإنتهاه يبصر
 تجد موج بحر عبه قام يزخر
 ترعك كنوز من حديث يترتر
 أحاديث ما نون الصحاح يخبر
 وفي جانب أسماؤهم وتذاكر
 وآهم وسماهم وصاحب ينظر
 ويا ليتني لم تعترفه مقابر
 وجودى بدمع سيله متواتر
 جبال علوم سؤلهم أين أنور
 ضمنت كريماً مجده ليس ينكر
 على نروة الغفران والرب غافر
 فذلك لك الصعبات والصعب أيسر
 يباهى بك الكشمير ثمت نرور*
 وما دارت الأفلاك أو نار نير
 هتون به يهتز نجم وعبر

خونية الرثاء : للفاضل الأديب البارع العالم الفاروع مولانا محمد يوسف الكملفوري

دام فضله (٧٢).

خطب ألم فأسبلت أجفاني	والنائبات مثيرة أشجاني
خطب أجل أناخ من حدثان	بالمسلمين وملة الإيمان
هم غواربه مقلقة الحشا	ألفت على كوارث الحدثان
صمت به الأذان ثم تصدعت	أكبادهم بفوادح الأحزان
هم مقيم لا يزال أخو هوى	يعنى به إذ بالسهم رماني
نزلت على الإسلام كل فجيرة	يخشى تتابعها كنثر جمان
فتن على فتن كليل مظلم	طرقت عليه ما لهن يدان
أمسى غريباً في الديار كما بدا	من موت من هو حامل القرآن
من موت من قد كان أعلم عصره	شيخ الحديث وصاحب الإتيقان
نبكى إمام الحق مولانا الذي	ورث النبي وعلمه الرباني
حكم يمانية فقدت معينها	لما قضى بالروح والريحان
مولى الأنام وغرة الأيام	وخلصة الأعوام والأزمان
أو كوكب يجلو بطلعته الدجى	أو شلمة في وجنة الأكوان
ثقة وراوية وحبر أهامر	شيخ رصين العلم نو الإحسان
عين معين الحديث وفقهه	رى الغليل سقاية العطشان
خير العشائر والأخائر أسوة	نخر النخائر مبتغى الإحسان
بحر البحار على عنوبة ملته	صبر الصبور ونخبة الأركان
من ذب عن دين النبي وحوزة الـ	إسلام فرية مفتر ولسان
من ألف الأسفار في سبل الهدا	ية ناضحا عن أخير الأديان

يرفع المطاعن حين جد مشمراً
 رضى الإله وأحمد مختاره
 تبكيه أرض والسماء كلاهما
 هو رحلة العلماء والنج الذي
 وله الفضائل والفواضل جمة
 بر و بحر مكارم و مآثر
 وله أحاديث العلاء تواترت
 وإذا جرى في سرد أخبار النبي
 في الجرح والتعديل والتحسين والتد
 وإذا تصدى للرجال ونقدم
 فكأنه شمس ليلين أوعب الـ
 قاموس علم جامع لعبابه
 سيح فسيح أو فسيح العلم في
 بحر محيط أو محيط حقائق
 وإذا تورط في غمار تفقه
 تخريجه تنقيحه تحقيقه
 في الزهد والتقوى فريد زمانه
 رب المقامات العلية والكرام
 وله العوارف و المعارف جمة
 كم هكنا صبرت خوارق عادة
 أسنى وأسنى لا يقدر كنهه
 عن خير بين نبيه العدنان
 عنه بأوسع رحمة وحنان
 بذهاب علم أكبر الحيوان
 لا ينتهى من كثرة العرفان
 لا يرتجى إحصاؤها ببيان
 لغرائب التنزيل كنز معان
 سارت بها الركبان في البلدان
 ي رأيته يسر على سفيان
 تضعيف قدرة أمة بزمان
 ولسرده الوفيات للأعيان
 حفاظ من هو صاحب الميزان
 ولبابه وصحاحه وحسان
 تأويل تنزيل وسبع مثنان
 وبدائع التفسير روح معان
 لبدا فقيه النفس كالنعمان
 لمناظر أحكام لدى التبيان
 وله فتوحات جللت لعيان
 مات الجلية نو رفيع مكان
 صاف الضمير وكامل الإنسان
 عنه وجاحدها من العميان
 لغة وتحديثاً عن الأعيان

وبلاغةً وفصاحةً وجزالةً
لولا ما ظهر البنيع ولا سيما
وإذا سمعت نشيده وقصيده
أربى على أهل الزمان مكنة
يدع الجواب فلا يراجع هيبة
وإذا رأيت على البخارى فتحه
منح البخارى من مكارم بارئ
من ذا له إرشاد سار بعده
ميمون وجه فى الأصائل والضحى
فمضى ولم يخلف على آثوره
يا نفس إن العمر ظل زائل
قد جاءكم من ربكم ببصائر
فعضى كما نهبت غواصى مزنة
فأله يجزيه بأحسن ما جرى
وارحم على أخلافه بعزاء هم
بلغهم رتب الكرام فإنهم
أنت الرقيب عليهم من بعده
جنات عدن جرى من تحتها اله
واجعله يرتع فى حظائر قنسه
واسلكه يا نا الجود والإحسان
الله وفقنا الناسى بعده
والحمد لله الذى لا منتهى

وصياغةً لقلائد العقيان
شعس البيان على سماء معان
لحسبته وشياً وعقد جمان
ببديعه و بيانه ومعان
والسلئلون نواكس الأنقان
فكانه ركن من الأركان
أبهى من اليلقوت والمرجان
وطرائف أغلى من التيجان
حلو الشمائل كلها ولسان
فرداً يسلميه على الأزمان
يفنى ومن يغتر بالحدثان
تهدى لمن كانت له أذنان
تسقى الحقائق دائم الفيضان
أهل الحديث وحلمى القرآن
واحفظهم فى كل شأن شأن
أبناء صدق للأب المحسان
وارزقه فى الفردوس خير مغان
أنهار من عسل ومن ألبان
ونعيمه وجنانه ومجان
ملأمن الأعلى بحسن تهان
لمسالك الإحسان والإيقان
لخلوده والغير فان فان

انتهت مرثيته الرنانة وقصيدته الطنانة المحركة للأحشاء بكلمات كلها سر
غرر ، جزاه الله خيراً .

أبيات : من مرثية مولانا الطبيب محمد يمين الفاضل ، أحد أساتذة الجامعة
الإسلامية بدابيل دام كرمه (٧٢).

خطب ألم على القلوب كبير	منه الكبود تصدعت وصبور
يا حسرتي مات الذي من موته	متنا وأظلمت البلاد ونبور
جلت رزيتنا بفقد إمامنا	اليوم يوم للأناس عسير
هيهات أنورنا وحجة ربنا	ريب الزمان ينوبنا ويدور
بحر العلوم حقائقاً ومعارفنا	بوجوده افتخر الوري ودهور
كم معضلات غاية فيها بدا	حل شفا منها النفوس جدير
وأراه رمس ثم ضم عظمه	ترب يفوح شذا هنا وينور

قصيدتان في مرثية الشيخ

للفاضل الأديب البارع العالم الجليل مولانا محمد يوسف بن السيد محمد

زكريا البنوري رحمه الله (٧٢):

نونية من البسيط

العين ذارفة والقلب حيران	والطير تشبو فتبدو منه أشجان
الشمس كاسفة والأرض مظلمة	المزن تبكى فسالت منه بلدان
وفى السماء ضجيج بالعويل بدا	حتى بكت منه أطلال وعمران
وللبهار حنين بالخيرير بدا	ولللوج لذا ذوب وسيلان
وللهواء أنين بالصرير جرى	وفى الجبال حراقات ونيران
وللسحاب أزيز حين رعدته	وللقدور لذا غلى وفوران
خطب ألم على الإسلام مكتنفا	تزلزلت منه أطواد وأركان
خطب وقد صدع الأكباد من شجن	فما عزاء ولا صبر وسلوان
بليّة فجعت رزية وقعت	من حملهما عييت شيب وشبان
وللحوادث سلوان يسهلها	وما لما حل بالإسلام سلوان
قضى الحياة إمام القوم مرجعهم	شيخ الحديث فقيه النفس سفيان
بحر البحور وشمس العجد مسندهم	فيما روى من حديث العلم إخوان
حبر ورحلة أعلام وحجتهم	فيما سرى بحديث الفضل ركبان
شيخ الشيوخ إمام العصر عمتهم	الشاه أنور نور الله برهان
شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم	رأس الخيار غنى النفس سلطان
بحر محيط لغزى كل معضلة	من حوله ارحى الأعلام جولان
إذ ظل يكشف من فقه الحديث لنا	تحيرت مستنطقا هذا لنعان

شق الجبال وغاص البحر في لجج
كانت يواقيته نخرًا لمعتبر
وفي الزمان شيوخ لا عدادهم
ما كل ماء كصداء لوارده
بحر خضم بأرض غاض من عجب
حمى المعالم خصب مدة وجرت
سارت جنازته والقوم في جزع
من بالحديث ومغزى الفقه مطلع
وكل ثلم فإن الدهر يجبره
لو لقبوا الأرض لم يوجد له شبه
تبكيه جامعة الإسلام من قلق
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها
وابرد حشاك بعبرات فتترونها
أطفأ سفير سواد القلب مصطبراً
يا رب أنزل عليه صوب غادية
وعلى مفعه من مزن مرجحة
واجعله يرتع في الجنات عالية
وأيضاً قال من الوافر:

بشمس والنجوم مع النهار
وجن فلاملائك بالجهار
وتقوى ثم زهد والوقار

ألا قد أسبلت سدل التولوى
ألا قد أدميت أكباد أنس
ألا قد زلزلت أطواد علم

ألا قد أُجِبت روضات علم
وقد يتمت أولو علم وفضل
بكت أرض سماء ثم إنس
ويتبعها بتفريد مهيج
فنوح أو بكة أو عويل
دموع هلمات أو دماء
ألا إن الإمام إمام دين
قضى نحباً وفاظ مستريحاً
أصيب المسلمون اليوم طراً
ألا قدما حوادث قد ألت
وكان الشيخ أنور نور رب
فشمس للمعارف والعلوم
إمام حجة الله بأرض
همام بارع الأعلام ثبت
نبيه جل في الأقطار قدراً
وجيه شاع في الآفاق صيتاً
إمام قد تفرد في المعالي
تلاطم بحره شرقاً وغرباً
ورحلة عصره من كل قطر
إليه المنتهى في كل علم
فقيه قد تضلع من علوم

وغاضت أبحر الديم الغزار
ومات ملانهم رأس الخيار
وجن فالسحاب بالقطار
هدير من هزارا وقمار
بأقطار العوالم ثم سار
تسيل من المآقى كالذراى
دعاه الله في خير الجوار
وودع في القلوب جذاء نار
بدهية أجل بلا ممار
وجلت هذه كل الكبار
أضاء القفر منه والبرارى
ونور في العوالم منه سار
وحافظ عصره شيخ الديار
فقيه النفس من غير التمارى
أمين كان مقبول الخيار
فكوثر عليه بالخير جار
وعمدة قارئ إرشاد سار
فبسط علمه من فتح بار
ملان للكبار والصغار
وراوية الحديث فلا تمار
فنقيها بعمق في المجارى

إليه المنتهى فى كل صعب
وأحى السنة البيضاء رسماً
وقد كنت سعادتة بحق
وإلا كان تحريراً وحبراً
وحيد فى الحقائق والمزايا
إمام أمة فى الأرض حقاً
إمام جهبذ علم منير
له فى لسان الضاد فرد
مجلى السابقين فما يجلى
وجدنا قوله فى قطب عصر
متى ما جئت تستسقيه قطراً
طلبنا عبقه لكن ضلنا
رئيس الزاهدين فضيل عصر
غنى النفس ذو نفس صبور
تهلل وجهه كالنور نوراً
لقد جلت معاليه وعزت
فعلم ثم تقوى ثم زهد
به قد كانت الدنيا تباهى
به قد كان فضل الهند حقاً
فتنرف مقلتي فى أثر شيخ
وفاضت أسمى من ذكر شيخى

نقيق مشكل عند الكبار
وأجلى نهجه عند اعتكار
تبدى فى الحديث لدى انكار
وغواصاً سبوحاً فى البحار
فريد فى القرون على اشتهار
وغيث المستغيث لدى افتقار
وطود راسخ جبل الوقار
له نظم ونثر كالدرارى
كبير عن كبير عن كبار
يحق عليه من غير الممارى
تجد بحراً يطم على البحار
فأقصى البحر لا يدرية دار
وشبلى ومعروف الديار
على اللاواء من عظم اصطبار
وكان النور منه فى انحدار
فبحر واسع عند الحصار
مآثر زينت شرف النجار
به كانت تبارز فى الفخار
على عرب وأعجام الديار
تبلينت البلاد به لزار
فتطفئ ما بقلبي من أوار

وقد كنا تمتعنا زماناً
فذهب يا قلب لاتك في جهود
يقينا بعد رحلته حيلوى
لقد فاح البلاد بنشر عرفه
لقد طاب البلاد بنفح روحه
فمن للمشكلات بكل علم
فقوم صدعوا الأكباد وجداً
أبى قلب العميد سلو حزنه
ولما قد نعت بموت شيخى
وسرت إليه من بلدى حثيثاً
فكنت أظن زور القبر يشفى
إلهى منك أسأل برد صدرى
واللهم أنزل فوق قبره
واللهم أكرم روح شيخى
ونعه بفضل وارض عنه
وجمله وعمله بفضل
ونور قبره من نور قدس
إلى ما فاض نبع من عيون
ووفق ولده سيراً بهديه
إلهى قد دعوتك جوف ليل
أجبنى دعوتى بقبول سؤلى

فأوجعنا بذا من حكم بارى
وزديا دمع لاتك فى انتظار
كضب فى المفازة غير دار
بعرف فاق طيباً من عرار
ومن أنفاسه ضاع البرارى
ومن للترمذى و للبخارى
وتسمع عين قوم بانهمار
بتنراف الهوامع بالغذار
فطار النوم من ورى الشرار
حزيناً هائماً شط الديار
ولكن زدت وجداً بالمزار
وأجراً وافياً عند اصطبار
عهداً بالغواذى والسوارى
برحم واسع فى الأرض سار
ففيض منك فى الأقطار جار
وأسكنه لديك فى جوار
وتجعل داره من خير دار
وما تهوى القلوب هوى ازديار
وبلغهم إلى رتب كبار
بصدق ثم قلب مستطار
فسؤل منك محمى النمار

ملاندى ملجئى مولاي ربي	فأرجو منك سؤلى أنت بارى
طلبت العلم من فكرى لفظه	فنلجتنى القرونة بالبدار
إمام شيخ عصر للأنام	وشيوخ العارفين بالآثار
١٣٥٢هـ	١٣٥٢هـ

قصيدة

القصيدة الرثانة رثاه بها تلميذه العلامة المحقق الفقيه المحدث الأديب
سماحة الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان ، حفظه الله تعالى ورعاه ، وهي قصيدة
طويلة بلغت ٥٢ بيتاً ، نذكر منها الأبيات التالية (٧٥) :

نعى بك ناع سحرة الفجر فانبرى	يضجُ السَّما والأرض والبو والقرى
وأبكى الجبال الشامخات نحيبه	ووبرا ومبرا والفلاثم ابحرا
وأبكى نروسا والمدارس جمة	كذلك أقصى مسجد ثم منبرا
نُعينا بجماع العلوم وسيما الحد	ديث وقرآنا كريما مفسرا
فلم أتر أرثى عالما أم عوالما	وعلما وحلما ثم للفضل جبهرا
وفقها وتحيتها ورآيا وحكمة	وورعا وزهدا فى السماء مشهرا
ووجهها طليقا باسمها متهللا	إذا زرت زرت البدر تقا منورا
أحقا عباد الله أن لست زائرا	بعينى بعد اليوم شيخى أنورا
بخارى عصر ترمذى زمانه	وزهرى وقت لا خلاف ولا مرا
فلو أنها رزة من الدهر واحد	ولكنه غيم النوائب أمطرا
فما فقدته والله فقد لواحد	وربى جنلحا العلم منه تكسرا
فطاب ثرى من راح فى الله واغتدى	لنشر علوم الدين قام مشمرا
وشيد أركان الهدى وأنلها	ومثر بنيان الضلال وبذرا

وشنف آذان الوری بفرائد فجاہ ت بها الأجفان غدوة أبرا
 ولم یأل فی إعلاء دین ونشره تراہ لو جہ اللہ سیفا مشہرا
 فواہا له من رائع حل روضةً بجانب المصلی لا یزال منضرا
 سقتها غواہی رحمہ اللہ بکرۃ فعادت سوارہا بلیل مکررا
 علیہ سلام اللہ مانر شلوق بعدۃ من صلی وصام وکبرا
 ★ وقال فیہ المولانا محمد الأنوری اللاتل بوری ، تلمیذ الشیخ رحمہ اللہ (٧٦):

رفت ازما فخر ملت قطب قوت و فخر قوم
 حامل دمی نمی ہم حامل حسنت رفت
 عالم اسرار وحی و طار عرش آشیان
 حاجت علم حدیث و کامل برکت رفت
 سید علماء و صدر اولیاء و اتقیاء
 سایہ لطیف خدا ہم رحمت مہدای رفت
 رفت ازما کود حکیم صلاق و فخر زمان
 غافل دمی یدی ہم مای بدعات رفت
 یادگلد سلف بود و حجتہ الکلف بود
 واسکے ناکامی کہ ازما آیت از آیات رفت
 مرفد دستار ما و ملأ و ما واسکے ما
 آد محمد نور خدا صاحب الحسنات رفت

قطعات فی تاریخ وفاته

★ وقال فيه منظور حسن ، ايم اے ، ايم ، او ايل (۷۷)

کر رہی ہے آج دنیا ماتم شیخ الحدیث	اے قلم تو بھی حدیثِ صمدہ جاٹا لکھ
محفلِ حقیقہ کا جاتا رہا صدر الصدور	سرپرست العدل کا رخصت ہوا واللہ لکھ
کہہ اسے استادِ کامل حامی شرع متین	علم و عرفان کا سے لاریب مہر و ماں لکھ
چشمِ گریاں سے جوخوں ٹپکے اسے کرمِ تم	سینہ سوزاں سے کورہ کے اٹھے آہ لکھ
لے عدل العدل کے منظور اور سال وصال	جامع المعقول والمعتول انور شاہ لکھ
۱۳۵	۱۷

وقال ايضاً (۷۸):

ہو گیا قلبِ حزیں وقفِ مصیبتِ الغیاث	آساں ٹوٹا ہوئی برپا قیامت الغیاث
آہ وہ گنجِ فیوضِ مخزنِ علم و عمل	حامی دیں ماجی شرک و ضلالت الغیاث
جسکے دم سے تھا معزز ہند میں درسِ حدیث	جل بسا وہ مقتدای ملک و ملت الغیاث
چھپ گیا شرعِ متین کا ماہِ کامل الحفیظ	آج میں نکھوں اسکی تاریخِ رحلت الغیاث
ہو گیا منظور بیدل نیز بیدل ہو گئے	علم و عرفان اور ارشاد و ہدایت الغیاث
۲۹۶	۱۱۰ ۳۲۱ ۲۰۶ ۲۱۹

★ وقال فيه مولانا محمد حسن مهتم مدرسة زينة الإسلام بمهند كره (۷۹):

سل رملش چناں بگفت حسن

رفت واسے محمد انور خدا

۱۳۵۲

★ وكتب على لوح مرقه الشيخ قدس سره هذه الكلمات التي نظمها مولانا المفتي

كفلية الله (۸۰):

”مرقدِ مبارک و منور حضرت رئیس الحکماء و المحکمین، خاتم الفقہاء و المحدثین شیخ الاسلام مولانا سید محمد

انور خدا کہ بتاریخ ۳ صفر ۱۳۵۲ھ بوقت نصف شب از دار الفناء بسوسے دار البقاء حلت فرمود۔“

المرثیۃ فی الفارسیۃ

قال فیہ السید عبد القادر شاة آثم رحمہ اللہ (ولد ۱۳۱۵ھ توفی ۱۳۶۴ھ) (۸۱).

فلک از دیدہ انجم خدہ خوبار چرا	روز گردیدہ مہدل شب تار چرا
دہ بدو شہر بشہرا غنچہ عزا روداد است	ملکہ ماتسیان کوچہ و بازار چرا
غنچہ خونیں جگر و پیرہیں گل پاک است	گشتہ پامال خزان رونق گلوار چرا
پاسے رختار شامدہ است درمیں راہروان	زردہ اند آئینہ سان پشت ہدیوار چرا
ہر سیکے نوحہ کنان نعرہ زنان جامہ دران	عیش کم غصہ فروان سینہ پر افکار چرا
افک آبی است چساں آتش سو زمدہ خد	نالہ آبی است ز آبی روش خار چرا
عجبی و عربی عالم وہابی کمسان	رفتہ از صہر و سکون اند ہیکبار چرا

ہر بجایہ نگرم دیدہ گریانی ہست

ہر کجا گوش نہم نالہ و اٹھانی ہست

کلوان مامدہ برد قافلہ سلاہ ہرفت	از تہ قوم سر افتاد کہ سردار ہرفت
چہ اللہ امام عرفاء و علماء	وارث خادہ رسل صاحب اسرار ہرفت
یادگار سلف آن خازن اخبار نمی	افتادہ خلف آن مخزن آملہ ہرفت
کان دہیں جان یقین حضرت استاذ زمان	حامی شرع مہیں عمدہ انجیل ہرفت
سیدی معتدی خادہ محمد انور	ہگلستان جنان طوطی طیار ہرفت
مطلع نور رخ انورش اللہ اللہ	عالم افروز خدہ عالم انوار ہرفت

خلق محمود حسی داشت آن رشد رشید

یافت زان قائم فیض نبوی دہیں تہدید

آنکہ مہر فلک مذہب نعمانی بود حرف حرقش ادب و حکمت لہرانی بود
 آنکہ تحقیق حقائق بدقائق میکرد آنکہ در علم و عمل یکتہ وراثتی بود
 آنکہ گر منہی روئے بدو آوردے بخش او مہتری و طفل دہشتی بود
 آنکہ در فتنہ تاویل بصر حاضر پشت اسلام و مددگار مسلمانی بود
 آنکہ در طے مقامات باطوار سلوک گویا شئی آن غیبی و خرقانی بود
 نظرش بہ قدم و ہوش بہم گوش سخن خلوش ہلوتی مصل صرفانی بود
 بنیاد پاشی انوار علوش لازم انجم انجمن ملک خدا دانی بود

صورتش مشرق انوار ولی اللہی

سیرتس آمر معروف وز مکر نابی

در غمش کہ جدا گردیدہ و تفسیر جدا منطق و فلسفہ و سلم و تمہیر جدا
 مشرستان نہ ہمیں ضلع سہا پداراست ہمیں جدا ہند جدا خطہ کشمیر جدا
 بھڑاراست چوسہاب ازس ماتم سخت خطہ خاک جدا و فلک چہر جدا
 سایہ اش تاز سر ازہر و انظر بدخاست خونفشان سیف جدا کہدر چہر جدا
 آوخلدقت بناگاہ درخا دردا ہے زخم چارہ جدا نالہ و تدہیر جدا
 ماہ ما مشعل دہی آو مہان فدہ مجاب خاہ ما کرد زہازی تقدیر جدا
 سرگ خواہسیت کہ ہر فرد بشرے بیند خواب سرگ علماء داشتہ تفسیر جدا

سرگ عالم ہیکی ظلمت دنیا باشد

سرگ عالم بیقی مشر تمہیری باشد

وقت آن است اگر روح بخدای گرید
ترمذی آمده چون ابر بہادی گرید
نسائی وار مسلم غم او مسلم راست
نووی عود نواگشتہ ہزاری گرید
آہ تقریر مصفای موطا کہ کند
عبد برخام و کمر بردید ہادی گرید
واسے آلودہ پامروہ او داؤد است
عون معبود و ہمد سہنہ فکادی گرید
دل مشکوٰۃ بھی سوزد و مرقط اند
غوی زار ، ہینا لہ وقادی گرید
بحیر موج رسد کو پہنے آن عین العلم
زندہ رودی کشد از ہر مفرہ ہادی گرید
صد منہ رملش از طہری و رازی پد سید
خیو کو قاضی بہاست زیاری گرید

باز خواہم کہ پہلے ز نو آغاز کند

بہدات لعل شرح شفا باز کند

کردی ہر گاہ بیان نکتہ قرآنی را
سے شہیدیم ازو نفیہ رمینی را
چوں بگفتہ ہے آمدی آن کان حدیث
میزدی مہر خوشی لب شوکانی را
ہر بجا تاختی آن ضمیمہ باطل انگلی
رزہ اخلاصے بہ تن زمرہ عیبتی را
مخلات شدہ ممتاز جو از شیخ الہند
داد ترویج اہم مذہب نعمتی را
نسبش بود باب سلاسل محکم
حرز ایمان بخش طالب حقنی را
تو میا دیدہ و ران کردہ ز خاک قدش
کہ نہ بدنامش محل صفائی را
روشم خود نشدے عالم رہنی بیست
گر نہ می دیدے آن عالم رہانی را

طلعت فرخ او سیر ہمیدیم و رفت

شرحیج از لب لعلش ہمیدیم و رفت

مے بودے کہ دگر بزم حدیث آید
گرہ مشکل ارباب خرد بکشد
مے بودے کہ سر آید سخن از لب نوش
روخا جان شد و چہرہ بماند
بہر سر کوئی و جال پستان مصل
مے بودے کہ دگر بارہ بکشیر آید
صدر اس تحت ہو بود و ہو می باید
ملکہ درس سخاوتش زیادم نرود
ہم چو فرزند ندانیم کہ مادر زاید
پدران علوی مویہ کنان می گویند
مغزن علم کفن پوش بہد فتن شاید
آسمان اسے ہمہ پیدا پردہ بدست داد
باز آن صفتل آئینہ دلان را خوانم
باشد از خاطر مازنگ الم بدادید

صدر دیوان بہشت از چہ بہشتی مارا

سرد مہری نسرود گرم دگر کنی جارا

ایکہ بودہ است ہمہ فقر و فز شیوہ تو
تا فتن روز غنا بہر خدا شیوہ تو
دل مستغنی تو فخر ہمیکہد بفقر
بذل واحسان و کرم جود و سخا شیوہ تو
صوفی صاف درون عارف بے زاف و گرفت
کس مدید است بہر صدق و صفا شیوہ تو
گہ ز آئینہ نصیری تو مکتہ نشدی
مد خطا شیوہ ملود و عطا شیوہ تو
طلعت پاک تو تصویر توکل سرد پا
برقضا آمدہ تسلیم و رضا شیوہ تو
قلاء شش تو زانوسے لب تہ کردید
بود تا بود بہتکین و حیا شیوہ تو
شرح اوصاف تو ہر چند مطول گویم
مختصر کے شود یک شہ ادا شیوہ تو

بزم بکداشتہ در گنج ضلول از چہ خدی

چہ خطا سر زدہ از ما تو مطول از چہ خدی

بصقر رفیت سفر بستہ منجی دل ما برق حولان تو آتش زده در حاصل ما
 روضہ خلدخدا آراستہ از مقدم تو مید مد غار مضیلان ہمہ از منزل ما
 ساقی مصطبہ علم کفنی پوش خدی جام شکستی ویدم زده محفل ما
 اسے ہما زود پید کی زلیہ بام جہان زایغ طبعیم مگر واسے دل غافل ما
 نیست امکان کہ رود مهر تو بیرون از سر کہ سرفشند وفائے تو در آب و گل ما
 زندہ زندہ جلاوید ہلہدی از نام مرگ تعمیر اگر دل باطل ما
 باز آ باز کہ سرور قدمت اہم ازیم ! تلب ہمر تو ندارد بجگر بسمل ما

آب آہی کنم درخندہ بنماد اگلنم

دیدہ دریا کنم وجہر بعمر اگلنم

محرے گر نہ مایم چو صہامے آئی غم زدا عیش فورا عقدہ کشامے آئی
 ہمداراسے عزیزان و قہیمان ہدے چہ شود گر زریہ لطف و عطامے آئی
 خوب و انم کہ ترا پاس پدربسیا راست ہیر او باز بیا گر نہ بہامے آئی
 بکشا چشم خداہیں الم اخوان ہیں چشم دارند ہضما د وندامے آئی
 اللہ اللہ کہ چہا غافل وند انم میں بقدر ہرزہ سرایم تو کجامے آئی
 رخت اگلندہ دربار گئے خاص الخاص مے ہدیں عالم فانی زبقامے آئی
 ورد خود خواہم ترا سہڑ لولا یک لقب مے ازان شمس نصی سوی کجامے آئی

سایہ طوبی و تسعیم ترا خوش آمد

دولت سرمد دیدار خدا خوش آمد

کرد تبلیغ مدد ملت و دمی رفت در خواب فناختند داغ عالم
ظلمت آباد شد از نفس تو صرصه دہر شمع روان جنان چشم و چراغ عالم
ما ہمہ سہہ نگاریم بدایغ غم تو از طہیوان کہ کند مرہم داغ عالم
کجا جو بیت اے لالہ نعمانی را رہے تو بچہ مردگی افتاد بدایغ عالم
عند لہیان نہراز قمری و طوطی پر سند کجا رفتہ بیدار و گل بدایغ عالم
چدم ماہ صفر چہرہ ہفتی گویہ غم سال بشمر دلم -- آہ چراغ عالم

۱۳۵۲ھ

پرتو نازل ہمہ دم رحمت دادار شواد

قبر پاکت ہمگی مہبط انوار شواد

تسکے اشم از می واقعہ گریان باشی وز پئے خرمی دل آتش سو زان باشی
تسکے از اثر تیر بگر دود قحان رخنہ امراز درمی گنبد گردان باشی
تسکے لالہ صفت غرقہ بخون داغ بدل ہم چو سنبل ہمہ جا سنت بدیشان باشی
تسکے لوح رخ از اشک بشوی صدد دمی آلف ہاکشی طفل دبستان باشی
فاتحہ از روہ اخلاص برو بدیہ بیاد تاکہ از صدق و صفا صمع معتبان باشی
کل نفس بہمہ آمدہ توقیع تھا بہتر آن است نہر دار ز فرمان باشی

برضا کوش در آئیں تھا لاد ہمیں

صبر کی کہ تقدیر خدا بود ہمیں

آہ اے شیخ الحدیث! (۸۰)

قال فیہ مولانا قاری جمال الدین المتخلص بہ لبیب :

آہ اے شیخ الحدیث جامعہ فقیر زمیں

حامی دہی متین اور ملہر ہر علم دہی

تیرے جانت سے ہر اک مغل کارنگ جاتا رہا

اور خصوصاً جامعہ کا ہو گیا سونا چمن

ٹھٹھا ترا ہر لفظ مومئی کے لئے آپ حیات

اور ہر نکتہ ٹھٹھا باطل کے لئے دارورسی

ان کی رحلت سے بشیر الدہی مرزا خوش نہ ہو

آن کا ہر شاگرد ہے تیرے لئے دنداں شکن

وہ ترا درس بخدی اور تحقیق انیق !

جس میں ملنا چاہتے دنیا نے یکتائے زمیں

جس کی برکت سے نہ کچھ معمور ہے ہندوستان

بلکہ ہے مرہون منت آج تک چھیں وہیں

یوں تو دنیا میں بہت آئے محدث اور فقیہ

نہیں سکتا مگر ثنی ترا چرخ کھن

مدتوں سے ہم نے بھوڑا تھا وطن جس کے لئے

اور یہاں رہ کر اٹھائے سکھوں رنج دہی

آہ وہ سیراب گایہ گمنہ کا مایہ علوم

سو رہا ہے قبر میں باندھے ہوئے سر سے کفن

اس مری آمہ و کھان پر غیب سے آئی ہوا

تو فراق خواہ میں اس طرح سے مجنون نہ بن

تیری تسکین کے لئے کافی ہیں خمیر و سراج

اپنے اپنے طرز میں ہر ایک ہے دیہ بدن

اور وہ حضرات یا ہرکات ، جس پر مدتوں

نفخہ انور خواہ کشمیری رہا سایہ ٹھنک

شعخ سے قلبی محبت ہے اگر تجھ کو لیب

پھر دعلے غیر کا پلندہ رہ سبز و علی

﴿الهوامش﴾

- ١- نفحة العنبر (ص ٢)
- ٢- مجموعة رسائل کشمیری (ص ٨/١)
- ٣- ایضاً (ص ١٠/١)
- ٤- نفحة العنبر (ص ٢٢)
- ٥- ایضاً (ص ٢٤)
- ٦- مجموعة رسائل کشمیری (ص ١٤/١)
- ٧- نفحة العنبر (ص ٢٠)
- ٨- علامہ انور شاہ کشمیری اور ان کی علمی خدمات (ص ٤٢)
- ٩- نفحة العنبر (ص ٣٠١)
- ١٠- المصدر السابق (ص ١١)
- ١١- مجموعة رسائل کشمیری (ص ١٤/١)
- ١٢- حیات کشمیری (ص ١٧٩)
- ١٣- علامہ انور شاہ کشمیری اور ان کی علمی خدمات (ص ٦٩) و ایضاً الأنور (ص ٢٠١)، حیات انور (ص ٢٦٣)، بیس بڑح مسلمان (ص ٢٩٥) و نقش نوام (ص ١٨٩)
- ١٤- نفحة العنبر (ص ٢٠٥ إلى ٢٠٧)
- ١٥- المصدر السابق (٢٨٢)
- ١٦- نزہة الخواطر (ص ١٤٨-١٥٢/٨)، تلخیص ادبیات (ص ١٤٧/٢)
- ١٧- حیات کشمیری (ص ١٤٣)
- ١٨- نزہة الخواطر (ص ٤٦٥-٤٦٩/٨)، تلخیص ادبیات (ص ٢٢٦/٢)، مجلة الداعی ملوس ابریل سنة ١٩٨٠ م
- ١٩- نفحة العنبر (ص ٢٩٣)
- ٢٠- المصدر السابق (ص ٢٩٥)

- ٢١- حصل على الاجازة عنه سنة ١٣٢٣ هـ بالمدينة المنورة
- ٢٢- تذكرة اوليائه بيوتند (ص ٦٥) و ايضاً حيات كشيميرى (ص ١٦٧)
- ٢٣- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١/٢١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٣٤)
- ٢٤- المصدر السابق (ص ١٣١)
- ٢٥- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٤/١٢٥)
- ٢٦- تم تأليفه فى سنة ١٣٣٧ الهجرية
- ٢٧- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١/١٥٢، ٤)
- ٢٨- حيات كشيميرى (ص ٣١٢)
- ٢٩- المصدر السابق (ص ٣١٨) و ايضاً مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١/١٦١) و ايضاً
نفحة العنبر (ص ١١٧)
- ٣٠- المصدر السابق (ص ٣٢٠) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٠، ١٣٨) و ايضاً مجموعة
رسائل الكشميرى (ص ١/١٦١)
- ٣١- المصدر السابق (ص ٣٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٣، ١٣٨) و ايضاً مجموعة
رسائل الكشميرى (ص ١/٣٣٧)
- ٣٢- ألفها حين إقامته بمدرسة تعليم الدين بقصبة دابهيل من مضافات سورت سنة ١٣٤٨
الهجرية
- ٣٣- المصدر السابق (ص ٣١٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٦، ١٣٦)
- ٣٤- ألفه فى رمضان سنة ١٣٤٣ الهجرية
- ٣٥- حيات كشيميرى (ص ٣١٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٣، ١٣٥) و ايضاً مجموعة
رسائل الكشميرى (ص ٢/٣٩)
- ٣٦- المصدر السابق (ص ٣١٣) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٥) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميرى (ص ٢/٣٩)
- ٣٧- المصدر السابق (ص ٣٢٦) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٩)

- ٣٨- المصدر السابق (ص ٣١٧) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٧) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٣٥/٣)
- ٣٩- ألقها حين إقامته بديوبند
- ٤٠- علامة انور شاه كشميري اور ان كي علمي خدمات (ص ١٤٥)
- ٤١- حيات كشميري (ص ٣٢٣) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٦) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٤٠٧/٢)
- ٤٢- المصدر السابق (ص ٣٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٤) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٤٧٥/٢)
- ٤٣- المصدر السابق (ص ٣٢٤) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٧)
- ٤٤- المصدر السابق (ص ٣٢٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٨)
- ٤٥- علامة انور شاه كشميري اور ان كي علمي خدمات (ص ١٥٠)
- ٤٦- حيات كشميري (ص ٣٣٠)
- ٤٧- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٣٧٤/٣)
- ٤٨- حيات كشميري (ص ٣٢٩)
- ٤٩- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢٤/١)
- ٥٠- حيات كشميري (ص ٢٧٣) كتب الشيخ محمود الحسن هذه الكلمات في سند الإجازة له
- ٥١- قال في تقریظه على تألیف الشيخ "إكفار الملحدين"
- ٥٢- اسابع صفر سنة ١٣٥٢ هجرية وأول يونيو سنة ١٩٣٣ ميلادية
- ٥٣- حيات كشميري (ص ٢٨١)
- ٥٤- ايضاً (ص ٢٨٤)
- ٥٥- ايضاً (ص ٢٨٠)
- ٥٦- "تأنيب الخطيب" (ص ٨٤)
- ٥٧- "موقف العلم والعقل والدين" (ص ٣٢٧/٣)

-
- ٥٨- نفحة العنبر (ص ٣٠٥)
- ٥٩- الدراسات الإسلامية لمجمع البحوث الإسلامية ، العدد الثالث ، المجلد الخامس والثلاثون، ربيع الأول / جمادى الأول ١٤٢١ هـ (ص ٢١٤)
- ٦٠- الأنور (ص ٥٩٥) و أيضاً حيات كشيميرى (ص ٢٩٠)
- ٦١- حيات كشيميرى (ص ٢٩٢)
- ٦٢- الأنور (ص ٥٧٢) و أيضاً حيات كشيميرى (ص ٢٨٧) و أيضاً مجلة "چٹان" لاهور بحوالہ "دار العلوم" مارس ١٩٧٥م و مقدمة انوار الجری (ص ٢٤٥ / ٢)
- ٦٣- الأنور (ص ٤)
- ٦٤- أيضاً (ص ٨)
- ٦٥- أيضاً (ص ١٢)
- ٦٥- Kashmir by Ghulam Muhi-ul-Din Sufi (P-383 / Vol-2)
- ٦٧- حيات كشيميرى (ص ١٤٠)
- ٦٨- نفحة العنبر (ص ٩٨)
- ٦٩- حيات كشيميرى (ص ١٤٠)
- ٧٠- الأنور (ص ٣)
- ٧١- نفحة العنبر (ص ٢٤٩) و أيضاً مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١٥) و أيضاً الأنور (ص ٦٦٥)
- ٧٢- المصدر السابق (ص ٢٥٠)
- ٧٣- أيضاً (ص ٢٥١)
- ٧٤- أيضاً (ص ٢٥٤)
- ٧٥- أيضاً (ص ٢٥٤ إلى ٢٥٩)
- ٧٦- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١٧ / ١)
- ٧٧- حيات كشيميرى (ص ٦٣) و شاعت هذه العرثية في الجريدة "العدل" ٢٦ صفر ١٣٥٢ هـ
-

-
- ٧٨- شاعت هذه القطعة في الجريدة نينية "العدل" ١٤ صفر ١٣٥٢هـ. هذا الجريدة قد نشرت لردّ هفوة جريدة قاديانية المشهورة "الفضل"
- ٧٩- حیات کشمیری (ص ٦٣) وإيضاً في "العدل" ٢٦ صفر ١٣٥٢هـ
- ٨٠- المصدر السابق (ص ٦٣)
- ٨١- أيضاً (ص ٧١)
- ٨٢- الأنور (ص ٦٦٦ إلى ٦٧٤)
- ٨٣- شاعت هذه المرثية الأردنية في جريدة "دار العلوم" لديوبند، إبريل ١٩٧٠م
-

الباب الثالث

آثاره العلمية

كان الشيخ الكشميري إمام وقته في الحديث وعلومه عالماً بالتفسير وعلومه فقيهاً أصولياً وفلسوفاً إسلامياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وإشتهر عنه بأنه كان حافظاً لأربعين الفأمن الشعر العربي ، وكان شاعراً في اللغات الثلاثة العربية والفارسية والأردية ، وكان بصيراً بالأحكام حافظاً لمذهب الحنفية وخطيباً حليماً صبوراً جميل الشكل جواداً سمحاً كثير الصدقة ، مناظلاً مجاهداً ، كرس حياته في نضال ضد الفرق الهدامة وعلى رأسها القاديانية ، وتخرج على يديه أكثر من ألفين في دار العلوم ديوبند ودرس عند كبار العلماء وتفقه على الشيخ محمود الحسن الديوبندي والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ونال الفضل وأصبح من كبار المشائخ وكان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأي والسمع أنه لا يعرف غير ذلك ولتبخره في العلوم إحتل مكاناً رفيعاً بين العلماء والمثقفين . يتناول هذا الباب تخصصات الكشميري ومميزاته في مجالات العلوم المختلفة كما يلي ...

﴿ الفصل الأول ﴾ مكنته كالمحدث

﴿ الفصل الثاني ﴾ مكنته كالمفسر

﴿ الفصل الثالث ﴾ مكنته كالنقي

﴿ الفصل الرابع ﴾ مكنته كالمحقق

﴿ الفصل الخامس ﴾ مكنته كالأديب

﴿الفصل الأول﴾

مكانته كالمحدث

الشيخ الكشميري والحديث

طالع الشيخ رحمه الله من الحديث وما يلحق به ما تيسر له من كتب متون الحديث بعد الصحاح الستة من: "مسند الدارمي" و "مسند أحمد" و "منتقى ابن الجارود" و "مستدرک الحاكم" و "سنن الدار قطنی" و "مصنف ابن أبي شيبة" و "مجمع الزوائد" للحافظ نور الدين الهيثمي و "جامع الصغير" للسيوطي و "كنز العمال" للشيخ العارف المحدث حسام الدين علي المتقي ، وما قبله الله مطالعته من كتب الحديث من المطبوعات و المخطوطات في زوايا الهند وديار الحرمين ما لا يعلمه إلا الله .

وطالع من شروح الحديث ما يربو عددها على مئتين . وقد طالع مما يتعلق بـ "الصحيح" للإمام البخاري فقط نحو ثلاثين شرحًا بين كبير ذي أجزاء ضخمة وبين صغير وبين ناقص وكامل ومطبوع ومخطوط ، وفيها مثل "فتح الباري" في ثلاثة عشر جزءة ، وجزء من مقدمته ، و "عمدة القاري" للحافظ العيني في أحد عشر جزءة ، و "إرشاد الساري" للقسطلاني في عشرة أجزاء . وكان طالع "العمدة" في شهر رمضان من العام الذي أراد قراءة "الصحيح" على شيخه من شهر الشوال بـ "نيوبند" ثم كان يطالع مع درس الصحيح في عهد تعلمه "فتح الباري" درسًا درسًا ، وكانت مطالعته تجري مع الصحيح سورة بسورة ، بل قد كان يسبق مطالعة "الفتح" على درس الصحيح بكثير ، ونكر الشيخ محمد يوسف البنوري (١) بأنه قد سمع من الشيخ رحمه الله نفسه : أني مرضت في تلك الأيام سبعة عشر يومًا ولكن لما حضرت في الدرس رأيت أنه لم يصل الدرس إلى موضع بلغت إليه مطالعتي . وكان طالع

الصحيح للإمام البخاري ثلاث عشرة مرة متنه من غير أن يلاحظ ما بين السطور وما في الهوامش ، فكان يطلع كل مرة على علوم و حقائق لم تخطر بباله في المرة السابقة ومزاياه ، و كانت ما لها من نفاذ ، حتى عجز عن استنباط حقائقه محصاة محصورة ، إذ كان بحيث تفتح عليه كل مرة أبواب علم ومعرفة ما لم تفتح سابقاً ، كان يقول رحمه الله : فكأنه (أي صحيح البخاري) كانت عيناً ثرثرة من المعارف والعلوم تنبع منها ساعة فساعة ، فتركته إذ أبيست عن نفاذها ، فسبحان الله ذي الآلاء يعطي ما يشاء لمن يشاء ، فجرى المنكيات غلاء ، وقطعت جهيرة قول كل خطيب . والله بر القائل :

لا تحسب المجد تقرأ أنت تأكله لن تلعق المجد حتى تلعق الصبرا
وكان يثنى كثيراً على "شرح الحافظ ابن حجر" ويفضله على سائر الشروح على "الصحيح" للحافظ المتقنين من الحنفية والشافعية ، وكان يقول له : حافظ الدنيا، وهذا اللفظ اشتهر اليوم بألسنة الطلبة والمدرسين، وكان تعجبه سعة اطلاعه، ثم تناسق كلماته ونظام تحريره واتقان صناعته، ومع سعة اطلاعه وتبحره المحير للأنظار يتعقب عليه بأمور لا تحصر مما يتعلق بالرواية ، ويستدرك عليه أشياء نفيسة في أكثر المباحث ، ثم قد يتعجب من ذهوله وغفلته في بعض المواضع، وربما يقول : ههنا شيء كذا وكذا لم يذكره الحافظ في "الفتح" ، وتنبه له في "التلخيص الخبير" فقال كذا وكذا، أو يقول: تنبه له في "تهذيب التهذيب" في ترجمة فلان . وهكذا كان صنيعة في البرس والتأليف ما تحلله العقول والأفهام، ولكن كان يشكو ويشتكى منه صنيعة في اعتصام مذهبه في كل صحيح وخطأ، والتزام إحقاق رأي الشافعية في كل مقام ، وكان يستنكره من جلالة قدره ونباهة أمره ، وهذا مع أنه ينكر في مواضع على الحافظ البدر العيني بأنه لم يصب في الرد على الحافظ

حتى إنه رأى فى المنام فيما يراه النائم الحافظ البدر العينى فشكا إليه صنيعة مع الحافظ ابن حجر وقال : لم تنتفع الأمة بصنيعك هذا مع الحافظ . ولفظه :

”آپ کے اس طرز سے امت کو کچھ نفع نہیں پہنچا۔“

فأجابه الشيخ العينى بأن سل عن الحافظ (ابن حجر) أولاً : لما ذا اختلر صنيعة ذلك ؟ يعنى أنا الدافع وهو البادى ، فقال الشيخ : فسكت إذن ، وكان يجيب الحافظ فى المواضع التى لم يقدر الشيخ العينى على الجواب ، أو لم يوف حق الإيفاء ؟ وكان يقول : الحنفى لا يستغنى عن العمدۃ . وكان يقول : إنه يأتى بغرر النقول من كتب القدماء ما تقر به الأعين . وكان يقول : إن المجلدات الأولى تحتوى على علوم وحقائق ومزايا لا توجد فى أى شرح . وكان يقول : لم يقدر عالم على أن يأتى من عنده بشىء جيد نفيس فليات بنقول من كتب أعيان الأمة مثل ما يفعله البدر العينى .

الإسناد فى الحديث

أن من خصائص هذه الأمة الإسناد فى الدين ، فيسندون كل ما يدينون به عن كبار الأمة كبراً عن كبار وما جدّا عن ما جدّ طبقة بعد طبقة حتى ينتهى السلسلة إلى قائد الخير ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ سيد الأنبياء وخاتم النبيين إلى جبريل الأمين إلى رب العالمين جل شأنه وعظم برهانه ، لم تجد أمة من الأمم فى أكناف الأرض ومنكبها بهذه المثابة ، فحملة العلم فى كل عصر بذلوا جهودهم بل مهجهم لهذه الأثرة الجليلة والخدمة العالية والمزية السامية ، وهذا الذى أوصل علوم الحديث إلى ثمانين علماً فصاعداً ، وقد أشار إلى ذلك إلهنا الحق وربنا الخبير العليم فى فاتحة سورة النجم من نظم التنزيل العزيز ، وفى سورة التكويد حيث يقول الله جل نكره فى سورة النجم : (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى)

وقال : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقال فى "سورة التكويد" : (إنه لقول رسول كريم
 ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) . فكل هذا تعديل للسند وتوثيق
 للراوى . ألا فليراعه البصير على مغزاه والفاضل الخبير على مرماه ! وكذا أشار إليه
 النبى ﷺ بقوله : ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
 وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) ، ولذلك ترى أولى الأرواح القدسية والنفوس
 الطيبة والأنفاس المباركة يتهافتون على الأسانيدتها فة العطاش . الهيم على الزلال
 السائغ والنمير البار د فى الهواجر الحارة والظواهر ، فقد شرقوا لها وغربوا ، يترؤون
 من سلسبيلها العذب ، ويتنعمون بنسائم روضة الرحب ، وكان قصارى أمانهم أن
 يفوزوا بسند عال ، حتى إن هذا إمام دار الهجرة الذى كان تضرب إليه أكباد الإبل ،
 كان يقول : سند عال وبیت خال ، والشيخ اقتفى بهديهم واقتدى بهداهم رحمه الله
 ورحمهم ، وأفاض علينا من بركاته وبركاتهم ، ولهذا نشير إلى أسانيده التى اطلعت
 عليها والله المستعان .

الإسناد الأول : لسائر كتب الحديث عن شيخه وشيخ العالم المحدث البارع
 مولانا محمود الحسن الديوبندى المدعوب "شيخ الهند" قدس سره ، ثم لإسناده
 طرق (٢) :

الأول - عن الحجة العارف مولانا محمد قاسم النانوتوى ، وعن المحدث
 الحجة مولانا رشيد أحمد الكنكوهى ، كلاهما عن الشيخ المحدث الشاه عبد الغنى
 الدهلوى نزيل المعينة المنورة .

الثانى - عن الشيخ المحدث أحمد على السهارنبورى محسى صحيح
 البخارى .

الثالث - عن الشيخ مولانا محمد مظهر النانوتوى .

الرابع - عن الشيخ المحدث القاري مولانا عبد الرحمن الباني بتي .
وهؤلاء الأعلام الشاه عبد الغني ، والمحدث السهل نبوري ، والمظهر النانوتوي
والمحدث الباني بتي كلهم عن الشيخ الأجل المحدث الشاه محمد اسحق الدهلوي ،
عن حبر الأمة المحدث العارف الشيخ عبد العزيز الدهلوي ، عن والده الشيخ الإمام
الحجة قطب الدين أبي الفياض أحمد المدعوب "الشاه ولي الله الدهلوي" ، عن الشيخ
أبي طاهر المنني ، عن والده الشيخ ابراهيم الكردي ، عن الشيخ المزاحي ، عن الشهاب
أحمد السبكي ، عن الشيخ النجم الغيطي ، عن الشيخ زين الدين زكريا ، عن اعز الدين
الشيخ عبد الرحيم ، عن الشيخ عمر المراغي ، عن الفخر بن البخاري ، عن عمر بن
بطرزاد البغدادي ، بإسناده إلى الحافظ الحجة أبي عيسى الترمذي صاحب "الجامع"
ومن شه الاطلاع على أسانيد الشيخ عبد الغني وأحوال رجالها فليراجع إلى "اليانع
الجنى في أسانيد الشيخ عبد الغني" . وقد طبع بحيدرآباد وأخرى ببمبوند .

الإسناد الثاني : عن شيخة الشيخ المحدث الصالح محمد اسحاق الكشميري
المتوفى بالمدينة مهاجراً سنة ١٣٢٢ هـ ، عن الشيخ السيد نعمان الألوسي ، عن والده
أعلم بغداد الشيخ الحبر مولانا محمود الألوسي البغدادي صاحب "روح المعاني"
بالإسناد المثبت في ثبته ، وهذا هو الإسناد الذي يقول لأجله الشيخ رحمه الله في
بعض مؤلفاته : قال شيخى بواسطتين محمود الألوسي في "روح المعاني" فاغتنمه .

الإسناد الثالث : عن الشيخ حسين الطرابلسي الحبر صاحب "الرسالة
الحميدية" و "الحصون الحميدية" بإسناد إلى الشيخ السيد أحمد الطحطاوي
المصري شارح " الدر المختار " و "مراقي الفلاح" ، استجاز عنه الشيخ رحمه الله
بالمدينة المنورة زانها الله شرفاً وتعظيماً ، كما أو مانا إليه فيما سلف .

فهذه من ضمن أسانيده من هؤلاء المشائخ الذين كلنوا غرر عصرهم و

مسانيد وقتهم قدس الله أسرارهم وأشاع في العالم أنوارهم وبركاتهم .

آدابه العامة في تدريس الحديث

كان له رحمه الله خصائص في الدراسة ، تستولى على القلوب وروعتها نرها في أحد من بعده (٣) .

منها : إنه كان يلخص الكلام في رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة في الباب ، أو فائدة يستحسن نكرها . وكان لا يطيل الكلام في الجرح والتعديل حيث كان يقول : ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال ، وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال ، وبعضهم يكست عند الوفاق ويجرح عند الخلاف ، وإنا دعيت نزال ، وهذا ضيع لا يشفى ولا يكفي ، وإنما هو سبيل الجدل . نعم ، اعتنيت بتعيينهم ومعرفة عينهم فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة .

ومنها : أنه كان عني بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما في المسائل التي تتكرر على رؤوس الأشهاد ، فكان يذكر في هذا الصدد أموراً تطمئن بها القلوب .

ومنها : أنه كلما ذكر كتباً أو مؤلفاً في صدد النقل فكان يكشف عن منزلته في العلم ، وخصائصه قلما يجدها الناظر في كتب الطبقات والتراجم بغاية من الإنصاف ، من غير غرض عن قدره ، أو اطراء في شأنه ، ليكون بصيرة للطلبة ، ووسيلة إلى العلم الصحيح .

ومنها : أنه كان عني بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ .

ومنها : أنه كان يهمل إكثار المادة في الباب دون الإكثار في بيانها وإيضاحها ، كأنه يضمن بعلمه المصنفون ، ثم إن هذا الإيجاز في اللفظ والغزارة في المادة أصبح له

دأباً في تدريسه و تأليفه ، وكان كما قال علي رضي الله عنه : ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة اهـ .

ويحكي أن حكيم الأمة الشيخ التهانوي يقول : إن جملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج في شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اهـ .

وكان رأيّه ما كشف عنه ابن النديم في "الفهرست" : النفوس (أطال الله بقاءك) تشرّب إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات اهـ .

ومنها : أنه كان لا يقتنع بذكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً لمناسبة دقيقة بينها وبين الموضوع ، حرصاً على بيانها إفادة للطلبة .

ومنها : أنه كان ربما يذكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهج النقد العلمي ، ويضع لهم أساساً لذلك ، ثم يستدرك ذلك (تنبيهاً لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض في شأنهم بما تأبى جلاله قدرهم . وهذه أمهات خصائصه العامة في دراسة الحديث .

خصائصه في تدريس "صحيح البخاري" (٤)

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولاً في عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذي" و "صحيح البخاري" فكان أفرز دراسة "جامع الترمذي" لتحقيق أحاديث الأحكام ، وتبيين مذاهب الأئمة واستيعاب أدلتها ، وترجيح ما هو الراجح منها ، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه في الآخر على "صحيح البخاري" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به في "جامع الترمذي" ما عدا المعاهات التي كان يتصدى لبيانها في الصحيح ، فلانتهت خصائص تدريسه لـ "صحيح البخاري" إلى أمور :

الأول : أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها في أحاديث الأحكام

على حسب دأبه الذي ذكرته في آداب تراسته العامة .

الثاني : أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعة بين عينيه ، يذكر ما يشاء وينثر ما يشاء .

الثالث : أنه كان يلخص كلام الشارحين ، و يأمر بالمراجعة إن كان هناك بسط في الموضوع ، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث البقية و المواضيع المهمة ، مما جمع الله في صدره المتلاطم بالعلوم والمعارف .

الرابع : أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم ، وكان يذكر في حلها نفائس ما يساوي رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب في آخر سنة من الفراغ ، على نظام الدراسة في الهند غالباً ، ولا سيما لمسائل الكلام ، لأن الإمام البخاري أيضاً يتعرض لها كثيراً ، ولا سيما في كتاب التوحيد الموضوع لذلك . فكان يتكلم فيها كمسلك المحققين من قدماء المتكلمين ، وكان يقول : كلام البخاري في التوحيد على مسلك القدماء ، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذي دار بين المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخاري ، فيتأولون كلامه بما هو يرى عنه اه . ومن أجل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع إعنتة بليفاً .

الخامس : أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من كتب الحديث ، ولا سيما من متون الحديث ، فإن كان فيها إشكال في موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال ، أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها بعبارتها ، فكان يرس الصحيح كان ترساً لسائر الأمهات بل ماعداها أيضاً .

فهذه معيزات ترسه لـ "صحيح البخاري" لا تجد بعضها في ترس غيره ، ومن أجل ذلك كل من كان ضليعاً في العلوم ، واسع الاطلاع حديد الذهن ، قوى الحافظة ، ثاقب الفكر ، كان يقوم من عنده بحظ وافر ، وبصيرة نافذة ، و من ثم كان منشأ

لإخفاق القاصرين ، ومن لم يكن في ذهنه مستحاً لمثال هذه الأبحاث الجليلة .

ميزته في شرح أحاديث الأحكام (٥)

منها: أنه كان همه في الأحاديث التي اختلفت اتباع أهل المذاهب في معانيها أن يقف على غرض الشارع ، فإذا استبان عنده استمسك به ، ولم يحفل بعموم اللفظ ، ولا باختلاف اتباع المذاهب . مثاله : ما في "فيض الباري" (من ص ٤ إلى ص ١١ من الجزء الأول) ، فراجعته وقابلته بما ذكره الشارحون حتى يطمئن به قلبك . **ومنها:** أنه إذا تعددت طرق الحديث فلم يكن يدير الكلام على طريقة واحدة ، بل كان يجمعها إن أمكن الجمع ، وإلا فيتوخى ما هو أوفق بغرض الشارع أو أقرب إليه . مثاله : ما في "فيض الباري" في المواقيت من الجزء الثاني من شرح قوله صلى الله عليه وسلم : ((من أترك ركعة من الصبح الخ)) فراجعته .

ومنها: أنه إذا تجانبت الأحاديث و تضاربت نصوص الشارع ، ولم يتعين غرض الشارع بيقين ، وكان الكل سائغاً عنده فيحمل اختلاف الأئمة في أمثال هذا على الأولوية ، ولم يكن يزعمه مخالفاً للمذهب ولا خروجاً عنه . راجع لمثاله : بحث الترجيع في الأنان ، واختلاف الجهر والإسرار بالتأمين ورفع اليدين في غير التحريفة من الجزء الثاني من "الفيض" . وإن تعين غرض الشارع كان هو المحمل الصحيح عنده . راجع ص ٢٩٤ من الجزء الأول في باب وضوء الرجل والمرأة ، ومسألة جواب الأنان من الجزء الثاني .

ومنها: إذا اختلفت الروايات من صاحب الشريعة ، واختلفت الرواية من الإمام أبي حنيفة فكان محمل كل رواية على كل حديث ، وكان الكل جائزاً ، وإن تفاضلت في الرتبة وكان بعضها أولى من بعض . راجع ص ٢٨٨ من الجزء الأول من "الفيض" في مسألة المسح على الرأس .

ومن هذا أنه إذا صح حديث والرواية المشهورة عن أبي حنيفة كانت مخالفة له، غير أنه يوجد في الباب رواية عن الإمام فكان المذهب عنده ما دل عليه الحديث ووافقه رواية من الإمام ، كالسواك عند القيام إلى الصلاة ، فكان يقول : يستحق لمن يثق بعدم خروج الدم من الأسنان ، فإن ذلك نلغض الوضوء عند الحنفية .

ومنها : أنه إذا تعين غرض الشارع ولم يجد في الباب رواية عن الإمام توافقه بل صانف رواية عن الصاحبين أو أحدهما ، فكان هو المذهب الحنفى عنده . مثاله : مسألة الخمر ، فكان يقول : غرض الشارع هو النهي منها سواء كان من العنب أو غيره وسواء كان قليلاً أو كثيراً ، وسواء أسكر قليلاً أو لم يسكر ، وإليه ذهب الجمهور ، وأبو يوسف ، وهو من أصحابه فتعين المصير إليه .

هذا ما تيسر لى بالإجمال ، والغرض منه لفت النظر ، وهذا كتابه وأماله أمامك فراجع حتى ينبج كفلق الصبح ما حاولته . والصبح منبج لعين رائيه . وأريد أن أنيل هذا الموضوع بكلمات من إمام هذا النهضة الدينية الإمام الشاه ولي الله دهلوى ليتضح أن مسلك إمام العصر هو المسلك الأعلى والطريقة المثلى ، وإليه ذهب المحققون من الفقهاء الحديثين من أهل المذهب الحنفى .

قال الإمام الشاه ولي الله دهلوى فى "فيوض الحرمين" (ص ٦٢) ، ثم كشفت لى أنعمونجاً ظهر لى منه كيفية تطبيق السنة يفقه الحنفية من الأخذ بقول أحد الثلاثة ، وتخصيص عموماتهم ، والوقوف على مقاصدهم ، والاقتصار على ما يفهم من لفظ السنة وليس فيه تأويل بعيد ، ولا ضرب بعض الأحاديث بعضاً ، ولا رفض لحديث صحيح بقول أحد من الأئمة وهذه الطريقة إن أتمها الله وأكملها فهى الكبريت الأحمر والإكسير الأعظم اه .

وهذه الطريقة التى وضع أساسها الإمام قد شرع تكميلها فى عهد نجله الأكبر

الحجة الشاه عبد العزيز رحمه الله ، ثم زیدت فی عصر الشیخ المحدث مولانا رشید أحمد الکنکوهی ، وشيئها المحدث الشیخ محمود حسن الیوبندی رحمه الله ، وأكملها إمام العصر صاحب هذه الأمالی رحمه الله .

وقال فی ص ٤٨ : عرفنی رسول الله ﷺ أن فی المذهب الحنفی طريقة أنيفة هی أوفق الطرق بالسنة المعروفة التي جمعت ونقحت فی زمان البخاری وأصحابه .
ونلك أن يؤخذ من أقوال الثلاثة قول أقربهم بها فی المسألة ، ثم ذلك يتبع اختيارات الفقهاء الذين كانوا من علماء الحديث .

فرب شيء سكت عنه الثلاثة فی الأصول وما تعرضوا لنفيه وبلت الأحاديث علیه فليس بدمن إثباته ، والكل مذهب حنفی اه .

وقال فی ص ١٠٣ : تراه یلی أن فی المذهب الحنفی سرًا غامضًا ، ثم لم أزل أتحدق فی هذا السر الغامض حتی شاهدت أن لهذا المذهب - يومنا هذا - رجحانًا علی سائر المذاهب بحسب هذا المعنى البقیق اه .

وراجع ما ذكر فی كتابه "التفهيمات الإلهية" (ج - ١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، طبع المجلس العلمی) .

وقال فی "حجة الله البالغة" (ص ١٥٦ ج - ١ ، طبع المنيرية) : ومنها أن التخریج علی كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منها أصل أصیل فی الین ، ولم یزل المحققون من العلماء فی كل عصر يأخذون بهما ، فمنهم من یقل ذا ویكثر من ذاك ومنهم من یكثر من ذا ویقل من ذاك ، فلا ينبغي أن یهمل أمر واحد منهما كما یفعله علما الفریقین ، وإنما الحق البحث أن یتابق أحدهما بالآخر ، وأن یجبر خلل كل بالآخر اه .

وراجع ما قاله فی "الحجة" (ص ١٥٨ إلى ص ١٦١ ج - ١ ص ١١ ، ١٢ ،

ج-٢) ، وراجع أيضا (ص ٢٠٢ ج-٢) من التفهيمات .

وقال (فى ص ٢١٥ ج-١ من التفهيمات) : وإن قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ما تروه أحق وأصرح وأوفق بالسنة ١ هـ .
وفى رسالتيه الإنصاف و عقد الجيد ما يكفيك أن تقتنع به . وفى هذه الإشارات مقنع لطلبة العلم ، وللوسط مجال خير هذا .

مؤلفاته فى الحديث (٦)

- (١) فيض البارى على صحيح البخارى ، من أماليه فى درس الصحيح .
- (٢) العرف الشذى من جامع الترمذى ، من أماليه فى درس جامع الترمذى .
- (٣) أماليه على سنن أبى داود المطبوع منه جزء واحد والبقى لم يطبع .
- (٤) أماليه على صحيح مسلم ضبطها الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلانى ، الأستاذ بالجامعة العثمانية بحيدرآباد دكن ، من أصحابه ، ولم تطبع .
- (٥) حاشية على سنن ابن ماجه وكانت موجودة برهه طويلة لدى الشيخ السيد محمد إريس المدرس بالجامعة الإسلامية ، لكن اليوم لا يدري أين ضاعت هى . هذا ما يتعلق بالأمهات الخمس من الست .
- (٦) فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب .
- (٧) خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب .
- (٨) نيل الفريدين فى رفع اليدين .
- (٩) بسط اليدين لنيل الفريدين .
- (١٠) كشف الستر عن مسألة الوتر .
- (١١) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح .

وكل هذه المؤلفات طافحة بأبحاث سلمية ، لا يستغنى عنها كل من حاول

بحثًا دقيقًا في الموضوع ، وما عدا هذا ، فله حواش على آثار السنن المحدث
 النيموي ، ولو خرجت حوالاتها لأصبح تلك كتباً في عدة أجزاء ، وانتقى من مسند
 أحمد الأحاديث التي يستدل بها أو يستأنس بها للحنفية . وله منكرات قيمة في
 كثير من الأبحاث الحديثية ، من مسألة المثل أو المثليين في وقت الظهر وحديث :
 من أترك ركعة من الصبح الخ ، وفي أحاديث تختص بذي القرنين ويأجوج
 ومأجوج وغيرهما مآراً لها مشكلاً في موضوعه .

﴿الفصل الثاني﴾

مكانته كالمفسر

الشيخ الكشميري ومشكلات القرآن

وليُعلم أن القرآن الكريم - كلام الله - خضعت لعلومه ومعارفه أعناق عقلاء العالم في كل عصر من الأعصار، وسجدت لآياتها جباه الفضلاء من أولى الألباب والأفكار، فأبصار العلماء قد قصرت بون معارفها، وبصائر العرفاء قد حسرت وراء عوارفها، فإنه لعلو شأنه الأسمى في الغاية القاصية التي ليست وراءها غاية، فأصبح عزيز المنال صعب المدارك وراء الإبراك، وأعيان من الأمة قد بذلوا جهودهم المثمرة و جدودهم المنجحة في شرحه ما يتعلق ببلاغته المعجزة، وغريب اللغة، وعلوم العربية والفقه والرواية والأسرار التكوينية والحقائق الإلهية ما لا يكاد يحصر ويستقصى وأتوا ببدايع وروائع ما يخرع العقول ويشده الفحول، بيد أن الكلام كلام الله. أين مقدور البشر من إفهام حق كلام خالق القوى والقدر، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد فأمنابه، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)) رواه الترمذي في جامعته من حديث الحارث الأعور. فانظر إلى هذا الوصف الجامع الذي خرج من مشكاة النبوة. فلم يترك رسول الله ﷺ شيئاً من وجوه محاسنه إلا وقد أشار إليه، فالذي هذا شأنه

كيف تنقضى بدائعه وعلومه (٧).

وكان شيخنا يقول (٨): لا ريب أن حق القرآن ليس مما يقوم بإيفائه المخلوق، ولكن مع هذا لم ينفد، وأوسعهم فيه ما كان أحق هو به وأهله.

وكان يقول : والأعنى في تفسيره هو حل نظمه الجزيل بحيث يستغنى عن تكلفات وتقديرات و يبقى تعبيره المعجز على سذاجة فطرية أو في الغرض بما يقتضيه جزالة التنزيل وفخامة شأنه الجليل .

وكان يقول : حوار القرآن لم يجيء على سرد الجزئيات على نسق كتب الفتاوى أو تقسيمها على المواد والتعداد ، كما في الكتب الجديدة من مؤلفات العصر، وإنما جاء على حوار العرب بعطف بعض على بعض، فكثير الاختلاف في أن موضوع الآية الثانية مثلاً أهو موضوع الأولى ؟ أو أعم ؟ أو أخص ؟ أو متعلق به بتعلق آخر؟ ولا يخفى أن الأمر الهم فيه هو هذا .

وكان يقول : ليس موضوع القرآن استيعاب التاريخ والوقائع كلها ، فالإيجاز في مقام والإطناب في آخر، والتقديم في أجزاء الواقعة في موضوع والتأخير في آخر لحكم وأسرار ربما تقصر عنها الأفكار، والتنزيل في ذلك خصائص بقيقة تحتاج إلى غور بعيد و تدبر طويل .

وكان يقول : إن مشكلات القرآن تربو على مشكلات الحديث ، بيد أنى أتأسف على أنه لم تخدم الأمة القرآن مثل خدمة الحديث ، وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث .

وكان يقول : إعجاز نظم القرآن أقطع عندي من طلوع نكاه حين نر شارقها ، لا يتزعزع بتشكيك مشكك ، وهذا لأن النكاه ينجلي قرصها للأبصار قبيل شروقها من الأفق الحقيقي بعدة دقائق ، كما حققه أهل الفلسفة الجديدة ، فيحتمل أن النكاه

لم تطلع عند شروقها ، غير أن القرآن لا يحتمل لدى شيئاً مما يبى عن إعجازه .
وكان يقول : إعجاز القرآن عندي يحوى إعجاز تراكيبه وأساليبه فى
 ايجازه وإطنابه ودلالته على المعزى وافتنانه على وجوه شتى ، ليس فيه للشبهة
 مساغ ولا للريبة مجال ، فإعجاز القرآن عندي يقين لا يورده شك ، وتلج صدر لا
 يشوبه ريبة ، وليست وراء عبادان قرية ، بل اللفظ المفرد الذى نزل به القرآن لو
 اجتمع الثقلان وتظاهر عليه أهل الأكوان بأن يأتوا بالأوفى منه فى موضعه لعجزوا
 وخابوا .

وأن القرآن ربما يكشف الحقائق الغامضة بتغيرات مفردة بتحير لها أولو
 الأذواق السليمة العالية :

إذا ناقها من ناقها يتمطق

فيجل شأنه الجليل من أن يكون فيه حرف زائد أو تقسيم وتأخير من غير
 رعاية نكات نقيقة تدق عن الافهام ، فحاشاه ثم حاشاه عن رككة لفظ أو زياده
 حرف وحقاً ما يقول الشيخ رحمه الله : فإنه كان من البلاغة بمنزلة علياء شامخة ،
 تشخص دونها الأبصار والبصائر ، فكانت البلاغة خلطت بلحمه ونمه ، وأضحت له
 صفة نفسانية سرت فى عروقه حتى أصبحت غذاء لروحه السامى .

وكان يقول : قد أودع الله فى طبيعتى معياراً لمعرفة البلاغة ، فلا أقلد فيها
 أحداً ، وربما إذا حكى قولهم : كم يدر إعجاز القرآن إلا الأعرجان - عقبه بقوله :
 وأنا ثالثها ، وربما قرنه بسجعة : أحدهما من زمخشر والآخر من جرجان .

إن الشيخ رحمه الله كان يثنى كثيراً على تنظم الدرر فى تناسب الآمى
 والسور - للشيخ إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى ، من أرشد تلامذة الحافظ شيخ
 الإسلام ابن حجر العسقلانى ، وكان يرشدنا إلى مزاياه البرعة ، وينوه بشأنه

ويقول : لا يوازي خدمته للقرآن فيما أرى خدمة غيره له ، وهو في ذلك سباق غايات وصاحب آيات بينات وكذا كان يثنى على كشف الأسرار لبعض أفاضل المعتزلة (وكلاهما غير مطبوعين) .

وكان يثنى على "مفاتيح الغيب" أي "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين خطيب الري ، ويقول : إن الإمام يغوص في علوم القرآن ومشكلاته ، لم أر مشكلاً من معضلاته إلا والإمام تنبه له ، غير أنه ربما لا يظفر بما تقنع به النفوس الصادية وتنشرح به الصدور الصافية . فهكذا كان الشيخ رحمه الله ينبهنا على تلك التحقيقات المتينة والتدقيقات الرصينة . سئل عما قيل في تفسير الأمام : فيه كل شيء إلا التفسير كما حكاه الشيخ جلال الدين السيوطي في "إتقانه" فقال : لعله قول من غلب عليه الرواية ، كان يريد رحمه الله كأنه قول محدث همه استطراد الروايات من الأخبار والآثار فقط ، من غير ملاحظة إلى سائر مزايا التنزيل العزيز ، ولفظه بالأردية : ((کسی راوی کا مزاج شخص کا قول ہوگا)) . وبلغني أنه قال مرة : ذلك القول ظالم في حق الإمام ، هذا ، فلعلك تربت من هذا التفصيل شدة عناية الشيخ رحمه الله بمشكلات التنزيل العزيز والغوص في حقائقه الفائقة ومزاياه الرائقة ، فهكذا صرف برهة من عمره في حل مشكلاته . وكان يتلو القرآن في رمضان بغاية تدبر ، فكان يمضي يوماً قميصاً من بعد صلاة الفجر إلى الأصيل في جزء واحد ، وربما كان يتوقف في آية عدة ساعات يعرض اخلاف فكره ، وربما كان يبقى سنين في التأمل في بعض المشكلات حتى يبلغ إلى ترك البحر فيخرج اللآلي المكنونة . وكان من شريف دأبه إذا عن له مشكل من مشكلاته يتوخى لحله أسفار أعيان من الأمة الذين لهم عناية قوية بأمثال هذه العويصات ، فإن فلز بشيء أحال عليه في مذكرته ، وإلا فكان يطيل الفكر ويرسل النظر ويبعد الغور والتأمل ، فإذا سئح له سانح أو بدا

بارح قيده ، فاجتمعت في مذكرته الخاصة بالقرآن مادة جمّة غزيرة .

أريد أن أذكر ههنا مثالين من نخيرة مذكرته بلغظه على الهيئة الموجودة في مذكرته ، ليكون للنظر حجة وبرهاناً :

١ - **قوله تعالى :** ((وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)) هو بالنصب ، عطف على المغسولات بتقدير فعل يصل إليه ، أو باختيار التضمين ، كما خرجوا عليه آيات ، وأسلوب القرآن عليه كثير بالإحالة على الفهم في تقدير ما يصدق في المقام ويرتبط به الكلام ، لا استيعاب ما لا يحتاج إليه لمحض تصحيح الإطلاق .

وإن كان بالجر فالمسح هو الإفضاء بالماء إلى المحل ويصدق على الغسل ، وليس ههنا اشتراك لفظي بل معنوي يعين جزئياته خصوصية المحال ، كالنضح للبحر بموج بالنسبة إليه ، والبعير والثوب مثلاً ، ومنه النقل عن أبي زيد الأنصاري : "تمسحنا" أي توضأنا ، وقول العرب : "مسح الأرض المطر" . والباء للإيماء إلى الماء كما في "فتح الباري" عن "القرطبي" . وأما إسرار اليد المبتلة فعرف حادث بعد ما تعورف المسح على الرأس والخفين ، وإنما عبر بالمسح ليدل على أن هذا القدر لا بد منه ، وإنه أقل ما يجب في وظيفة الرجلين وليبقى مادة لمسحها في بعض الحالات ، وهو حال التخفف والوضوء على غير حدث للقيام إلى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة ، فلذا لم يقيد الآية بالحدث ليبقى مادة له ، وهو قول على رضي الله عنه عند الطحاوي وغيره : ((وهذا وضوء من لم يحدث)) وأصله عند البخاري - من الأشربة من باب الشرب قلئماً - فقسم الأربعة إلى مغسولين وممسوحين ، وهذان سقطا في التيمم . وفي وضوء بين وضوئين في لفظ عند مسلم في صلاة الليل عن ابن عباس رضي الله عنه ، وفي لفظ : ((ثم غسل وجهه ويديه ثم نام)) ، فحسن جمع الرجلين مع الرأس في العنوان ليبقى مادة هذه الصور

فوظيفة الرجلين الغسل ، ولهذا غياه بقوله : إلى الكعبين - ولا يرتبط بالمسح أصلاً ، لكن عبر عنه بالمسح ، وهذا العنوان أثر وظهر في صور ، لا أن المراد في قراءة الجرح هو حالة التخفف إبتداءً ، نعم لو لم تكن هذه القراءة وكان صرح بلفظ "الغسل" كان فيه توهم إن لم تبق للمسح صورة ثم لو جاءت الأحاديث بعد التصريح به في الآية بالمسح كانت معارضة وجرى تشاجر ، فأبقى بالعنوان مادة له وعدة وإيماء يظهر في محله وهذا أسلوب معجز .

والحاصل أنه لولا هذه القراءة لم يذهبوا إلى المسح في بعض الصور أيضاً كما لو لم يكن قوله تعالى : ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)) - وإن كان منسوخاً - لم يذهبوا إلى الفدية في بعض الصور فإبقاءه ولو منسوخاً يفيدو يظهر فيها ، فما من منسوخ إلا وفي إبقائه في التلاوة فوائد . ثم إن فريضة غسل الرجلين كان قبل نزول الآية بنحو ثمانية عشر سنة ، فأنت بالإيماء إلى صور ، وقد تردد بعض السلف بعد نزولها في المسح على الخفين حتى بلغهم الأمر فلم يفهموا غير الغسل ، وأخذوا المسح من الأحاديث . هذا ويجوز على تفسير الجر إضمار فعل مناسب أو اعتبار التضعين أيضاً ، وقيل - النصب على المعية ، وتكون أمراً واحداً معتبراً بين اثنين في القيام أو الوقوع لا أمرين .

وكنتم ويحيى كيدى واحد نرمى جميعاً ونرامى معاً

(موارد)

ومنه : جاء محمد والخميس - وجاء البرد والجبات - واستوى الماء والخشبة - كوتركت الناقة وفصيلتها - كوخلى وطبعه - مالك وزيداً - كوخلى وشأنه - مما اعتبر فيه المجموع من حيث المجموع لا الجميع . ولعله منه : ((إن أراد أن يهلك المسيح عيسى بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً)) وجميعاً بمعنى معاً .

((فأجمعوا أمركم وشرككم)) (٩). ((يا جبال أوبى معه والطير)) (١٠) كأنه على مسألة القدوة عندنا بالجواب بعده ، ونحوه من سورة "ص" . ولعله منه : ((فذرهم وما يفترون)) ، ((نرني ومن خلقت وحيداً)) ، ((فذرني ومن يكذب بهذا الحديث)) و ((نرني والمكذبين)) . ولعل من هذا الباب : إياك والأسد ، نحو ما في "جمع الجوامع" ، شأنك والحج ، إغرة وتحذيراً ، ولم يسند الإستواء إلى الخشبة والطريق والنيل لكونها من قبل كذلك فنصب .

وبالجملة هو في النصب على المفعول معه ، وفي الجر أيضاً على المعية لا التشريك فاعلمه ، وتكون في عطف المفردات أيضاً كما في وا والصرف والمعية كما في : "ولما بلغ معه السعي" وكما في "أسلمت مع محمد" . ثم رأيت سيبويه صرح به . فتدل على أنهما قرينان تثبتان معاً وتسقطان كذلك ، وقد ظهر هذا الاعتبار في حديث : ((يكفيك الوجه والكفان)) عند البخاري وغيره . ولعل الجر على الجوار لمثل هذه النكته ، لا مجرد توجيه إعراب ، بل على حد : "أنت أعلم وما لك" ، بالرفع ، نحو مالك وزيداً ، من حذف الخبر في "المغنى" وبحث الواو ، و "العمدة" من إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ، والقسطلاني . وراجع "الفواتح" (١١) و "تنوير الحوالك" (١٢) مرفوعاً من كتاب عمرو بن حزم . و "المسند" (١٣) .

وإنما لاختار لفظ "المسح" لأن الغسل على صرافة معناه ، وقد كان معمولاً عندهم في الوجه واليدين من قبل ، وليس تعبيراً بخلاف الرأس والرجلين ، فإنهما تعبيدان ، فيناسب هناك لفظ يقرب الإصطلاح كالوضوء ، فيقال : تمسح بالماء اغتسل وللصلاة توضأ . قال أبو زيد : المسح في كلام العرب يكون مسحاً ، وهو إصابة الماء ، ويكون غسلاً ، يقال : مسحت يدي بالماء إذا غسلتها ، فهو كالألفاظ الشرعية المصطلحة عليها ، لأنه لم يكن مسح الرأس وغسل الرجلين معمولاً عندهم ، ولا يقال

أن الاعتبار لمناظر الحكم لا لصورة اللفظ كما في "التحرير" (١٤) ، لأنه قد يكون خلاف ذلك كما في "المسلم" وهو في "التحرير" (١٥) . والغسل باب واحد ، والمسح يخرج على وجوه من إزالة الأثر (والتبريك كما في ((فسبح باسم ربك العظيم)) ، ((اجعلوها في ركوعكم)) مع أن الأسماء الحسنی كثيرة ، نكره في "نيل الأوطار" ، وكاختيار صاحب "الهداية" ، أستعيذ بالله ، ويراجع "المسند" (١٦) ، وهو توسع وإختصار) "على وجه من مسح من ملاحه" راجع "المستصفى" (١٧) ولا بد وذلك كلفظ الصلاة ، وفي "الفتح" من الوتر : واستحباب غسل الوجه واليدين لم أراد النوم وهو محدث ، ولعله المراد بالوضوء للجنب .

٢- **قوله تعالى :** ((قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)) . وهو نحو قوله تعالى في "المائدة" : ((قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم)) ، ونحوه لا يرد على من قال : أن التحريف قد وقع في كتب العهد القديم والجديد ، لأن القرآن العزيز مهيمن على الكتب السابقة ، فما صدقه منها كالنبوات وأحكام الجنايات وغير ذلك فهو صادق ، وما كذبه منها كقولهم : عزيز ابن الله ، والمسيح ابن الله فهو كاذب ، وما سكت عنه نسكت عنه ، وكذا علمنا في الحديث . ثم لو قال تعالى : إيتوا بالحصة الفلانية من "التوراة" لكان تطويلاً بلا طائل ولم يكن نافعا في الإلزام ، إذ كانوا يقولون : يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ولو أعلن أنا لا نسمية توراة لكان التحريف فيه لا نسحب على كلها وهو خلاف الواقع . فكان الأنفع الأخصر أن يلزموا بما كان صحيحا من تلك الكتب . ويكذبوا فيما حرفوا منها لا ترك أسمائها . وراجع "نيل الفارق" (١٨) و "الفتح" (١٩) و "هداية الحيارى" (٢٠) من هامش "الذيل" . والحاصل أن المراد : فأتوا بالتوراة من هذا المقام . وقال قبله في "المائدة" أيضا : ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق

مصنفاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه))، وأعله لهذا جمعهما البخاري في التفسير وفي ما نحن فيه ولا يريد جميعها، واسمها يطلق على الكل والجزء كاسم القرآن فأعلمه . والواقع أنها إسم لكتاب الله الحق من جانبه لا للصحيفة الموجودة في أيديهم ، فكل موضع كان منها حقاً استشهد به ، وما كان مدسوساً كشف حاله ، أو الكتاب نوع من علمه و كلامه تعالى لا الصحيفة ، كما نكر في قوله تعالى : ((وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)) أو المراد أحكامها بعضها ، كما ذكره في مقدمة "الحقاني" . والوجه في تعظيم "التوراة" حين أتى بها كالوجه في طواف عمرة القضاء مع كون الصور فيه ، وكتعظيم كتاب من الفنون الباطلة فيه آيات من القرآن ، لا كما زعمه صاحب "أنوار أحمدى" وعلى هذا فمن استدل على إطلاق الإبن بالكتب السابقة فقد أُلحد . وراجع "الفتح" و "الرسالة الأولى" (٢١) من رسائل الحافظ ابن تيمية ، وراجع "الفتوحات" (٢٢) و "اليواقيت" (٢٣) و "روح المعاني" (٢٤).

﴿الفصل الثالث﴾

مكانته كالفقيه

الشيخ الكشميري والفقه

طالع من الفقه وما يتعلق به تصانيف الإمام محمد بن الحسن الشيباني من كتب ظواهر الرواية و"الموطأ" وكتاب "الأثر" وكتاب "الحجة" له ، بضبط و إتقان وغاية فكر و إمعان، ثم شرح الإمام شمس الأئمة السرخسي "المبسوط" ، وهو شرح لكتب ظاهر الرواية التي جمعها الحاكم الصبر الشهيد في كتابه "الكافي" و "شرح السير الكبير" له ، ثم ما تيسر له من تصانيف الإمام الطحاوي من "شرح معاني الآثار" و "مشكل الآثار" و "المختصر" له في الفقه ، وقد قال الشيخ : إني طالعت "مختصر الطحاوي" نحو عشرين مرة، ومع ذلك لم يشتف صديري في مواضع كثيرة، فهكذا طالع من كتب الفقه هذه الكتب المطبوعة بمصر والهند المتداولة بين أيدينا اليوم ، ثم من الكتب الخطية ما تيسر له، حتى سمع الشيخ محمد يوسف البنوري عنه رحمه الله: أفئيت بكشمير للمفتيين و العلماء في الفتاوى المشككة وفي التي تكون آراؤهم فيها مختلفة ثلاث سنين كاملة ولم أفقر لمراجعة كتاب في تلك البرهة . ثم لم يكتف في الفقه بمطالعة الفقه الحنفي بل طالع من كبار كتب الفقه المالكي والشافعي والحنبلي ما يقضى العجب ويورث الحيرة ، وكانت أكثرها غير مطبوعة عند ذلك ، فهذا كتاب "بدائع الصنائع" لأبي بكر الكاساني و "البحر الرائق" لابن نجيم و "النهر الفائق" لأخيه و "رد المختار" للشمسي و "كتاب الأم" للإمام الشافعي وغيرها من مبسوطات الفقه كلها كانت بمرأى عينيه، طالعها وأمثالها سطوراً سطوراً حرفاً حرفاً، وكان يثنى كثيراً على كتاب "الأم" وعلى نكاوة الإمام الشافعي حتى قد يقول : إني كلما أطلع كتاب "الأم" يقع في قلبي أن الإمام الشافعي رحمه الله من أنكيلة الأمة (٢٥).

وكان يقول : أقدم على تلخيص كتبهم أي كتاب كان إلا كتاب الأم - وكان يثنى على البدائع كثيراً ، فكان يقول : إن مؤلفات العراقيين من الفقهاء الحنفية أثبت وأتقن من تصانيف الخراسانيين ، ولكن البدائع مع أن مؤلفه ملك العلماء أبا بكر الكاساني من الخراسانيين ولكنه في التثبت والإتقان مثل مؤلفات العراقيين ، بل فاق حسناً على سائر كتب فقهاءنا الحنفية رحمهم الله ، كتاب بديع إن طالعه عالم بالغور والإمعان لصار فقيه النفس ، وهو أنفع للمدرسين والمؤلفين منه للمفتيين .

وكان يقول : لا يجوز لأحد أن يفتي مالم يطالع البحر أو رد المختار بأسره أو كتاباً مبسوطاً آخر من مبسوطات الفقه الحنفى ، نعم صدق من قال : لا تقعن البحر إلا سباحاً .

وكان رحمه الله يقول : إذا ثبت فى أمر قول أبى حنيفة رحمه الله فلا أرجع إلى قول الصحابين ، وإذا لم يرو عن الإمام شيء فما وجدته مروياً عن الإمام أبى يوسف آخذه ولا أنتظر قول الإمام محمد ، وإذا لم يثبت شيء عن أبى يوسف فأعمل على قول محمد ولا ألتفت حينئذ إلى أقوال بقى المشائخ الحنفية ، وإن لم أجد عنه قولاً فإن كان عن الإمام الطحاوى قول فأتمسك به . وإذا اختلف العراقيون ومشائخ ما وراء النهر فأختار ما ذهب إليه العراقيون ولا ألتفت إلى تصحيح المشائخ وترجيحهم عند الاختلاف ، إذ ربما يختلف التصحيح ، بل العبرة عندى إذن لقوة الدليل .

وكان يقول رحمه الله : لا أقدم أحداً من الأئمة فى سائر الفنون النقلية والعقلية إلا الفقه ، فإننى أقدم فيه الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى « فلى رأى مستقل فى كل علم إلا الفقه » وكثيراً ما إذ أغوص فى تخريج أقوال الأئمة المجتهدين فقد يقصر خببى عن إبراز مدارك الإجتهد وأتخير لنقاة مداركهم وبعد كنهها .

وهنا مثالين ليتضح لكم دأب الشيخ رحمه الله في أبحاث الفقه :

المثال الأول : قال الشيخ المحقق مولانا شبير احمد العثماني في "فتح الملهم

شرح صحيح مسلم" (٢٦): قال علامة الفاضل الكشميري رحمه الله: أن قولهم: الكفار مخاطبون بالمعاملات إن كان المراد به الخطاب ثواباً وعقاباً في الآخرة فمسلم لا شك فيه ، وإن كان المراد الخطاب صحةً وفساداً في أحكام الدنيا فليس هذا عندي على الإطلاق ، فقد صرح في "الهداية" : إن الكافر إذا تزوج بلا شهود أو في عدة كافر - وذلك في بينهم جائز - ثم أسلماً أقرأ عليه عند أبي حنيفة رحمه الله ، لأن الحرمة لا يمكن إثباتها هنا حقاً للشرع ، لأنهم لا يخاطبون بحقوقه ، ولا وجه لإيجاب العدة حقاً للزوج ، لأنه لا يعتقده: وصرح الشيخ ابن الهمام رحمه الله أن المسلم إذا باع من الحربي مئة أو خنزيراً أو قلمره وأخذ المال يحل كل ذلك عند أبي حنيفة و محمد رحمهما الله تعالى ، ولو كانوا مكلفين بالمعاملات بحسب الصحة والفساد لم يصح النكاح في الصورة الأولى ولم يحل ذلك المال في الصورة الثانية ، ولهذا نظائر أخرى تقف عليها بعد تتبع البالغ ، فكما أنهم استثنوا من العقوبات حد الشرب كذلك ينبغي تقييد المعاملات أيضاً بشيء يخرج أمثال هذه الفروع المنصوصة عليها في كتب الفقه اهـ . وهذا تفصيل لا بد من المصير إليه والله أعلم إنتهى (٢٧).

المثال الثاني (٢٨): اختلف الأئمة في مسألة المضرة ، والحديث فيها مشهور ،

فذهب مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف إلى : أن التصرية عيب يرد به المبيع ، ثم عن أبي يوسف روايتان في ردصاع من التمر معها أو قيمة اللبن ؟ وقال أبو حنيفة و محمد : لا يرد ، والحديث وارد عليهما . فلختر الحنفية في الجواب مسالك واضطروا إلى العمومات في مقابلة الخصوص من الآثار والنصوص ، وأحسن من أجاب منهم

الإمام الطحاوي في شرح معاني الآثار ، وهو أول من أجاب منهم ، فعارضه بحديث ((الخراج بالضمان)) ، وهو حديث قوي ، وليراجع تفصيل جوابه من كتابه ، فقال الشيخ رحمه الله : جواب الطحاوي وإن كان أحسن مما استدلوا به من العمومات والقياس واتبعه المتأخرون غير أنه أيضاً لا يجدي حسب تفصيل فقهاءنا الحنفية رحمهم الله ، حيث قسموا العيب في مسألة خيار العيب إلى ثمانية أقسام ، فإن الزيادة إما متولدة من المبيع أو غير متولدة ؟ وكل منهما إما متصلة أو منفصلة . فهذه أربعة أقسام ، وكل منها إما قبل القبض أو بعده ، فصارت ثمانية . والذي يحمل عليه حديث الخراج بالضمان عندهم هي الزيادة الغير المتولدة ، فكيف يجري استدلاله العام الذي يحتمل وجوهاً ومحامل ؟ ثم قال : والذي تحقق عندي أن الحديث من باب الديانة لا من باب القضاء ، فتجب الإقالة على البائع ديانةً ، فإن مدار القضاء على الظواهر لا السرائر ، فالسرائر لا سبيل إلى علمها ، وحينئذ يوافق الحديث مسائل الحنفية أيضاً ، فقد صرح الشيخ ابن الهمام في "الفتح" من باب الإقالة : أن الفرق قولي وفعلي ، وعلى الأول تجب الإقالة قضاءً ، وعلى الثاني ديانةً ، ولا ريب أن ههنا غرر فعلي ، فتجب الإقالة ديانةً ، ولم أر من تنبه له ، وقد صرح في "الوجيز" و"التهذيب" و"الحلوي" : أنه يرد في مثل هذا عند التراضي ، (فصل من باب الديانة أو قريباً منها) وما قلت :

بزيادة الانفصل المتولد أو عكسه متعيب لم يرد

ثم في "التهذيب" و"الوجيز" والـ حلوي الجواز بالتراضي يحمل

والفرق بين القضاء والديانة قد سلمه الشافعية أيضاً في كثير من المسائل .

﴿الفصل الرابع﴾

مكانته كالمحقق

الشيخ أنور شاه والتحقيق

لما كان التعطش إلى برك حقائق العلوم و الوصول إلى ثروة سنامها دأبه
الطبعي وعادته الفطرية أنفذ وسعه وسعى سعيًا حثيثًا في مطالعة كتب أئمة الفنون
من سائر العلوم من كتب الفلسفة الطبيعية وأسفار الفنون الإلهية وكتب الحقائق و
التصوف وتحصيل العلوم الغربية من: النجوم، والرمل، والجفر، والموسيقى،
والقيافة، وفنون الهندسة، والرياضى بفنونه من: فن الربع المقنطر، والربع المجيب
والأسطرلاب، والمنظر، والمرايا، وما عداها مما يتعلق به . وهكذا فى علوم العربية
وعلوم البلاغة، فطالع كتاب سيبويه وعده شروحه، وكان يعده من أصعب كتب
العربية بل أصعبها على الإطلاق، وطالع من الفلسفة "الشفاء" و "النجاة" و
"التعليقات" و "الإشارات" لابن سينا وشروح "الإشارات" للإمام الرازى و "المختول
الطوسى" و "المحاكم". وطالع "القبسات" و "الأفق المبين" من تصانيف بلقر داماد
الفيلسوف الحائق الرافضى، وطالع تصانيف الصدر الشيرازى الشيعى من كتاب
"الأسفار الأربعة" وغيره. وكان يقول: هو حائق فى الفلسفة والتصوف بلغ فيهما
الغاية، وطالع "نائرة المعارف" للبستلى و "دائرة المعارف" لفريد وجدى حرفًا
حرفًا. وكان يطالع "تفسير الطنطاوى" جزء ١ جزء ١ كلما يطبع منه جزء ويصدر،
وطالع من كتب الفلسفة الجديدة مما ترجم إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية و
الإنجليزية كالدروس الأولية وغيرها، فحوى علماء عظيمًا بالفلسفة الجديدة وآراء
المعاصرين، ويقول: "تفسير الطنطاوى" احتوى على نخيرة عظيمة من العلوم
الحديثة والفنون الجديدة، وكان يقره من هذه الجهة فحسب، وكان رحمه الله

حصل اللغة الإنجليزية في نحو ستة أشهر حتى قدر على التحلور فيها والاستفادة من كتبها ، بيد أنه رسخت عنها نفرة عظيمة في قلبه ، فما نبس بعده بكلمة منها ، ولم يطالع شيئاً منها حتى لقي الله تعالى . وأحاط علماً بكتب المحققين من جميع العلوم من تصانيف الحافظ ابن تيمية و الحافظ ابن القيم في جميع الفنون ما تيسر له ، وتصانيف الحافظ ابن حجر العسقلاني وتصانيف الشيخ الأكبر الإمام محي الدين ابن العربي ، وطالع "الفتوحات المكية" من تصانيفه مرتين بغاية الإمعان وإتعااب النفس ، وطالع تصانيف الإمام حجة الإسلام الغزالي ، ومؤلفات الإمام فخر الدين الرازي ، ومصنفات الإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي ، ومؤلفات المحقق العارف مولانا القاسم النافوتوي وغيرهم من المحققين قبلهم وبعدهم ، فاكثل السهاد لمطالعة أسفار هؤلاء المحققين الراسخين ، وكابد قاسي الشدائد حتى أتعب نفسه ، فكم من ليال لم يوطئ فيها جنبه الفراش وتجافى عن المضجع في خوض غمارها ، وله في ذلك خوارق يتحير منها العقل والخيال (٢٩) .

فحصل من ذلك على علوم منقحة صحيحة . ثم وفقه الفيض الإلهي لطريقة سوية معتدلة بين اختلافات العلماء ، ورزق فهماً ثاقباً ورأيًا صائباً في جميعها . وصدق فيه قول قائلهم :

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع
وقد أحاط بكتب الأناجيل وأسفار العهد العتيق مع شروحه وما يتعلق بها من الكمارى والتالمود ، وكان يفهم العبرية ، وكان طالع "التوراة بالعبرية" وكان يحفظ عدة آيات من التوراة مما يتعلق ببشارة رسالة سيدنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وقد جمع ملئة بشارة من العهد العتيق والجديد في ليلة واحدة احتاج لها صبيحتها في مناظرة مع بعض القسيسين بكشمير حتى بهره فأفحمه فظل واجماً .

ولذا قد شاهدنا أن كل من سأله في أي علم من العلوم التي أسلفنا نكرها حتى الطب وغيره وجد عنده علماً عظيماً منه ما يثلج به صدره وتقر عينه ، وكان يرجع منه على شفاء وطمانينة فائزاً ، وكثيراً ما قيل عنه إذا سأله أحد عن مشكل فلم يتأمل فيه بل كان جوابه على رأس لسانه ومقوله ، وربما أطرق كبرق خاطب ثم يشرع في التحقيق وحل أطرافه ما كان يورث الحيرة . وبالجمله كان إماماً محققاً في العلوم كافة خبيراً مطلقاً على مشكلات الفنون . كان قد تدارس جميع هذه المشكلات برهة طويلة وحققها ونقحها .

﴿الفصل الخامس﴾

مكانته كأديب

الشيخ الكشميري والأدب

أن الشيخ رحمه الله لم يرد قط من ريعان عمره أن يؤلف رسالة أو كتاباً ، بيد أنه لم يبرح عاكفاً في جمع الأوابد قيد الشوارد في برنامجته ومذكرته ، وكان ينفذ وسعه في حل المشكلات التي لم تنحل من أكابر المحققين فكلماً سنع له شيء من مثل هذه المعضلات كان يستمرى لحله أخلاف طبعه وفكره ، فكان يكتب ويقيّد من سوانح الوقت وبوارحه ، وإن كان في كتب القوم شيء ينحل به عقدها أحوال عليه برمز الصفحة إن كان مطبوعاً ، وهكذا كان يدينه ودأبه من شرح عهده بمطالعة كتب القوم ، فلم يغامر علماً إلا وله في حل عقده تحريرات وبدائع تحقيقات ، واجتمعت لديه نفائس من نخائر ثمينة على تحقيق مشكل واحد ما يحير الأكابر والأفكار . وقد أسلفنا نكر دأبه الشريف في مطالعة الكتب ، فكلماً تيسر له كتاب من أي مصنف كان من أي علم كان يطالعه من البدء إلى الختام ، وكان رحمه الله يقول: ربما طالعت مجلدات ضخيمة من كتاب ، غير أنني لم أفز بشيء جديد وعلم حديث ، فكنت أتأسف على ذلك ، وربما ظفرت بشيء يسير أو فائدة جديدة فاغتنتمت وحسبت أن سعي أثمر ، ومرة يقول: طالعت جميع مؤلفات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي المطبوعة وما تيسر لي من المخطوطة ، ولم أحصل فيها بشيء من علم جديد إلا مسأله واحدة .

فهكذا كان دأبه في المطالعة لا كعلماء العصر يطالعون مؤلفات علم أو علمين أو مما يفتقرون إليه في التدريس أو التأليف أو الإفتاء ، نعم وليس القوائد كالخوافي فكلماً اطلع على شيء نفيس وتحقيق عال وحلول ضبطه في مذكرته كان يقيده

بالكتابة وله في ذلك أصول (٢٠):

الأصل الأول : إنه كان يقيد ما ينحل به عقدة من مشكلات القرآن والحديث أو الفقه والأصول وعلم الحقائق والكلام والتوحيد وغيرها، أو يفيدها في الحل استشهائاً وتنظيراً .

الأصل الثاني : إنه إذا سنع له دليل للمذهب الحنفى أو ما يفيده في التأييد والإستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما انتقل إليه حدسه وربما يخفى على الناس فكان يقيده .

الأصل الثالث : إنا كان له تحقيق خاص في مسألة أو حل مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ثم سنع له في أثناء مطالعته شيء يفيده أو يؤزده أو كان دليلاً على ما يرومه كان يقيده ، كمسألة العلماء ما ماهية العلماء؟ وهل هو قديم أو حادث؟ وهل هو الوجود المنبسط أو غيره؟ وماذا أريد به في قوله صلى الله عليه وسلم: ((كان الله في عمام)) من حديث رزين العقيلي فيما رواه الترمذى في "جامعه"؟ ومسألة الروح والنفس وما يتعلق بهما من تحقیقات وتنقيحات لم تسمعها الأذان، وحقیقة التجلی، ومسألة المعیة الدهریة، والسبقة الدهریة والمعیة السرمدیة الأزلیة والمعیة الزمانیة، وکیفیة إفاضة الوجود من الباری جل نكره على المقنورات الأزلیة ومسألة صدور الحادث العادی من القیم المجرد، وحقیقة عالم المثال، وحقیقة درجات الجنة، وطبقات النار، وکیفیة تكونهما، وتحقیق استحالة هذه الأعمال الدنیویة بإشباح جزائها فی الآخرة سواء بسواء ، وصیرورة هذه الأعراض بعینها جواهر فی دار الآخرة وعدم فناها الأعراض وحقیقة التشکلات البرزخیة وتصویراتها وتحقیق عدم انقراض النکر من العباد المؤمنین فی القبر و فی الجنة إلى أبد الآبـاد وغيرها من باب الحقائق الغامضة والمعروف الإلهیة ، ومشکلات العلوم ومعضلات

الفنون مما يشكل استقصاؤه . ثم له في تسييده وجوه :

الوجه الأول : إنه ان كان شيئاً سمح به صبره يذكره بلفظ موجز وتعبير

منقح من غير مزيد البسط والإطناب .

الوجه الثاني : إنه إنا كان تحقيقاً لغيره ففيه وجوه : فإما كان ينقله بلفظه ،

أو كان يلخصه في عبارته أو كان يحيل عليه بالمراجعة برمز الصفحة إن كان

المنقول عنه مطبوعاً ، وإلا يكتفى بمجرد الحوالة .

فهكذا قد اجتمعت عنده نخائر من حل جميع المعضلات العلمية ، وعلى ذلك

جبلت فطرته السليمة من بدء نشأتها ، لم يحاول تأليفاً للإشتياق أو لإفادة القوم أو

لإناعة صيته في العالم ، بل كأنه لم يتفرغ له أو لم يردّه إيثاراً للضمول . وربما يقول :

كفى لهم من التحقيق والعلم أن خاضوا في بحر علوم السلف واستفرغوا جهودهم

وأتعبوا نفوسهم ، علا أنه قد ندرت البضاعة العلمية وخدمت اللواعج الطبيعية ، فماذا

يغنيهم ما نذكر لهم اه .

ورتب رسائل في بعض مهمات الحديث من المسائل الإختلافية بين أرباب

المذاهب ، ملتقطاً لها من نخائر مذكرته بإصرار والحاح من تلامذته وأصحابه و

مستفيديه ، نجا عن حريم المذهب الحنفي ، ونفعا لطنع الحساد والجاهلين . وبالجمل

هذه الرسائل المنهية كانت نورا مبعثرة في مذكرته وبرنامجه ، رتبها نوع ترتيب

على شكل تأليف ، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد جميع

عباراتها ، ولو رتب رسائل تلك على عادة مؤلفي العصر الحاضر أو على عادة

المولعين بالبسط والتفصيل لصار كل رسالة منها في مجلدات ولا ريب ، علا أن

طبيعته أيضاً كانت مولعة بالإيجاز والإختصار ، ولعل رحمه الله قد ظن أن الأيجاز

كمال في التعبير ، فبلغ إلى نروة سنله وأقصى غايته حتى صار فيه نسيمج وحده

ونظير نفسه ، وربما تشتمز منه الطبلع التي لم تستأنس بالمشكلات والغوص في
 القمار ، ووقع بعض في صنيعة هذا وعلبوا عليه بيدنه هذا ، ومع هذا الإيجاز والإكثار
 من الإحالة قُبِيت في كل مؤلف علوماً ومعارف وحكماً وحقائق ما يطرب المسامع
 والآذان ، وينشط القلوب والأنهات وأنا أعلن على رؤس المنائر أن كل موضوع ألف
 الشيخ فيه لوتوخى أحد شيئاً زائداً في الباب من جميع كتب القوم ونقّب ونقّح
 وتفحص وتصفّح لخاب وعجز إلا ماشاء الله ، فإن الشيخ رحمه الله قد أوعب
 واستوعب وأتى بالعجب العجائب فأغرب وأطرب ، وزاد على كل موضوع على من
 سلف ، وأبدع من عنده بدائع وغرائب لمحت بها أفكاره اللطيفة حتى لم يترك لشفرة
 محرراً ، ولا في الأمر مساعاً ، والعيان أصدق شاهد ، فتري إن شاء الله تعالى كل مسألة
 ألف فيها الشيخ رحمه الله كلاً الحابس فيه كالمرسل إذ أمنت فيها بصرك وبصيرتك
 ونقيت عن كدر الحسد سريرتك والله الموفق والمعين .

إن الرسائل التي ألفها في المواضيع المختلفة وطبعت ووصلت إلينا ، وما
 طبع من بعض "أماليه" وما كان يلقيه في الدرس خير علوم ظهر على وجه البسيطة
 تطمئن به النفس وتنشرح به الصدر ، ويلم به شعت القلوب تحتوى على لب المباحث
 ومغزاها راق مبناهما ومعناها ، فهي واسطة العقد بين تصانيف القوم إن شاء الله
 تعالى (٣١) .

﴿الهوامش﴾

- ١- نفحة العنبر (ص ٤٩)
- ٢- المصدر السابق (ص ٨٤)
- ٣- ايضاً (ص ٢٨٣)
- ٤- حيات كشميري (ص ٣٩٩)
- ٥- المصدر السابق (ص ٢٨٥)
- ٦- نفحة العنبر (ص ٢٩٠)
- ٧- ايضاً (ص ٣٧)
- ٨- حيات كشميري (ص ٣٥٧)
- ٩- "البحر" (ص ١٧٩/٥)
- ١٠- "البحر" (ص ٢٦٣/٧)
- ١١- "الفوائح" (ص ١٥١، ١٣٨)
- ١٢- "تنوير الحوالك" (ص ٣٨٥/١)
- ١٣- "المسند" (ص ٢٢٣، ٢٦٦/١)
- ١٤- "التحرير" (ص ٢٢٥/١)
- ١٥- "التحرير" (ص ٢٢٠/١)
- ١٦- "المسند" (ص ٧٨/١)
- ١٧- "المستصفى" (ص ٢٣١/١)
- ١٨- "نيل الفلوق" (ص ١١/٢٨)
- ١٩- "الفتح" (ص ١٣٦/١٣)
- ٢٠- "هدية الحيلري" (ص ٤٠٠، ٤٠٤)
- ٢١- "الرسالة الأولى" (ص ٨٠)
- ٢٢- "الفتوحات" (ص ١٦١/٣)

-
- ٢٣- آليات اليرقان (ص ١٠٥)
- ٢٤- روح المعاني (ص ١/٦١٥)
- ٢٥- نفحة العنبر (ص ٨٦) وايضاً حيات كشميري (ص ٤٤٢)
- ٢٦- حيات كشميري (ص ٤٤٢)
- ٢٧- فتح العلام شرح صحيح مسلم (ص ١٨٨)
- ٢٨- حيات كشميري (ص ٤٤٤)
- ٢٩- نفحة العنبر (ص ٩٣)
- ٣٠- المصدر السابق (ص ١٠٥)
- ٣١- حيات كشميري (ص ٢٩٤)

الباب الرابع

إنتاجاته الأدبية والعلمية

يشتمل هذا الباب على البحث عن التراث العلمي والأدبي للشيخ الكشميري وسنلقى الضوء على مكانة الكشميري العلمية والفكرية والأدبية وتبحره في العلوم النقلية والعقلية ويشتمل أيضاً بحوث نقدية في شعره ونثره يحتوى هذا الباب على خمسة فصول .

﴿الفصل الأول﴾

الشعر عنده

﴿الفصل الثاني﴾

النثر عنده

﴿الفصل الثالث﴾

آثاره وتأثيره

﴿الفصل الرابع﴾

مزاياه العلمية والأدبية

﴿الفصل الخامس﴾

— أسلوب البيان واللغة

— مكانته الشعرية وشعراء عصره

﴿الفصل الأول﴾

الشعر عنده

إن حياة الشيخ حياة حافلة بالمآثر العلمية انقضت في الإكباب على علوم السلف والعكوف على زبرهم وأسفلهم، والاستخراج من لغائهم ومعادنهم، والإسترواء من مناهلهم العذبة السائغة وبحارهم الزاخرة، فللشيخ رحمه الله شعر غزير رائق، وإذا استشرف أحد إلى شعره لحسب أن الشيخ قدس سره لم يبرح عاكفاً في سبك الشعر وصياغته، فإن قريضه ونشيده يبلغ إلى آلاف بيت، فله شعر في بعض ضوابط الفقه الحنفى على نحو الأراجيز، وشعر في بعض معارف الحديث، وشعر في شتات مسائل العلوم، ورسالة منظومة في مسألة وجود الصانع الحكيم وحدوث العالم من علم التوحيد والكلام وشعر في مديحة رسول الله ﷺ، وشعر في الحكم والأمثال، وشعر في الحقائق وشعر في رثاء بعض شيوخه وشعر في الأسف على العهد الغابر وعلمائه، وشعر في مديحة بعض أمثال معاصريه في ضمن بعض مكاتيبه إليه. ثم كل ذلك بكاء واستبكه، وأدب وحكمة ومثال. ولاغرو فإن الشيخ كان من بيت العلم والشعر، فكما أن له أصلاً عريقاً في المجد والشرف وعرقاً متأصلاً في العلم والعرفان فكذلك له مجد مؤثّل وعرق عريق في الشعر الفارسي والعربي، والده شاعر مجيد في الفارسية، أخاه الأكبر كان أشعر أهل كشمير. بل أهل عصره، وثلاثة نفر من إخوانه كلهم شعراء بالفارسية، فكان الشعر خلط بلحيه وسيط بدمه، نشأ في مهد الشعر ثم ارتوى بلبانه، فلذا كان له شعر طبيعي أغزر. ومع هذا أرق وألطف وأزهر. وقد فاق شعره شعر أبي الطيب المتنبي في حسن سبكه ونسيجه، وبديع إنسجابه وصوغه ونصاعة لفظه وفصاحة كلماته، بيد أنه قد يجد الناظر في بعضه نوع معاطلة وإغلاق، وذلك لغوصه في نقائق العلوم،

وإشارات لطيفة إلى حقائق شريفه من مزايا عالية مع إيجاز واختصار ، ففصح العربية وشواربها، والمثل السلتر في حاضر العرب وبانيها ، والإشارات العلمية والرموز العرفانية ترى فيه خطأ وافراً منها ، وأما حوشى الكلام وركاكة اللفظ فما أبعدنا من شأنه . وبالجمله فمحاسن شعره لاتسأل عنها فإنه مشحون بها ، فترى فيه انسجاماً وصياغة ، يزرى بقلائد العقيان وعقود الجمان ، وتخلل بون حسنه وبهائه سموط اللؤلؤ والمرجان . ولو لم نرد طبع ما تيسر لنا من شعره لسمحنا ههنا بأن نبث منه برراً غالية ما يطرب المسامع ويهز القلوب ويلذ الخواطر وما يرق الأكباد ويهيج الأحزان ويريق الدموع ولكن قدحاً ولنا بحول الله وحسن توفيقه أن نخرج للمشتاقين منه قدراً صالحاً ، ونبسط مائدته في جزء مفرد ليقضوا وطهرهم والله الموفق والميسر لكل عسير (١).

الأشعار العربية لديه :

أنكرهنا قصيدة طنانة غراء تحتوي بمديحة رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ استحصالاً لليمن والبركة، وتشريعاً لهذه السطور بمديحته ﷺ ، وليكون نموذجاً للنظرين وسكينة ورواة للقلوب الصادية . قال الشيخ رحمه الله (٢):

برق تالق موهناً بالوادي	فاعتاد قلبي طائف الأنجاد
أسفاً على عهدا الحسى وعهاده	تولى على الإبراق والإرعاد
رهم تنلوح تلوّة نيم لها	حتى غدا الأيام كالأعياد
هب النسيم على الربا فتضا حكت	بشرى العميد عرارها والجادي
لعبت صباها والشمال وتلوّة	لعب الغصون بعطفها المياد
سنح الظباء فكاد يهلك مغرم	حور العيون وعطفة الأجياد
وأكاد أشرق بالنموع إذا بدا	هجر فتبكي الورق بالإسعاد

أُسقى التلول واستحث ركلتي
تهيلى الاتهام هى همة
الله بر صحابة ألفتهم
فرق الصديق على منائر رفعة
وأبرهم قلباً وأطهر ضئضئاً
أنا فى أمان من دأئى حيرة
شمس الضحى بدر الدجى صدر العلى
مولى الورى وبشيرهم وشفيعهم
من سيد عبد الإله وحده
سهل العريكة أكرم العرب الألى
خير الورى بيتاً وأخير محتداً
ختم النبوة والرسالة إنها
العقب الملحى وأكثر تابعاً
والأفصح الأمى أصدق لهجة
سر العهيم عبده ورسوله
ومفخم فخم تهلل وجهه
الأبلج الأقنى الأزج ورحمة
وافت بطيبة داره وملكه
ولرعبه سلر مسيرة أشهر
وافى شهيداً مننراً ومبشراً
فلولاه ومقله مع حوضه
وجدأ على التأويب والإسآد
نفث الكرى عنى على إسهاد
نعم الندى للمجتدى والجادى
سرج الرشاد على نرى الأطواد
وأقل تكلفة نجوم النادى
ولى اهتداء بالنبى الهادى
علم الهدى هو قبوة للقادى
وخطيبهم فى مشهد الأشهاد
وحبيبه وخيله الحماد
خير العباد وخيرة العباد
ونبيهم من معدن منطاد
بدئت به ختمت به لمعاد
والقاسم المبعوث للإرشاد
من تكلم باللسان الضادى
بشرى محياه حياة الصادى
ضحكاً كضحك البدر إذ هو باد
للعالمين وأجود الأجواد
بالشام مكة موعد الميلاد
ولنكره باق على إحمام
من ربه بالوعد والإيعاد
يوم التنادى للوسيلة شاد

قد جاء الدنيا على ظلماتها
 فأضاء كالنير المنير ووجهه
 فتحت به غلف القلوب وبصرت
 قد أيد التقوى وشيد أمرها
 ومكارم الأخلاق مهد والهدى
 وبوجهه تستنزل البركات من
 وبه النجاة وعصمة من أزمة
 فلخير هدى هديه ولدينه
 قامت به غر الوجوه عصابة
 كلوا من الأبرار والأطهار والد
 ثم اهتدى بمنارهم سعداؤهم
 حتى تأذن بهرهم بمضيهم
 فمضى الخيار فلا ترى آثارهم
 لا يهتدى للخير إلا خير
 هذا ولا يبقى سوى الملك القيد
 قف نبك إطلا لا وهت أركانها
 يا ربما أرثي الطول فما هنا
 سبحان من صرف الأمور وما أتت
 ثم الصلاة مع السلام على النبى

والجهل و البؤسى على اعتاد
 نور مبين فى ظلام دأدى
 عمى العيون بسنة وسداد
 بقواعد التأييد ذات عماد
 أضحى على علم رفيع طاد
 فوق السماء فأيده بأيد
 وبه حياة طيبة لبلاد
 بين الإله علا لدى الإسناد
 شم الأنوف وصفرة الأعضاء
 أخيار والأنصار والأنجاد
 سعدوا وكنوا وفقوا لرشاد
 والدهر أروء ذو صروف عاد
 فكأنهم كانوا على ميعاد
 وبمعزل عنه أغ الإنكاد
 م وكل شئ رائج أو غاد
 أذى عليها الدهر بالمرصاد
 دأع ولا متسمع إنشادى
 غير عليه على مدى الآباد
 ي وآله مع صحبه الأمجاد

صدع النقياب عن جسارة الفنجالي (٣)

ألا يا عباد الله قوموا وقوموا
وقد كاد ينقض الهدى ومناره
يسب رسول من أول العزم فيكم
وطهره من أهل كفر ولبه
وحارب قوم ربهم ونبيه
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده
وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم
لعمري لقد نبهت من كان نائماً
وناديت قوماً فى فريضة ربهم
دعوا كل أمر واستقيموا لما دهمى
فشانئى شأن الأنبياء مكفر
وليس مداراً فيه تبديل ملة
أفى نكره عيسى يطيش لسانه
وأكفر منه من تنبأ كانبأ
ومن ذب عنه أو تأول قوله
كأنى بكم قد قلتعوا لم كفره ؟
فما قولكم فيمن حبا مثل ذلكم
فقال له التأويل أو قال لم يكن
وهل ثم فرق يستطيع مكابر
وكان على إحداثه وجه كفره
خطوباً ألفت ما لهن يدان
وزحزح خير ما لذك تدان
تكاد السماء والأرض تنفطران
وأبقى لنار بعض كفر أمانى
فقوموا لنصر الله إذ هو دان
فهل ثم داع أو مجيب أذنانى
فهل ثم غوث يا لقوم يدانى
وأسمعت من كانت له أذنان
فهل من نصير لى من أهل زمان
وقد عاد فرض العين عند عيان
ومن شك قل هذا لأول ثان
وتحبط أعمال البنذى مجانى
ولا يبصر المرمى من الخيمان
وكان انتهت ما أمكنت بمكان
يكفر قطعاً ليس فيه توان
فهاكم نقولاً جليبت لمعان
مسيلمة الكذاب أهل هوان
نبياً هو المهدي ليس بجان
وحيث ادعى فليأتنا ببيان
تنبأه مشهور كل أوان

كذا في أحاديث النبي وبعده
 فإن لم يكن أو قد وجوه لكفره
 وأول إجماع تحقق عندنا
 وكان مقراً بالنبوة معلناً
 وما قولكم في العيسوية أولوا (٤)
 وهل ثم ما لا فيه تأويل ملحد
 وهل في ضروريات دين تأويل
 ومن لم يكفر منكرها فإنه
 وما الدين إلا بيعة معنوية
 فإنهم لا يكتبونك (٥) فاتها
 تنبأ أن لا يمتري ببطالة
 ومعجزه منكوحه فلكية
 ومنى له الشيطان فيها بوحيه
 يهم بأمر العيش لو يستطيعه
 ففضحه رب السماء بحوله
 وكان ادعى وحيّاً سنين عديدة
 ودلاه شيطاناه في ذاك برهه
 وأخرا وهذا بنزيرته يرى
 وآتهم لما لم يمت بشروطه
 وسماه أيضاً مرة بسقوطه
 ويوجد في الوقت المعاني للغي

تواتر فيما دانه الثقلان
 فأسيرها دعواه تلك كمانى
 لفيه بإكفارٍ وسبى عوانى
 لخير الورى في قوله وأنان
 رسولا لأمين خير كيان
 ومن حجر التأويل رمى لسان
 بتحريفها إلا ككفر علان
 يجر له الإنكار يستويان
 وما هو كالأنساب في السريان
 ولكن بآيات مآل معانى
 كحجام سابط صريع غوان
 يصانفها في رقية الكروان
 رفاه ووصلاً خطبة وتهانى
 وقد حيل بين العير والنزوان
 وقوته والله فيه كفانى
 فجاء يحاكى فعلة الظربان
 ولم يسر شيطانان لا يفيان
 فهلا عرا أصل النبوة نان
 رجوعاً إلى الحق ادعى برهان
 لهاوية هل نان يجتمعان
 إذا خانه است لم يطق لضمان

يحص بأفواه الشياطين حقيقة
فعل أنذاب له الناس أن في
أرويا حكاها خاتم الرسل مرسلًا
وما قد حكاه الواقدي فلم يرد
حكى من أمور لا ترتب بينها
وأوضحه الصديق فيما روى لنا
رجاه وقصد ليس أخبار غيبه
وما ذاب في العمر الطويل له فذا
تفكه في عرض النبيين كفر
يلذ له بسط المطاعن فيهم
يصرغ اصطلاحاً أن هذا مسيحكم
وقد رد في القرآن أنواع كفرهم
وهذا كمن وافى عدواً يسبه
فصيره رؤيا وقال بآخر
وقد يجعل التحقيق تلك عنده
وينفت في أثناء ذلك كفره
وكان هنا شيء لتحريف عهدهم
وقد أخذوا في مالك بن نويرة
وقصة نبال رأى القتل عندها
تحطم في جمع الحطام ونبالها
وكل صنيع أو سهو فعنده

ويعصرفهم عن صوب فهم مبانى
حديبية ما نحوها يريان
ولم يك منها السير يلتبسان
ترتب سير أو بداه أوان
قد اتفقت في البين من جريان
أصح كتاب في الحديث مثاني
على ظاهر الأسباب يعتمدان
هجاه خيار الخلق غب لعان
عتل زعيم كان حق مهان
ويجعل نقلاً عن لسان فلان
كما سب أماً هكذا أخوان
فهل غض من عيسى المسيح بشأن
بجمع أشد السب من شأن
اذ انفتحت عيسى من الخفان
إذا ما خلا جو كمثل جبان
ويعرب في عيسى بما هو شاني
فصيره حقاً لخبث جنان
بصاحبكم المصطفى كأداني (٦)
أبو يوسف القاضي ولات أوان
وبسط المنى وحاصلات مجاني
لنيل المنى بالطرد والدوران

أهَذَا مَسِيحٍ أَوْ مَثِيلٍ مَسِيحِنَا
وَكَانَ عَلَى مَا قَالَ مَأْجُوجَ أَصْلَهُ
نَعَمْ جَاءَ فِي الدِّجَالِ إِطْلَاقَهُ كَذَا
أَلَمْ يَهْدِ لِلْقُرْآنِ يَحْفَظْهُ وَلَمْ
فَيَسْرِقْ فِي أَلْفَاظِهِ بَاطْنِيَّةً
وَتَابِعَهُ مِنْ فِيهِ نَصْفٌ تَنْصُرُ
وَكُفْرٌ مِنْ لَمْ يَعْتَرَفْ بِنَبْوَةِ
أَلَا فَاسْتَقِيمُوا أَوْ اسْتَهِيمُوا لِدِينِكُمْ
وَعِنْدَ دَعَاءِ الرَّبِّ قَوْمُوا وَشَمِّرُوا
وَكُنْ رَاجِيًّا أَنْ يَظْهَرَ الْحَقُّ وَارْتَقِبْ
وَالْحَقُّ صَدْعٌ كَالصَّدِيعِ وَصَوْلَةٌ
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّذِي
وَصَلَ عَلَى خَتَمِ النَّبِيِّينَ دَائِمًا

تَسْرِبِلُ سَرِبَالًا مِنْ الْقَطْرَانِ
فَصَلَّرَ مَسِيحًا فَاعْتَبِرْ بِقِرَانِ
فَقَدْ أُتْرِكَتْ خَفَةُ السَّرْعَانِ
يَحِجُّ لِفَرَضِ صَدْعِ الْحَرَمَانِ
وَقَرْمَطَةٌ وَحَى أَتَاهُ كِدَانِي
وَمِنْ كُفْرٍ مَوْعٍ بِمَبَانِي
لَهُ وَهُوَ فِي هَذَا الْأَوَّلِ جَانِ
فَمُوتٌ عَلَيْهِ أَكْبَرُ الْحَيَوَانِ
حَنَانًا عَلَيْكُمْ فِيهِ أَثَرُ حَنَانِ
لِأَوْلَادِ بَغْيٍ فِي السَّهِيلِ يَمَانِي
وَطَعْنٌ وَضَرْبٌ فَوْقَ كُلِّ بَنَانِ
لِنَصْرَةِ دِينِ الْحَقِّ كَانَ هِدَانِي
وَسَلَّمَ مَا دَامَ اعْتَلَى الْقَمَرَانِ

★ وَقَالَ فِي حَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧):

وَمِنْ الصِّفَاتِ حَيَوَتُهُ وَبَقَائُهُ
أَحَدٌ فَلَمْ يَكْ غَيْرُهُ فِي غَايَرِ
لَا بَدَأَ أَنْ فِي الْكَوْنِ تَظْهَرُ وَحْدَةُ
صِفَةٍ لَهُ خَلَقَ كَذَلِكَ وَحْدَةُ
فَعَلَ وَفَرَعَ مِنْ جَلَالَةِ نَاتِهِ
وَالْكَوْنُ لَوْلَا كَانَ مَظْهَرُ فَعْلِهِ
بَدَأَ الزَّمَانُ بِعَالَمِ الْأَجْسَامِ مَا

وَمِنْ الْخَصَائِصِ كَيْفَ يَشْتَرِكَانِ
صَعْدَ بَقَى بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ
مِنْ غَيْرِمَا ثَانٍ وَكُلٌّ فَنَانِ
كَصِفَاتِهِ الْعَظْمَى فَلَا يَقْفَانِ
لَوْلَاهُ مَاذَا شَابَ مِنْ نَقْصَانِ
وَصِفَاتِهِ لَمْ يَبْدُ مِنْ كَتْمَانِ
فِيَمَا عَدَاهُ تَصَرَّفَ الْأَزْمَانِ

فالممكنات لأصلها معدومة وله الغنى فى كل شأن شأن
دع علة معلولها من شأنها زوجان هذى أول ذا ثان
لا باقنا منها وكان تنزلا فإله مبدع سائر الأكوان
من أمره مهما أراد فقال : كن سبحانه من مبدئ نيتان
والكون لولا كان مظهر فعله وصفاته لم يبد من كتمان
بدأ الزمان بعالم الأجسام ما فيما عداه تصرف الأزمان

★ اشعر فى حمد الله سبحانه وتعالى (٨):

تجلى ولم يكشفك سبحات وجهه كمثل تجلى النور فى جبل الطور
وكان الحجاب النور نوراً وظلمة ومن بين غيب والشهادة قد وورى
فيذهب ما قد كان عنوان بينه ويبقى به مرآه فى حكم مستور
كرحمته والكبرياء وعزة ازاراً وسريالا رداً لمذكور
تحول فيما صورة بعد صورة فدعها ويبقى وجه ربك ذى النور
فصورته ما اختارها لنعوته كوجه ونور اى بتنزيه محذور
وليست تحل الذات قائمة به كصورة مرآه تبين لمحصور
وصورتنا زادت على ناتنا كذا تحوله فى كل نعت بمسطور
فتلك اصطفاة ليس صورة ناتة ولكن نراه هكذا بون منكور
فرؤيته فى صورته حيث خسر وصورته هذى وما قيل فى الصور
وتطلق فى حى بل الوجه غالباً كوسم بها او ضربها كان مهجور
وصورة شئ ما يرى منه غيره فاعطاك منها نعت حظك منظور
وهل صفة كانوا يرون بعشر تحول فيها ليس ذاك بمنصور

★ وله نظم حول ليلة مشهوبة (٩):

تبارك من أسرى وأعلى بعبده
إلى سبع أطباق إلى سيرة كذا
وسوى له من حفلة ملكية
براق يساوى خطوه مد طرفه
وأبدى له ، طى الزمان ثباته
هنا موطن فوق الزمان ثباته
وكانت لجبريل الأمين سفارة
إذا خلف السبع الطباق وراءه
نعم طائر القدس المنيع بشاؤه
وكان عيانا يقظة (١٠) لا يشوبه
قد التمس الصديق ثم فلم يجد
رأى ربه لما بنا بفؤاده
رأى نوره أنى يراه مؤمل
بحثنا فآل البحث إثبات رؤية
وسلم تسليما كثيرا مباركا
كما اختاره الحبر ابن عم نبينا
فقال : إذا ما العروزي استبانته
رواه أبو نر بأن قد رأيت
نعم رؤية الرب الجليل حقيقة
وإلا فمرأى جبرئيل عوادة
وذلك فى التنزيل من نظم نجمه

إلى المسجد الأقصى إلى الأفق الأعلى
إلى رفرف أبهى إلى نزلة أخرى
ليشهد من آيات نعمته الكبرى
أتيح له ولختير فى ذلك المسرى
روايدا عن الأحوال حتاه ما أجرى
على حالة ليست به غير تترى
إلى قاب قوسين ثم ما أقصى
وصادف ما أولى لرتبته المولى
خوافيه تطوى موطن السرّ أو أخفى
منام ولا قد كان من عالم الرؤيا
وصحح عن شداد البيهقى كذا
ومنه سرى للعين ما زاغ لا يطفى
وأوحى إليه عند ذاك بما أوحى
لحضرتة صلى عليه كما يرضى
كما بالتحيات العلى ربه حى
وأحمد من بين الأيمة قد قوى
رآه رأى المولى فسبحان من أسرى
وإنى أراه ليس للنفى بل ثنيا
يقال لها الرؤيا بالسنّة الدنيا
وليس بديعا شكله كان أو أوفى
إذا ما رعى الراعى ومغزاه قد وفى

وكان ببعض ذكر جبريل فانسرى
 وكان إلى الأقصى سرى ثم بعده
 عرجا إلى أن ظلته ضبلية
 ويسمع للأقلام ثم صريفها
 ومن غص فيه من هنات تفلسف
 كمن كان من أولاد ما جوج فادعى
 ومن يتبع في الدين أهواء نفسه
 والمراد بمن تفلسف من أولاد ما جوج ذلك الرجيم الزنيم : فإنه من مغول
 التاتار ، على أنه لا يعرف فلسفة ، ولا شيئا ، وإنما باع دينه مجانا بما سمعه من
 نهضة أوربا .

★ وقال في رفع عيسى عليه السلام (١١):

وجوه لم تكن أهلا لخير
 ويرفعه ولا يبقيه فيهم
 وحيز كما يحاز الشيء حفظا
 توفنا مع الأبرار يأتي
 مصاحبة تحقق عند وقت
 فمدلول ومرمى في المعاني
 فأول ما بدا في الفعل وفي
 فلم يبق التحير من مداه
 فمفهوم الخطاب يكون عرضا
 ولم يك ذاك مشتهر الصوت
 فيأخذ منهم عيسى إليه
 كأخذ الشيء لم يشكر عليه
 وآواه إلى مأوى لديه
 على هذا وذا من مرميه
 وإن من بعد فاعلم سعدويه
 وعنوان يليق بدون تيه
 أو الإيماء تلويح النبيه
 ويكفي أن يبوه له ببويه
 بلا نطق يلوح من الوجيه
 فيؤمن أن ذا من بعليه

ويمكن أن يكون بدون لفظ كنصر الله جاء تجاه ميه
أو استوفى على وقت مسمى كعارية فحقق وجهتيه
بعنوان لمعنى ليس وضعا ولا إخراج يكنى عنه وبه
توهم أى تمثله وإن لم يكون فى الكون أقرب موريه
ومُثِّلَ فى الحدار وشمس قبه وأعمال وشبه فاسراي هي

★ وقال فى قصيدة له فى نعت للنبي صلى الله عليه وسلم ومديحه (١٢):

محمد جاء بالقرآن معجزة دامت لنا روضه مخضرة أنفا
احكامه الفرّ اضحت للانام هدى آياته انجم تهدي الورى طرفا
الفاظه نسقت نُرّ منضدة نقت لطائفه لا ترتجى لطفا
كالنجم اذ لمعت والشمس اذ سطعت والعين اذ نبعت والصوب اذ وطفنا
فلقت حقائقه راقّت نقائقه يهديك نوراً مبينا للقلوب شفا
فاحت حدائقه ساحت عجائبه صوب سرور كهوج البحرما نشفا
بحر عظيم اذا ما غصته نظراً يجديك برّاً ثميناً غالباً تحفا
فلقت بلاغته اعلى نرى قلل حار العقول هنا عن كنهها رهفا



ونكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المبلوكة فى مديحته الأخرى (١٣):

شفيع- مطاع- نبى- كريم- قسيم- جسيم- نسيم- وسيم-
صبيح- مليح- مطيب- التميم- مفاض- الجبين- كبر- مبین-
غياث الورى مستغاث الهضيم احيد- وحيد- مجيد- حميد-

وخير البرايا بفضلٍ جسيم
كنور تجلّ بليل بهيم
وعزّ عزيز حياة قويم
وقال في فضائل العلم (١٤):

الا يقوم عهدا بالنيار
فلا تنسى انا حيث بقاع
وابدوا عن سنا قمر منير
فاضح الناس في علم ونور
فدس الدهر تدليسا عليها

★ وقال أيضاً (١٥):

نكر المعلم ثم من
ثم استعر لرؤية
ثم استتم لاصلاها
كانت لآخرى نزلة
في غاية الغليات من
هي عرجة في نزلة
هي للفؤاد كما رآى
لا تدرك الابصار ما
اخذ الكلام برؤية
مستشهداً بالعين في
كيفية مع اصلاها

اوحى اليه وما احترس
ما زاغ فيها او نعس
مستانفا فيما نفس
كنا زلات نرى القدس
نيل العنى من ملتمس
للمنتهى فيما رغس
للعين منها ما اقتبس
قبل الفؤاد لما انعكس
واتى بما منها انس
امر الفؤاد وما غرس
لا مرتان لدى ندس

قصيدة رنانة

أنشأها بغاية الارتجال لمؤتمر جمعية العلماء المنعقدة في بلدة كيا في سنة
١٣٤١ الهجرية المطابق سنة ١٩٢٢ الميلادي (١٦).

الملك (١٧) لله الرفيع الشأن	نبي الطول والتصريف في الأزمان
كم من بعيد قربته هباته	ومنى رجونا ما لهن تدان
غير الزمان وإنها عبر متى	دارت على اليقظان والوسنان
فبقدره خير وشر لازب	وبأمره يتقلب الملوان
وقضاه في أرضه وسمائه	خفضاً ورفعاً كفة الميزان
نفع وضر يبتغيه مؤمل	وهما لمن قد حي يبتغيان
كل له وإليه يرجع كله	غيض وفيض ناله الثقلان
ولربما خال أمره عسراً له	وبعسره هذا له يسران
فالكون تحت قضائه ورضائه	وله الغنى في كل شأن شان
وله البقاء وما عداه فهالك	سبحانه الباقي وكل فان
ولربما أخفى لقوم هلكهم	حتى عتوا في الشر والطفیان
ولربما أبدى لقوم نعمة له	إيمان والإسلام والإحسان

غدارة اليونان والبريطاني (١٨)

أو ما ترى لما عدت عن طورها	غدارة اليونان والبريطاني
حتى غدوا لا يؤمنون لربهم	وتنصلوا من خلقه الإنسان
فازدا دشر في البسيطة منهم	ما كان يحكى منذ جنكز خان

أَوْ مَا تَرْقِرُقُ عَيْنَهُمْ أَوْ قَلْبَهُمْ
وَأَتَوْا بِمَا لَمْ يَلْفُ فِي سَلَفِ الْعَدَى
وَهَنَّاكَ يَبْدُو فَرْقٌ مِنْ عَبْدِ الْهُوَى
أُجْيَالٌ كَفَرُوا قَدْ عَدُّوا حَتَّى رَأَتْ
فَاسْتَدْرَجُوا حَتَّى تَفَارُطَ أَمْرَهُمْ
حَتَّى تَدَارُكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّنَا
الْمُصْطَفَى الْغَازِي الْكَمَالِ فَهَدَّهُمْ
مِنْ جَهَنَّمَ مَاضِي الْعَزِيمَةِ صَارِمٍ
وَأَشَدَّهُمْ بِأَسَاسٍ عَلَى أَعْدَائِهِ
وَالْهَمُّ هَمَّةٌ مَاجِدٌ مَتَمَنِّعٍ
وَالرَّأْسُ يَرْجَى فِي الْعَدَى لَعْلَةً
وَالسَّيْفُ أَشْفَى لِلصَّدُورِ مِنَ الْعَدَى
وَبَلِيلَةٌ ظُلُمَاءٌ يَفْتَقِدُ الْوَرَى
وَالْجَدْبُ يَشْكُرُ غُورَهُ وَنَجَادَهُ
وَلَرُبَّمَا نَهَمَ الزَّمَانُ بِأُزْمَةٍ
وَالْمَلِكُ يَأْتِي فِي بَنَى قَنْطُورَةٍ
وَهُمْ كَمَا فِي نَصِّ تَوْرَةٍ أَتَى
تَرَكَ وَلَيْسَ أَوْلَتْكُمْ مَنْ يَلْفُ
فَاسْتَأْصَلَ الْكُفْرَ الْعَقِيمَ وَهَدَّه
وَحَمَى الْخِلَافَةَ وَالسِّيَاسَةَ حَقَّهَا
كَالْبَحْرِ لَا يَلْوِي وَيُلْطَمُ مَوْجُهُ
مِنْ رَحْمَةِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسْوَانِ
وَيَضِيقُ مِنْهُ نِطَاقُ كُلِّ بَيَانٍ
مِمَّنْ تَجَاهَ الرَّبُّ فِي إِحْسَانٍ
عَيْنَانِ مَا لَمْ تَسْمَعْ الْآنَانَ
فِي الْغَى وَالطَّغْيَانِ وَالْعُدْوَانِ
مِنْ نَوَلَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ عَثْمَانَ
صَرَعَى وَهَلَكَى هَلْ تَرَى مِنْ غَانَ
حَامِي الْحَقِيقَةِ فَارِعَ مَزْدَانَ
وَأَسَدَ رَأْيَا فِي نِزَالِ عَوَانَ
كَالْجَبْنِ سِيرَةٍ عَاجِزِ مِثْوَانَ
مَا كَانَ مِنْهَا لِلرَّعَاءِ يَدَانَ
وَالْعَزَمِ أَمْضَى مِنْهُ فِي الْمِيدَانِ
بَدْرُ الدَّجَى لِهَدَايَةِ الْحِيرَانِ
دِيمُ النَّدَى لِلْعَارِضِ الْهَتَانِ
وَلَهَا انْفِرَاجٌ فِي مَدَى الْإِبَانِ
فَحْوَى حَبِيثٍ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِي
مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَدْيَانَ
مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ وَمِنْ عَثْمَانَ
وَحَمَى الزُّمَرِ حَفِيَّةَ الْإِيمَانِ
إِنْ الْخَلِيفَةُ ذَاكَ نُوَ سُلْطَانِ
مِنْ حَوْمَةِ الْفَرَسَانِ وَالشَّجْعَانِ

فجزاه رب العرش خير جزائه
 أو ما ترى لهم الجنان وخصمهم
 شتان بين مرانهم ومرانهم
 شهداؤهم في خضر طير قد ثوروا
 ولهم حياة عند ربهم غدوا
 فاسأل سمرنا ما أصاب عداتهم
 تركوا كأمس دابر واستوصلوا
 وانفك من أسر الحياة رقابهم
 سئموا الحياة وهامهم آنتهم
 لم يبق من يبكيهم و ينوحهم
 جعل المقدر كيدهم في نحرهم
 ولطالما اضطبغوا بمعصوية
 سطع الهلال فكان غرة شهرنا
 والله مولانا ولا مولى لهم
 وسهام ليل مرقت أكبادهم
 خربت نيلهم وفرق جمعهم
 صلبوا و نائرة الوبال عليهم
 لعنوا وكان اللعن حق عليهم
 وأصلبهم رعد الأمير الإبن الأمد
 وأقام رب العرش عزة بيته
 ظل الإله على البرية كلهم
 عنا وعن جمهور أهل زمان
 مهما تقلب في لظى نيران
 طرفا نقيض هل هما سيان
 تلوى إلى عرش جناهم دان
 في جنة بالروح والريحان
 من هدة لما التقى الجمعان
 وسقوا كوؤس الموت كالعطشان
 والقتل أشفى ما يراه العانى
 فتخففوا منها فكاك رهان
 إلا غراب البين من برطان
 وكما تدين تدان من بيان
 فأتى اضطباغهم بأحمر قان
 سلخ الوبال لأمة الصلبان
 ليسوا سواء كيف يستويان
 من قانتى هند إلى أفغان
 هزموا من التكبير كالشيطان
 والصلب أفضل ميتة النصرانى
 بعنوا ألا بعداً لقوم جان
 ر إبن الأمير المستجار أمان
 وأطال ظل خلافة السلطان
 سلطانهم عبد المجيد الثانى

سعدت مساعيه وأنجح جده ما دام يسعى في رضى الرحمن
والحمد لله الذى قد خصنا بمزيد فضل منه ثم حنان
ثم الصلاة على النبى وآله خير الخلائق من بنى عدنان

أشعار متعلقة بحدوث العالم (١٩)

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه وعالم أمر عن طوارئ قد خلا
وصورة نوع إذ رأيت تقومت بمادتها ماذا محاولها هنا
إذ الشئ ما لم ينفلج عن مزاويل غريب يدوم فى تشابهه كذا
ولو لم يكن ذا الكون من عند غيره وجوداً وبقي ثم فى كل ما عرا
لما كان تدريج كذاك تغير ولا من زوال أو حدوث كما ترى
ولا كان من نقص وفقد وزحمة بل الأمر أن إمكانه ليس يدرى
فما كان فى الطبع التحول مودعاً بنفس ولكن قدر الأمر هكذا
فلما رأوا من بعد ذا فى غريزة مقمة طاحت لهم حقة سداى
قضايها بحكم الشئ فى نفسه طحت بتلبيس حال الشئ من غيره كذا
تقول انعدام الشئ ليس لذاته تحركه والنقص حدثاه هكذا
وبعد تراها كالخواص ولا ترى عياناً من الغير فتحتار فى مرى
قضايها لو كانت كما فهت حقة تخلفها فى خارج كيف يعتزى
وتنهل أن هذا من الغير مودع غرائز فيها قترت بدء ما بدا
ولو كان فى كل تسوى طبيعة فرادى وما من سوى كما رأى
بحكمته العليا وحيطة علمه لما كان فى الكون الرباط كما ترى
إذا الطبع لا يرعى فنون كثيرة وأصناف غايات خصوصاً لما عدا
وما كان معدوماً وما كان غائباً وما صفة لم تخرم النظم فى مدى

وإن جوزوا فغلا بدون شعوره وسجدته أو خشية خلقه بنى
وقد قيل إن الممكنات وجودها أتى في ارتباط بعض ذاك ببعض ذا
وفي كون كل حائبا ومسخرآ لما ذا مخلوق لا يفانه مدى
فتمو حيد أفعال كذاك وليس ذا بشيء يكون زائداً بعد ما برا

قصيدة "ضرب الخاتم على حدوث العالم"

وهذه القصيدة تحتوى على أربعمئة بيت ، على دلائل حدوث العالم ،
وإثبات الصانع الحكيم وكذلك المباحث الفلسفية الأخرى . طبع المجلس العلمى
دابهيل هذه القصيدة فى شكل رسالة . وأرسل الشيخ رحمه الله هذه الرسالة إلى
شاعر المشرق العلامة محمد اقبال . الذى طالعها وتأثر بها واعترف بعلم الشيخ
ومعرفته ونقّة نظره وابتكار فكره على مسائل علمية فلسفية بقيقة (٢٠).



ضرب الخاتم على حدوث العالم (٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حلمنا ومصليا ومسلما

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى وأوّل ما جلى العمّة بمصطفى

وسلسلة الأسباب سلسلة هوت
 مسبب أسباب ومالك ملكه
 فسبحان من برهانه كل آية
 كمسطرة قدر وكالسطر بعده
 وطبع حروف الاسم من ضرب خاتم
 وهذا رباط ثم بعد وجودها
 ضعاف وجوبا فاستعانت بغيرها
 ولا حسن في شتى بدون تواصل
 وإذا قدرت من بدءها لانتهاها
 كتكوير كور الساعة اليوم مرة
 ولكن نفس الأمر أن لفاعل
 كذلك الاستعداد وضع تناسب
 وذلك طور أفعله ثم إنه
 فصودف بعد الوضع نظم وسنة
 يداخل طورا فيه نحو معالج
 فذلك إعجاز وخرق لعادة
 وقد قيل : إن المعجزات تقدم
 يكشف أيضا عن يد في ستلوة
 فعلة شيء ثم عليّة لها
 وما هي إلا نسبة مثل نسبة
 فإن قيل: بين الروح في الطب والحجى

بها ربطوا شيئا فشيئا إلى المدى
 فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
 وفي كل شأن منه شأن قد اختفى
 وجود له من بعد أن قدره جرى
 بجملة إذ كان نقشا كما اعتنى
 كفرق وجود الشيء والشرط قد بدا
 فصار شروطا لا لعلّيه دعا
 فأفرغ في سبك التناسب عند ذا
 فكان بسطح يختفى منه ما خفا
 يُري أن شيئا بعد من نفسه انتدى
 هنالك إبداع الطبائع والقوى
 وليس مفيدا بالضرورة فابر ذا
 وفاعلة كل لخالقه انتمى
 وخيل طبعا أو ضرورة ما بدا
 إذا لم يك الطبع وما حوله كفى
 وإن كان كل الكون إعجاز منتهى
 بما يرتقى الخيلقة في مسدى
 عن الخلق تعريفا به من قد اجتنبى
 وشيء له حقا وتحقيقا انتهى
 لزيد إلى فعل بقدرته أتى
 تناسب الآن فقد يُكتفى كذا

يقال إلى الحين استهانوا ما نروا
بيولوجيا أضحي كذاك محبطين
بأن يضعوا ضدا يولد ضده
ولو رتب الشيء بغير تناسب
وليس التثام ثم حس يعمه
وليس يرى فيه أملة نفسه
ففى شغل كل وكل مسخر
ولا نفع فيما يدأبون لفعله
ولا بأس بالإخراج من مادة تلت
فإبداع بلوط وفى كل حبة
ومن عدم الترتيب ثم تنازع
ومن مادة شوهة إخراج عالم
ولم يستحل شيء لحد بنفسه
وفيه انفعال ظن فعلا تطورا
وليس لشيء مفرد فيه نفسه
وما يتراهى فيه فهو مركب
ولبس وجه الأمر أن غاب فاعل
وصودف معلول وعلة ظاهر
على عرشه الملك العظيم بحيطه
فإيجاده فعل وجوبى استبن

علاقة بين الروح والفكر كيف ذا
لتخريجهم سر الحياة وما انجلي
وأما قبول الفيض منه له فلا
وأكثر قال الناس بالربط هكذا
لمجموع كون لا وحرية كذا
ولا مستقل بلختيار لما جرى
وفى فعل طبع ذاك أو ضح ما ترى
لأنفسها بل ذاك من فوق قد قضى
لها الغاية القصوى وإن سابت مدى
ترى عجباً ذا من الكتم لو بدا
نظام وسيلم فى جمال قد انتهى
جميل بديع أم كما صويف انبرى
فظرفا ترى والفعل من خروج أتى
وفعل أخيراً مودع لا عن البنى
له عنه فعل وانفعال كما يرى
وفيه هيولانية عند من رعى
وصودف فعل ليس يختل فى الرؤى
وعلة كل فوق كل قد استوى
يُصَرِّفُه من لا تَصَرِّف لا ولا
وتعليقه بالشرط إمكانه أتى

وفاعله ما كان عنه وجوده
 وأشياء فيها شبه تور معية
 نعم إذ تحرى الفضل مختار فعله
 وسلسلة في نفسها قد تعينت
 معينة في نفسها لا وجودها
 كتأليف صوت نسبة هندسية
 وكل انتزاعي كذا كما ترى
 يرى أنها ليست تبدل غيرها
 كذا لإقتضات العقول تصور
 وأجزاءها فيها تخالف بعضها
 وكل تقاضى بخس كل لحقه
 فلا بد من حفظ المقادير قدرها
 يكون بقيومية ذى سوية
 وأكمل من كل جواد مكمل
 وكل كمال فيه حتى يفيضه
 وما هو نقص لا يقوم بنفسه
 وجود لأشياء يكون لذاتها
 ولا ينتهى الإمكان إلا بضده
 هو العروة الوثقى وليس انفصلها
 فإن قلت ما الأسباب ثم عبدة
 أقول كذا الأطوار فيها تخالف

سخيلاً بذات الشيء لا عنده عرا
 وما ألفك إلا أن يضاف لمن برا
 فذاك والمطبوع قيل هما سوى
 بوجه حرّي من وجوه لها سدى
 فنالت عن الخلاق ذاك إذا قضى
 ويحتاج فى إيقاع ذاك لما عدا
 بزوجية فربية عدي وفى
 وكالعدد اعتد الزمان من ارتأى
 ولو أن لإيجاد لها الجعل ما جرى
 ببعض إذن ليس الوفاء بها يرى
 وتوفيره حتى يشق له القنى
 وأوزانها من فعل ذى نسبة سوى
 وأولى بكل لا كجزء لما عدا
 أفاد نظماً لاء م الكل ما كبا
 لأنسفهاتى وهو للكل قد كفى
 بدون استناد للتمام كما ذرا
 تفلوته لا يستقيم على الفنى
 وذاك الوجوب الحق جل كما علا
 ومرجع كل من ضمير ومن وذا
 هوى هنا ثم التطور قد سرى
 وليست تفى للوزن تلك كما مضى

وسفسطةً إذ بخر النّار ماءً
ومنفصلٌ بعضٌ عن البعض خلُجٌ
وتأثير فعل النار في الماء مدركٌ
محرك شيء آخٍ بالفعل ثم في
ولم يتحرك ناك عن نفسه ولم
ولم يجدنا فيه حديثٌ تسلسلٍ
تسلسلٌ علاتٍ محال وما كذا
كما في تنالي صورة بعد صورة
ولا تلك علات لأنفسها وإن
كصنع نقوش ناسبت فتجاوبت
وتعمير قصر معجب الصنع شامخ
وفاعل طبعاً حقيقة فاعلٍ
لباس لما عليّة أو بجعلها
ولا فعل إلا للإلهي آمراً
إذ الكون في نفس التحقق ملكه
كما ليس في الشمس ونور تلازم
نعم يتراهى ثم في العرض علة
هنا عالم من فوقه عالم كذا
فما الفصل إلا أن كلا ترتبت
وأحرى له الإبداع من غير مادة
ومن فعله ما كان إلا لآلة

نرى منه عند النار والعكس قد بدا
كنا روماء لا كطور كذا كذا
فليس لعكس فيه معنى فيمتري
كمال وجودي يحرك فيه ذا
يحرك كذاك النفس لا ثم ذا و ذا
ففي صُورٍ قد جاز عند أولى النهي
بسلسلة الأفعال عن فاعلٍ بقي
على طينة دارت عليها وما انتهى
يلازم بعض بعضها حسب ما يرى
فقرب وبعد ليس عليّة هنا
فجزء لجزء ليس علة ما بني
وجوداً وتحريكاً ولا فرق بين ذا
وفاض على المجموع ما جزاء الرؤى
وسخر كلا حسبما شاء أو قضى
وما جهة فيه عن الحق قد خلا
لذات ولكن بعد إعطاء ه كذا
وعلتها في الطول من عالم سما
وكل أتى فيه النظام على سوى
عن الواحد الفرد القديم بما أتى
فتدريج تكوينٍ لتمهيله الوري
فلم تأت منه تلك قد قيل هكذا

وحقق نواتي وصدر أو بقر
 ومن غلط وضع الزمان برأسه
 وما وضعوا شيئاً يشلوك شيئه
 وكان وحيداً وحدة واقعية
 إذ الفعل والمفعول في الخلق واحد
 وإبقاءه في الغيب ثم ابتداءه
 وعند انعدام الشيء لما تسلسلوا
 قد انسحبت فوضى الإرادة مرة
 ولم تنقطع حتى تعطل بعده
 وليس بمعلول فلم تبق حجة
 وما نعرف المعلول إلا وجعله
 وحيث انقطاع البين لا بد عندهم
 وإلا فجعل واحد في تلازم
 كذا الفعل والمفعول في الناس واحد
 وهل فاعل أو فعله ثم علة
 وإذا كان لم ينبت في البين كوننا
 وفعل فعول عنه لا فيه فأنره
 وما فاعل في فعله فقرر إلى
 وحقق أن النفس من فاعلية
 تقوم فعل ليس إلا بفاعل
 ومن عدم قد فاضت الصورة التي
 وزاهدنا بدء الزمان مع الوري
 وإيغال وهم وهو عن خلقه ابتداء
 فهل قدم أجلى الخصائص يحتوى
 وما الكون إلا فعله حسب ما قضى
 وما الفرق إلا بعده في الذي تلا
 كأجزاء فعل واحد ليس ذاوذا
 على ورطة الإيجاب ما نجحوا وما
 على الكل ليس الأمر أن كان من يدا
 تعلقها تأبيدها عند من وعى
 على قدم عند الدهى إذا يرى
 لعلته مستأنفاً لا معاً أتى
 من الوصل أعنى كالزمان وما احتوى
 ومع وصف جمع في المرتب قد جرى
 إرادة ربى والمرادها معاً
 فحرر مقلاماً ثم قرر كما ترى
 فلبس رأى ما سراه ولا رعى
 ونلك لا يخطو البسيط كما يرى
 هيولى وذا فعل قبول على سوى
 تفى الصور المحسوسة اللات قد ترى
 وظرف هيولى نحو ضرب ومن عدا
 رأوا من محل حمل إمكانها كفى

لفعل يكون جوهرياً فلم يكن
 وإنّ ليس لنا المادّي فهما وفكرة
 فإن لا شعور في الهولاء فذلكم
 قد استحضروا الأرواح عند أنلّة
 وتشجّ طوراً تستفيد وتكتسى
 وفرق لغايات وفي متقارب
 فمستقبل أمسى على الحال حاكمًا
 ووجه اختلاف الحكمة اليوم أنها
 كذا الغائب المطلوب في طي حاضر
 وقد قيل إن الكون يهوى لغاية
 ولو كان كل صفة طاش مرّة
 وخذ مثلاً من شخص زيد وطبعه
 ومن أنوات ما استبب نظلمها
 وlish يروي لم يسوى نظلمه
 ولو كان إلا الله قد قام فيهما
 وما ثم إلا من طبائع عدّة
 ولا وجه أيضاً في تنوع وحدة
 وهذا هو الأصل الأساسي أولاً
 ولا بد من جمع إلى واحد يلي
 ولا بد فيها من نخل إرادة
 ويطلب ترجيح لمحتمل ولا

لأن عرّض سواه هذا كما ترى
 فلا بد عقلّي تمثّل في الملاء
 وإن كان هل إلا كما عندنا يرى
 وشوهد منها عالم لا من الرؤى
 وتأتى لما لا يستطيع أولو النهى
 كأشعر أو لا أ اتفلقاً كذا جرى
 ويأتى أن الماضي على وفقه مضى
 كمبسوطه في الحق وهو قد اختفى
 ويتعب نفساً رود ذاك بما عدا
 مشخصة جزئية منذ ما جرى
 ولا ختل حيناً قبل أن سطحه استوى
 فلم يكفه حتى الطبيب له أسا
 وأنفسها إلا يد فيه للحجى
 طبيعة كلّ فاستقام وما انتحى
 لقد فسد بالجرى جرى لما هنا
 تجاذب لا أن فيه شيء على سوى
 نعم من جهات فاعليته يرى
 لرأى ارتقاء ما سراه من ارتقى
 ولا تصلح الأكوان عوض وهم فضا
 وإلا لاختلاف في التنوع قد كفى
 لأمر ضرورى تعين لا سوى

وفاعل طبع ليس ينفك قط من
 تقوم شيء أحد متشاك
 ومنهضم في الغير ما انفك نفسك
 وقالوا سنوح أو تجدد حالة
 وما هو طبع لا يراعى تناسبا
 وجمع لأضداد وما ذا طباعها
 وليس اقتضى العلم القديم وقيرة
 ولا بد من شيء يكفى إرادة
 ولم يك الاستكمال بل فيضه ومن
 وما قيل ترجيح بدون مرجح
 وحيث استوت من كل وجه فإنه
 وقد حققوا أن المشيئة وضعها
 على أنه لو قال فيه موفق
 وإهدار إيجاب كما هو بيننا
 وما قيل من تعطيل فيض فسقط
 كسبحات وجيه ثم أنوار غيبه
 وما ذا بأجرام لأعراض استوت
 وقد قسموا الفعل لفعل مجري
 ومادة ذا الطبيعي نو ما تقوم
 وفاعل طبع ليس إلا مزاولا
 ويفعل شيئا بعد شيء ولم يقم

ضروب انفعال فاعتمد فاعلا علا
 بجزء انفعال فيه فعل قد انسرى
 أسيرا دثوزا لم يسر وما استوى
 لسنخ الهيولى ليس في موطن سما
 فيعدو ويكبو كما لحريق إذا دها
 بفعل إلهي كما شاء استوى
 قد أمة زيي فالإرادة هكذا
 فهل هو علم والعناية والرضا
 فروع كمال الذات فاعلمه يافتي
 فإن كانت الأشياء لا تستوى فذا
 لتخير اختار المرید كما رأى
 لترجيح أشياء إذا أمرها استوى
 بحكمة إظهار اختيار لما فرى
 ويفعل ما شاء كما شاء أو قضى
 هناك شؤون الغيب لم تبد للورى
 ومن ظل ثم العماء ونحو ذا
 ظروف معان ليس في نفسها جدا
 وأيضا مثالي وطبعي استوى
 بفاعلها والفعل عاد انفعال ذا
 تحرك لما حرت الشيء وانسرى
 بأن يفعل الشيء معا كله كذا

ويفعل فيما طَرَّقَ الوضع بينه
 نعم حيث إبداعُ تعطل فيضُه
 ولا زاد شيءٌ أو تكون كائن
 ولو لم ير الراثي لشمسٍ طلوعَها
 ولم ير الإحالة مستمرة
 ومن لم ير الدنيا ستفنى فقد بقى
 وإن كان قتيوما وليس بعلة
 وكان هو الربط القويم محققاً
 من الحضرة العليا لإطلاق ذاته
 وترتيب أسماء على حد ذاتها
 ورتب أولى ثم أولى مُنْزِلًا
 وكان هنا عليه فبا عليه
 ومعلول هذا الكون مع علة أتت
 مراحِلُ معلولٍ لمن بدء علة
 كما لم يضع في الطول إلا تناهيًا
 وما الكون إلا أصله مثل نوحه
 وكل لباب مضمرٌ في قشور
 فتنتفض الدنيا ويخرج عالم
 وإن من وجوب طفرة ليس وصلة
 وبين وبون في العكسة والعلی
 هو الصمد الوتر الذي لم يلاقه

وبين محل الفعل لا ثم غيرُ ذا
 ولا جلوز الحدَّ المُعَيَّن لا ولا
 ولا حدث اسمٌ قد تحتم وانتهى
 وطورا أفولا والضيء وما الدجى
 لكان الضياء عنده طبع ما رأى
 بعرض لها ما ذاق من طولها جدا
 وللذات منها قد تجلى كما رأى
 فلست أبالي بين سلسلة هنا
 إلى موطن التقييد إن فلغا أتى
 تجلت بعرض الكون في نسب على
 وأدنى فأعلى ههنا حسبما ترى
 قوامية تتلو قبولية هنا
 وجواندهما التدريج قد لقيا مدى
 فتطوي ويبنو عند ما قدره جرى
 كذلك في عرض وما الفرق يُهتدى
 ببطن وأما العرض فرعٌ قد انبرى
 ولا بد يوما أن يُقشَّرَ فأنجلي
 بديع من البين استسرَّ على مدى
 إلى ممكن فاسر المظاهر هكذا
 بنحو انفكك قد تحقق ههنا
 من الشفع شيءٌ سبج اسم من اعتلى

لمرتبة قالوا وجود مفارق
 وكان عمله قبل خلق ولم يكن
 مراتب فصل بينها ما تسلسلت
 تبدت زمناً أو إليه تحولات
 ومنبعه في الأصل عندي ترتب
 وفعل من الشيء بنحو وجوده
 كذلك في الإدراك قالوا وحققوا
 خصائص اشياء لها لا لموجد
 ولم ينفرد حتى يميز ماله
 كخط لظل بين نور ظلمة
 وقد عاد تفكيك اتصال ووحدة
 تصرف جُملياً نظام مرتباً
 فمنه لباستيفه أقسام ممكن
 فيخلق ما لا عنده من خليفة
 وليس مضراً إن توقف فعله
 كتقسيم شيء أولاً ثم ثانياً
 ترتب من فوق إلى تحت ما جرى
 وفعل طبيعي هو الآن فعله
 وقد قيل إن الكل نحو مجرد
 وليس من الكسب الصريف تحرك
 على كله امتد وذلك ضربة

وفصل الهيولى موجب عدة أتى
 خلاء بفصل بين أعيان اعترى
 كذا نسب لم يتصل مرها هنا
 فكيف قران بين دان ومن قصا
 لأشياء في ذهن فصار هنا كذا
 تقوم إذ من واسط البين قد خلا
 ولكن أقول الأمر أن كان بعد ذا
 ولم يتخلص ربط ذاك ومقتضى
 عن الثان هذا سر قد رقد انجلي
 ومعلوم المجهول في شك اعترى
 لموصوف هذين ببطلانه سدى
 تنزل منه كل أمر وقد سرى
 وليس عن الأشياء إيجابها هنا
 وبعطيهم من عنده ما هو الندي
 على فعله من عنده فهو منتهى
 فصار كثيراً وهو مع ذاك جملة
 لفي المبدأ القاصي ومنه له انتهى
 بفعل إلهي مجري احتوى
 بنسبته والطبع في حدنا أتى
 بل انسحب الخلق على الكل وامتنى
 كذا علمه ثم الإرادة قد سرى

كمستمسك أشياء عُلّق بعضها
 أما في علوم الروح ليس بحلّل
 كذا الأمر في الأرواح في نفسها وما
 وقيل لجسم أو هواء ونورنا
 وأبعد بعض منه أقرب غيره
 وكل لطيف فالزمان له كذا
 تخيّل أمر في سنين هنالك
 إلى أن يصير الكل في الدهر حاضرًا
 وماض وآت فيه شيء كمركز
 وليس صباح أو مساء بجانبه
 ومهما رماك الوهم في الدهر عدوة
 ومن قاتل إنَّ الإرادة نفعة
 حقيقتها لا كعلم وغيره
 وإلا فيأتي حكمٌ تحصيل حاصل
 كما في انعكاس النور أو في حرارة
 نعم بوجود كان جمعني احتوت
 وقيل بفعل باطن ثمَّ ظاهر
 وفي الموطنين التام شيئًا مرتبًا
 إرادة فعل ثمَّ فعلٌ وبعده
 وهل منقض ما للقيم شريطة
 وسنخّ التقضى والإرادة إذ مضت

ببعض ومسك الكل كان بمن قصا
 زمان مكان مانعا منه أو نأى
 ترى حضرة جلّت عن الوصف ما ترى
 وروح مكان لا يقاس بما سوى
 فأمكنة فيها التفاوت قد سرى
 وأقصره في الغيب أطولنا مدى
 سنون وميض ههنا موطنان ذا
 فدهر ويهور ويهار اعتلى
 ودائرة فاربا بنفسك عن هوى
 هو الدهر فوق الدهر مسند ما خلا
 فعبرة ذاك الخوض سبحانه أتى
 وعند حصول الأمر تمضى لمنتهى
 من السبع وهو الفرق وفر مقتضى
 وناموس شيء سلقط جاء إذ نبا
 ورفع من المدفوع قال أولو الحجبى
 على الفعل تسببًا وتعقيبًا اقتفى
 تسلسل فعلا واحدا صاح من هنا
 كأجزاء ممتد زمانا قد انبرى
 بنحو انفصال ما أريد قد اعترى
 يحرر إذ ليس كعلم وما عدا
 مقولة فعل ذاك رأيي فما ترى

وهذا ملاكُ للزمان ومنبعُ
 وجزءُ تقدم منه جزءٌ ا لذاته
 وإن أُشكل التعطيل شيئًا فلاقه
 ومهما تأخرنا عن البدء لحظةً
 فمن عدم لا بد في البين قاطع
 لكل من الأشياء في القسم حصّة
 وما عدم إن في وجود ضربته
 وما هو في مَرِّ الزمان وكَرّه
 وما لروح والجثمان إلا وبيعةُ
 وفي أزل ما بينوا قط حائثًا
 وإن ليس من شخص قديم فإنه
 وما عندهم إلا كصنعة آلة
 وهل يستطيع المرء خرص تحريك
 وشوهد كل مفرد من مركب
 كذاك الوجود والحقائق بته
 وشوهد أيضًا فسحُ كلِّ مركبٍ
 ولا أن هناك صورةً بعد صورةٍ
 فإحكامُ صنْع ثم فسحُ مواظبٍ
 وما مفرد إلا لأخذ مركب
 وما جاز من حكم على شيء استوى
 وما بهيولى لطّيت الصورة التي
 جرى منه في الأشياء لا غير وانسرى
 كنحو زمان لا يمارى من اثرى
 بإيجاب أو جعل القديم وكيف ذا
 بقى منه ما لا ينتهى لا كما يُرى
 ومن أزل فلفظفر وما ثم غيرُنا
 وجودا ووقتًا كيف بما حوى
 له حاصل إلا الحثوث ولا مرى
 سيدثر يومًا تلکم دارةُ البلى
 ولا بد يوما أن تُردَّ على مدى
 سوى مستمرًا وقديمًا قد انتهى
 تجددُ فعل عنه يوما قد انطوى
 أتى بدلُ عما تحلل ما جرى
 كما نثريه في العلّى على صُوى
 على حدة هل بعده القدم استوى
 قد التقيا بعد انفرازٍ كما ترى
 فما بال سنخ دائم مودع سُدى
 فسفسطة ذى كيف يرضى بهاالحجى
 يكون مرادًا فى مدى الدهر هكذا
 وغايته التأليف فى هيئة كذا
 على مثله لا سيما نحوماهنا
 تراد لها من أول الأمر مذ بدا

وليس لفعل وانفعال تعدد
 خصوصًا على رأى اتّحاد كليهما
 نعم مادة عاطت لأعمال صورة
 ولما ضربت الفعل فى قوة فذا
 ففى حقه هذا تقسم جمعه
 فإن قيل إن الجسم إذ ذاك مفرد
 نعم ثمّ تركيب بمجموع عالم
 وإن هناك جائيًا قد أتى به
 وقد ذكروا أن مائت كل ساكن
 وتأخير بعض العالم اليوم حكمة
 محاط وراء فى ارتباط حدوده
 هما حضر تان ليستا فى تسلسل
 وما ذا قديم مثل مجموع عسكر
 وماض قديم يأت من غير حاضر
 ولما أتى حد بجانب علة
 تحول حكم الباطن الدهر ظاهرًا
 وعمل شؤوننا بين نهر ترتبت
 ولا ثم عرض بل كطول إرادة
 فمعه استحالت للورى أزلية
 ووضع حديث مع قديم كما ترى
 عوالم فى الإمكان ما ثم أبرزت

بجزءين بل نحو وجود كما جرى
 وجودًا وتركيبًا كما قاله ملا
 كأرض وبئر لا يشك بها الفتى
 يعود انفعالا ثم يرنو لما علا
 بنسبة ما يأتى وما بعده تلا
 فكيف استحال قلت عن فاعل عرا
 هنا غير دلت عليه لمن وعى
 ونلك قد ينحل لا بد فى مدى
 كذا الحى من ذا ليس يسكن ما عطا
 كتأخير كل وهو شخص قد انزوى
 وليس مع الخلاق شخصا قد استوى
 وما حضرة الرب كجزء من الورى
 ومالك لهم حفوة أو قادم كذا
 ومستقبل بالطبع لم يقف انتهى
 وما ذا بمعلول بدا العين هكذا
 بدون تقص وامتداد كما يرى
 وبين زمان وانتهت ثمة النهى
 تحول عرضا وهو فعل قد انبرى
 وبعد حدوث فالدوام قد انبغى
 بمعناه يقضى أن هنا موطن خلا
 فما كان من عذر لهم قيل ههنا

وبعد صدور الفعل عن قوة جرت
وقد قيل إن القوتين ومادة
فخذ في حدوث العالم البحث موعبًا
وتوهية الأسباب والمادة التي
فصورت في الأبيات تمثال فكرتي
فليس تلاشي بل تطوّر في مدى
إذا اجتمعت أورثن ثالثة القوى
وهاك نكات فيه لم تلفها فها
يغالط فيها الناس بادئ ما بدا
ونكرتُ معنيًا بأمثالها الحمى

أنا الأحقر المدعو أنور شاه

من مضافات كشمير جزى الله من جزى

قصيدة

في مآثر حجة الإسلام ، لسان الحكمة ، بحر الحقائق ، مولانا العارف محمد
قاسم النانوتوى ، المتوفى سنة ١٢٩٧ الهجرية ، مؤسس دارالعلوم الديوبندية ،
قدس سره العزيز (٢٢).

قفا يا صاحبي على الديار
وعوجاً بالرباع رباع أنس
وإن عادت نوارس بعد هجر
فتلك بلادها أمضيت فيها
وبت أسارق المرأى وأهوى
أسابق ريب نهر نى فنون
كأنك ما سمعت حديث شيخ
وذلك قاسم البركات طراً
إمام حافظ سند همام
طراز للهدى حبل متين
فمن دأب الشجى هو ازديار
ففى المرأى لشئ كاصطبار
فقد كانت معاهد للمزار
ليالى من طوال أو قصر
نسيماً من شميم من عرار
وإن سراه لا يدريه دار
تلقاء الخيار عن الخيار
يسير بنكره تال وقارى
لسان الحق مقدم الكبار
لطيل حجة على المنار

شهر مسند بدر منير
 مجدد هذه الأعصار حقاً
 ومشكاة الهدى هدياً وسمناً
 ورحلة عصره طود عظيم
 ومحي السنة البيضاء لفاً
 له في الفضل أخبار كشمس
 متى ما جئت تستسقيه قطراً
 وصوباً صيباً سيحاً فسيحاً
 منقبه قد اشتهرت وصحت
 فهذا فضله علماً وفقهاً
 وما آتاه خالقه مقاماً
 فمعروف به وسرى عصر
 جنيد همة داؤد حالاً
 إذا ما جاءه أحد مريداً
 فأولاه فيوضاً سلاميات
 وأورثه اليقين و نوق حال
 طريق القوم قد دلوت عليه
 فأضحى كعبة للعاكفين
 فصار مدار كل الفضل حتى
 أحب لقاءه حتى تلقى
 فيا ترب الرضى سقياً ورياً
 كشمس فوق رابعة النهار
 محدثها وذلك فتح باري
 ومصباح به إرشاد ساري
 خليفة مسلم ثم البخاري
 توارت بالحجاب على استتار
 وآثر كأمثال الدراري
 تجد بحرأ يطم على البحر
 فرائاً محيياً رحب المجاري
 وأخرجها الثقات على الجهار
 تلقاه الرواة على اشتهار
 وآثره ولياً باختيار
 فريد فيه من غير المدار
 وغوث الملتجى قطب المدار
 تهلل بالغواصي والسواري
 وأحياه بأنهار غزار
 وأبقاه على وجي مثار
 فشد له الرحال على المهاري
 ومأوى الطائفين بلا ممار
 دعاه الرب حي لخير دار
 ولبأه وحج للإعتمار
 بما نزل من الرضوان جاري

متى ما فاح من طيب ونشر وما ترثى الحمائم والقمارى

قصيدة أخرى

فى منقلب الثقة ، الحجة ، شيخ السنة ، القطب ، العارف ، مولانا رشيد أحمد

الكنكوهى المتوفى سنة ١٣٢٣ الهجرية قدس سره (٢٣).

قفا يا صاحبي عن السفار	بمرأى من عرار أو بهار
يسير بنشرها نفحات أنس	ورياً عند محى من قطار
يفيض لروحها رشحات قدس	حياة للبرارى والقفار
وقد عادت صباها من رباها	بأنفاس يطيب بها الصحارى
فيسرى فى قلوب الصحب وجد	بأطراف الحديث لدى اعتبار
أطيب لنشره نفساً ونفساً	فأروى من روايات الكبار
أتابعهم ويعلمنى سموعى	حيثى من شيوخى لاكار
أجلهم وأبجلهم مقلماً	أبو مسعودهم جبل الوقار
لقد فرع الورى عملاً وعلماً	مكارم ساعدت كرم النجار
إمام قدوة عدل أمين	ونور مستبين كالنهار
فقيه حافظ علم شهير	كصبح مستنير هدى سار
إليه المنتهى حفظاً وفقهاً	وأضحى فى الرواية كالمدار
ففى التحديث رحلة كل راوٍ	وفى الأخبار عمدة كل قارى
فقيه النفس مجتهد مطاع	وكوثر علمه بالخير جارى
وأحى سنة كانت أميتت	وإذ وضع النهار فلا تمار
وأصبح فى الورى صبراً وبراً	منيراً دارتاً حلك التوارى
وأصبح مفرداً علماً رفيعاً	كرفع المفرد العلم المنار

وآية رحمة فضلاً وفيضاً عباباً مستطاباً للقواري
 وغرة نهره علماً وديناً طراز زملنه مثل النضار
 يقوم لشكره آثله في مدارس أو مساجد كالدراري
 متى ما جاد جود قام شكراً له العزمات من باد وقار
 وأما فضله نوقاً وحالاً ففرد فيه لا أحد يجاري
 علو مقامه قدماً وسبقاً فلا من طائر فيه مطار
 فضيل زمانه ورعاً وزهداً وحاتم عصره عند امتيار
 كأن جبينه بدر مبین تهلل نوره عند الزوار
 وهنته كصبح مستطير أو الغيث المغيث لدى انتظار
 لقد نفع الوري شرقاً وغرباً وأشرق نوره عند اعتكار
 وزحزح عن حريم الحق نكراً فحصحص في البسيط على الجهار
 ودار مع استقامته مداراً أصيل الأصل محمي الزمار
 فرحمة ربه أبداً عليه وطاب ثراه من رضوان باري



★ ومن قصيدة له في رثاء شيخه مولانا محمود الحسن الديوبندي (٢٤):

تاريخ وفاة حضرة الأستاذ شيخنا وشيخ العالم مولانا

المولوى محمود حسن قدس سره العزيز

قفا نيك من نكرى مزار فننمعا
 قد احتفه الألفاف عطا عطفه
 وقد كان دهرًا ثم دهرًا طريقتي
 يجالوبنى نار وجار على البكى
 وإن كان مما ليس يشفى ويشفى
 نهضت لأرثى عالمًا ثم عالمًا
 وهديا وسمتا سنة وجماعة
 وعزما وحزما حكمة وإصابة
 مقاما وحالا نية واستقامة
 كبيرا ينادى فى السماوات وأمة
 ومولى الورى مجموعهم وحميدهم
 وبلغ عنه شاهدا ثم غائبا
 ومهما تصدى للحديث وفقهه
 مصابيح مشكاة صبر وفيضه
 ووافى البخارى عنده فتح بلوى
 وترجمة للوحى فى الأرض أصلها
 وأصحابه ألف فأزيد منهم
 وقام إماما فى زمان مخادع
 وقام بأمر الله فى كل حالة
 فسبحان من آتاه علما ونشره
 مصيفا ومشتى ثم مرأى ومسمعا
 وبورك فيه مربعا ثم مربعا
 طريقة غرّ ثم أولى فأوقعا
 ولم أر إلا باكيا ثم موضعا
 بشىء ولكن خلّ عينيك تلمعا
 حديثا وفقها ثم ما شئت أجمعا
 وخلقا وخلقا ما أناف وأوسعا
 وزهدا وتقوى كان أروع أورعا
 وخيرا وخيرا فارثها كلّها معا
 إمام الهدى شيخا أجل وأرفعا
 ومُسندهم فيما روى ثم أسمعنا
 أمانة رب عنده ثم أودعا
 أعاد رياض الدين أخصب أمرعا
 من السنة البيضاء حتى تضلعا
 وإرشاد سار كيف أصل فرععا
 ووافى السماء فرعها ثم أفرعا
 حديثا وفقها هل أردت فتسمعا
 على قدم كالطود أرسى وأوقعا
 فيخشاه إن لم يخش حصنا ممّعا
 وأعطاه حلما ما أطاب وأطوعا

إنا جتته وافيته متهللاً
 وغرته سيما السجود وبشره
 أخطب حيناً قبره وضريحه
 نعم قد وسعت العلم والعلم ميت
 وكان حشا أننى برا وحكمة
 معارف معروف وآداب حاتم
 أزور محياه وأصغى لقوله
 فوافيت نهرا ثم نهرا بمنيتى
 إلى أن قضى نحبا وأوفى بنثره
 تصدى لظلال العرش فى عدن ربه
 وأبقى قلوبا فى الصدود كأنما
 أقدر أن لو جاءه حال صحبه
 حسينا عزيزا مرتضى ثم أحدا
 وأصغرهم أو قلت أنور ماسرى
 فله بر الحب حتى أقامنى
 وأنكر أيام العزار وأنثنى
 نعم: كنت نهرا قد ظفرت بحاجتى
 فمن للهدى والهدى والعلم والتقى
 يضيق نطاق فى المراثى لحقها
 بكيت إماما أو وليا لربه
 بكبته سماء ثم أرض كلاهما
 كبر مبين من جبين وأوسعا
 تباشير صبح أو كمسك تضوعا
 بما قاله من قاله ثم أبدعا
 ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 فتخرج من عيني دمعاً مرضعا
 أنكره حتى يقول فاسمعا
 أصادف نور أو سرور فأرجعا
 وألفيت عمرا ثم عمرا ممتعا
 فلم أر غير الله للمرء مفزعا
 ومقعد صدق قد دعاه فأسرعا
 تضرب حيتان لاه تفجعا
 لمن عليهم زورة ما فيرجعا
 عزيزا حبيبا ثم شبيره معا
 لما قد نهاه حيلة ما فيصنعا
 أقول وأحكى أن فى مض مطمعا
 على غصص فى القلب حتى تصدعا
 فالفان غرا لم أجرب فائقعا
 وما مطمع إلا أرى الأمر أسرعا
 وثم مجال كيفما شئت فاصنعا
 وإن شئت حقا فالفضائل أجمعا
 وعين وقلب قاسياه فأجمعا

سرى نعلشه فوق الرقاب وطالما
وشيعه المخلوق من كل جانب
ولم أر مثل اليوم كم كان باكيا
ولم أنر ماذا كان إحرام حجه
ولما حسبت العالم عند فضله
سقى الله مثواه كرامة ريعه
سرى علمه فوق الركاب ورفعا
فلم أر إلا الفضل كان مؤنعا
وما كان دمع القوم دمعاً مضيقا
أ كان قرانا أم أجاز تمتعا
وجدت وكان الله قذراً مسمعا
وكان غدا لى شلفعا ومشفعا

الأشعار الفارسيه لدية

مربعه نعتيه فارسي (۲۵)

دوش چوں از سبے نوائی هم نوائے دل خدم
از سطر وامبلده آخر طالب منزل خدم
دشت و گلگشت و بهارستان و خدستان هم
پیش و پس بانگ جرس از کاروان در هر قدم
تا سروش غیب از الطاف قدم یاد کرد
ماسی خیر اوری بھر بہات ارخدا کرد
تہل ارض و سا سرآت نور کبریا
خافع روز جزا وانکہ خطیب انبیاء
صاحب خلق عظیم و منظر جود عظیم
رحمت للعالمین خواہش خداوند کریم
دست او بیجا نسیا اجود تراز باد صبا
وقف امر عالمی بر غمک آن رحمت کا
داغ صحر او چراغ سیمہ اعلیٰ کمال
ثبت بر ایستائے و سے نھان و مالک سے تحیل
عہد ماضی یاد کردہ سوئے مستقبل خدم
کو نگاہ سو بسو شام غریبان در رسید
تھر دھم دھم نفس اندر نفس زاد رحم
دیدہ عبرت کشودم غمگسے نامد پدید
رحمت حق محبوبی در سائده را امداد کرد
مقصد صحر طالب حق آن سراد صحر سرید
سید و صدر علی شمس فہمی پدر دہی
صاحب حوض ولوا قلل خدا روز عتید
آیت رحمت کہ شان او رؤف ست و رحیم
خلق و خلق و قول و فعل وحدی و سمت او حمید
حبذا وقت عطا ابر سخا آب بقا
عام اخب از جمال طلعتش عید سعید
شور عشقش در سر عمار و سلمان و بدال
والد آئند و سے معروف و شبلی یازید

از حدیث و سوره سمر در حیث اهل اثر
 منت بیضائی و سوره نور دل صر باصر
 سید عالم رسول و عبد رب عالمین
 صلاق و صدوق و بی غیب و مامون و امین
 منبر او مدره و معراج او سبع قباب
 کلمه رانجا نور حق بود و بعد دیگر حباب
 مدح حائس رفیع ذکر و شرح و معنی شرح صدر
 هفتگان زیر لوایس یوم عرض و نیست فخر
 امیر و نصیر اوری نصیر الرسل نصیر العبد
 نظم از همت او خلق را زاد معاد
 انتماب دفتر جمعی عالم ذات او
 شرق صبح و جود ماسوا مشکاة او
 دینی او دینی خدا تقی و اصل حداسه
 صاحب اسراء و ناموس اکبر بر ملا
 مولدش ام القری ملکش بنام آمد قریب
 شرق و غرب از قمر دینی مستطاب مستطیب
 خاص گردش حق باعجاز کتاب مستطاب
 نجم بخشی در براعت هست برتر از آفتاب
 انقض از جمله عالم مصطفی و بختی
 افضل و اکمل از جمله انبیا نزد خدا
 تا صبا گلگشت گیاه کرده میباید مدام
 یاد بروی از خداست و سوره درود هم سلام

مسلم و مثل بخاری وقف بر وصل میر
 اتقیا را سوره اقدام و سوره تقلید جمید
 آن زمان بوده نبی کلام بداند ر ماء و طمین
 در هر آن چهره که آورد ست از وعد و وعید
 در مقام قرب حق بر مقدم او فتح باب
 دید و شنید آنچه جروسه کس نشنید و ندید
 او امام انبیا صاحب شفاعت روز آخر
 سید مخلوق و عبد خاص خلاق جمید
 قدوس و اهل عداوت اسود و اهل رشاد
 عالم از رشحات انعام کریش مستفید
 برتر از آیات جمله انبیا آیات او
 مستنیر از طلعت او صر قریب و صر بصید
 نطق او و بی سما ثقا نجوم احتدا
 علم او از اولی و آخری اندر سزید
 خاک راه طیب آمار و سوره بخت زطیب
 امش نصیر الامم بر استان بوده شمد
 محبت و فرقان و مجبور حکم و فصل خطاب
 حرف حرف او شفاعت و حدی بحر رشید
 خاتم دور نبوت تاقیامت سے سرا
 نعمت اوصاف کمال او فزونی تر از عدید
 یوسه گل بدوش و سوره گردد بعالم صبح و خام
 نیز باصحاب و آل و جمله انبیاء عبید

وَرَجَناب وِسه رَضَا بِرِ احقرانِ مَسْهُم خاصه آن احقر که افقر هست از جمله اَنام
مستغنیست است اعیانِ اسے سرورِ عالی مقام در حلقه از بارگاہت در تشیدِ اس قصید

وقال ایضاً (۲۶):

بے حجابانه در آ از در کافانه ما
که کسے نیست بهر ذکر تو در فانه ما
همچو خورشید که از قرص زہد خرمیں نور
بے حجاب است و حجابے قدو افسانہ ما
لا مکان کردہ مکان همچو عماء فوق عواء
نے چو معبود کہ سازیم بنا لائہ ما
آن ہدائیکہ ازان ایمن وادی آمد
میں نہ اند و فیما بہ فرزانہ ما
ہست در سمع چنین فیت خلاق جائ
گرچہ تفریہ بعد دانش پیگاہ ما
همچو خورشید کہ از جہم زہد خیمہ نور
بے حجاب است و حجابے قدو افسانہ ما
لا مکان بودہ مکان گفت عماء غیر عواء
نسبتی هست بہ محضیل نہ چون لائہ ما
آن ہدائیکہ ازان ایمن وادی آمد
میں نہ اند و فیما بہ فرزانہ ما
ہست در سمع چو ظرفیت بے چون وارد

راد تجریہ رود دانش پر گامہ ما
 چون ہمہ محدث و مخلوق بگوید سمعش
 اختصاصی است جو در کعبہ خدا خاتمہ ما
 عرش و کبری و زول است مساوق با ملک
 ما و انبئع و شش آن نور حجابانہ ما
 لیس شان کہ ولا شان نہ فہ و زہن
 اسمن از چارچہ پسند ازان یک گانہ ما
 عرش بر وصف عروش ست ازان سو نسبت
 ہمچنین ساز او جامع جدا گانہ ما
 کری ما کہ تخصیص نہ از حصر ہدو است
 ہمچنین جملہ اطوار خدا یانہ ما
 اختصاصی ست تخصیص طوارے واقع
 اختیارے نگہ چون حصر گدا خاتمہ ما
 مچو ابرے کہ پدید آمدو گردید حجاب
 بر دربار گ مصر فراتانہ ما
 بر مریش نبود حکم زمان و نہ مکان
 برتر از حر چہ بود نسبت خیالانہ ما
 طارے هست قدم حر چہ بر اتحاد ازو
 مستقش گشت حدوث اسمن نگہ رہ گامہ ما

★ ومن نظم له بالفارسیۃ فی مدح النبی صلی اللہ علیہ وسلم (۲۷):

ای آن که همه رحمت مهداة قدیری	باران صفت و بحر سمت اله طیری
معراج تو کرسی خده وسیع سموات	فرش قدمت عرش برسی مدره سریری
بر فرق جهان پایه پائے تو خده شیت	هم عدد کبیری و همه بدر منیری
ختم رسل و نجم سبل صبح هدایت	حقا که نذیری تو والحق که بشیری
آدم بصف مخر و ذریعت آدم	در نخل لولایت که امای و امیری
یکتا که بود مرکب هر دانه یکتا	تا مرکز عالم تویی بی مثل و نظیری
ادراک منعم ست و کمال ست بنام	عبرت بنو آدم که در دور انیری
ای قلب و ملا هر ب مرکز ایمان	هر علم و عمل را تو مداری و مدیری
عالم همه یک شخص کبیر ست که اجمال	تفصیل نمودند درسی دیر مدیری
ترتیب که رتبی است چو وا کرده خودند	در عرصه اسراء تو خطیبی و نظیری
حق هست و حق هست چو ممتاز زیاطل	آن دینی نبی هست اگر پاک نصیری
آیات رسل بوده همه بهتر و برتر	آیات تو قرآن همه دانی همه نگیری
آن عده قدیر که از کسب نه خد مل	حرف تو کشوده که نبیری و بصیری
کمان را که جراح خوانده آن عیبی عمل هست	بگذر ز حفاف و نگر آنچه پذیرد
ای ختم رسل است تو نصیر اتم بود	چون خرد که آید همه در فصل نصیری
کس نیست از من است تو آن که چو نور	باروی سیه آمده و موی زری

النور الفاضل علی نظم الفرائض (۲۸)

محمد خدا و نعت رسول	بشنواز نور ظلوم و محول
مال نه بود چو مستحق البی	بعد تجبیر و دق و دادن دین

ہم پس از عول ثلث موصی بہ	ذی فروض و مقدرہ رادہ
عصبہ بعد ازان و پردہ مل	بعد ازان رد بر فروض سگال
بعد از اس دو فریق اسے منعم	وارث مال داں ذوی الارحام
مانع ارث آمدہ اند اس چہار	رق و قتل اختلاف دہن و دار
لیک قتلے کہ باسبب باشد	مانع ارث کس نمی باشد

عالم برزخ و تشکل اعمال (۲۹)

از علامۃ العصر فرید الدھر محدث وقت شیخ الحدیث مولانا سید محمد انور

شاہ رحمہ اللہ :

در ہمہ سیر و غریبت کشف نہ فدہ حقیقتے	گرچہ خدم برنگ و بوخانہ بخانہ کو بہو
گر بودم فراغتے از پس مرگ ساعتے	شرح و ہم چنان بتو قصہ بقصدہ ہو بہو
رنگور نگہ ہمید دیدہ درمیں رو گذر	درتہ خاک خفتہ جو دشت بدشت سواہو
تائہ فکست صورتے جلود مرد حقیقتے	قید و فکستی ہو رنگ برنگ ہو بہو
دانہ خلاف تخم نے ہرچہ بود زہر و قدر	آہچہ کشتہ دروختہ منقطہ جو بہو
ظاہر و باطن اندراں ہمچو نواۃ و تخیل دان	نے بعد ادیک زد و جنب بجنب دو بہو
رشتہ اس جہاں جہاں جاہ آن جہاں جہاں	رشتہ بدختہ نخ و نخ تلبتار ہو بہو
ہست عمل ہوا جہاں آہچہ دادہ ستان	یا زرسد بطور نور و تو بکار و ہم درو
ہست ہوا جو عمل ہم کہ خورد شود مرض	منج و شجر ہوں ہوں تخم و شمر چنو چنو
قبر کہ بودہ وادے سوئے جہاں دیگرے	غیب شود شہود ازو دیدہ ہدیدہ رو بہو
مکشف آن جہاں شود گرچہ در اس جہاں بود	زندگی دگر چنو ذرہ ہذرہ مو بہو
مردن اس طرف بود زیستہی دگر طرف	روزن باز دید تو طبقہ بطبقہ تو بہو

احقر اگر زخود گور کردو بڑے درسی سفر

زیلعی ابد بداد تازو بتازہ نو بنو

وجه الکشمیری بمنظومه فی شأن الشیخ میر سید احمد کرمانی مرشد جتہ

الأمجد الشیخ مسعود رحمہ اللہ (۳۰):

نالِم کہ نختہ عالم از نفس زخمت کردار

اختارہ ام نگون سدا از جرم خویش ناچار

شرمندہ ام ز عصیان لیکس گرفتہ از جہاں

فراک شاو کرمان سر خیل خیل ابدار

قطب مدار دوران پلاستے بحر حیران

سر ملکہ کریمیاں دریائے فنیس داورا

انورچہ غیر دارد کان ارمغانے دارد

رسوائی و مدامت انجام کارنادر

★ هناك أشعار قصیدتہ بعنوان "تر قنوم میمنت لزوم" التی جہا بہا خلال

حضور میر عثمان علی خان ، نظام حیدر آباد الی دہلی (۳۱):

مرحبا بر سر مآظن فد آمدہ جدا آب بقا اور نما آمدہ

وصف تو ظل الہی وتکام اسلام سایہ ات باد ہمیشہ کہ ہما آمدہ

میر عثمان علی خان غیہ دہی پروہما سردے از غیب بکارتے تو فرا آمدہ

مر ہر سہرز نگشت تو خدروئی زمیں آرتے از بحر جہاں فنیس صبا آمدہ

میر فرجام ویہ تام و غیہ آصف بد صبح امید و میداست غما آمدہ

وقال ایضاً:

خلد اللہ ظلال الملک الشحم مدے اسے کہ زائکاس بقاروح فرا آمدہ

برگ و سلمان چہرے بتو ولست خدہ است باش دائم کہ سچے جملہ بقا آمدہ

مسجد و خانقہ و مدرسہ از تو آباد

باز گویم کہ بلی ظلی خدا آمدہ

اشعار فارسی متعلق بہ حدوث عالم (۳۲)

از محبت پائزدہ گنگہ ز عالم دیدہ باش بارگاہ حضرت حق اے عظام مسہام
از حدوث امکان افعال و قوت و حرکت نگر تا کمال و حکمت و تخصیص و توحید و نظام
نے در انواع اسمی تعدد جز جماعت فاعلی بود مان ز بہر خود لایح ز تسخیر تمام
حان معلق جملہ عالم ہندیش گوید ”ادھر“ بے ادھر باشد صد کہ اساک کرد از انہدام
تباخت بر جملہ عدم از نفس شے یا جرم و مثل تا کہ ام است آنکہ او قیوم ہی ست از دوام
فاعل است آن کلہ ر و منصر وجود فاعل هست بے اثر طرفے ست مادہ فرق دریاب ای ہمام
ز انسحاب یک ارادہ جملہ فاعل و انفعال غافلان مفعول را فاعلے برستہ نام
مستطو میدے کہ آید یک بیک از کبریا جملہ میکائیک جنبہ بعد خلق از اسر عام
فعل در ما بعد ، و از ما فوق دارد انفعال خاصہ فہمیدند مردم هست تحت انتظام
چون وجود ذات حادث مستطو از غیر شد جرم وی اعنی کہ طبع و خاصہ چون دار قوام
دانکہ موقوف علیہ است آن معد و شرط هست بلکہ آنہم بالعرض تحقیق ایں رشد تمام
از عدم ، امکان حدوث و ہم تغیر نقص رو تا وجود واجب صاحب قدم ثلاث و تمام
از عدم امکان حدوث و نحو آن آمد پدید کہ اخذ انواع دلایل کردہ خدا از ہر مقام
جملہ عالم بودہ واقع چون صنادیق برید هست مکتوب الیہ آن حضرت عالی مقام
عالم معلق ہمہ از زیر وزیر هست اساک کہ فرمودہ و قیوم اہد کیت
نہ زبھر خودش بودے ونہ ز خویش وجودے خود آئی ازل سرمدی و ہی و صد کیت

الأشعار المتفرقة بالفارسية

وقال في حمد الله سبحانه وتعالى:

مجموعه کون بود در کتم عدم از حرف کنی آورد باسی دیر قدم
فعلیست که بی ماده ید قدرت او کرد کو ضرب و جودی عدم نیست قدم

وأيضاً:

ترتیب که ذاتی ست در اسماء الهی ترتیب زمانی چو پذیرفت کماشی
آن چیز که در آخر منزل ز منزل افتاده قدیش بهمه تدبیر منوایش

وأيضاً:

همان چو نقش و نگاریست از ید قدرت به هر چه خویش نداند خود بی بودست
سات نقص ز تنمیر هر یکی پیدا بقید سخت درسی قید فائده مسدودست
نه خود ، خویش که برآمده ز دست دگر چنانکه نقش که میران و دیده بکشودست
فنون عشق دمیده بگوش هر چه بود که مانده عالم دشوریده سرز مقصودست
چنانکه عاشق شوریده گم کند معشوق چنین ست شیفته و سرگشته هر چه موجودست

وأيضاً:

آن کس که با دایع زمان رفت نه فهمید کو عمر حق بسی حصه بمنحوق بخشید
چون واحد حق ست بحر مرتبه باید فی مرتبه ذهب که یک گفت بتعدد

وأيضاً:

خورشید اگر مداشت تغییر بحال خویش
گلاب طلوع و لعل افول و زوال پیش

گاہے ظلام لیل و مبایر صبح گاہ

ملمے ضیاء و نور یکساں نہ کم نہ بیش

وہم کسی زلفت کہ اس جملہ از خود است

گفتے ہمیں طبیعت و میاست بیش بیش

دانی فکون حضرة دهر من چنیں مدام

برتر بذات خویش و تبلی گرفتہ کیش

الأشعار الأردية لديه

قليلًا ما جاء الشيخ بكلامه في الأردية شعراً إما نثراً . هناك بعض الأشعار

نكرها منشئ محمد الدين فوق في كتبه "تواريخ اقوم كشمير" ج- ۲ ، طبع في لاهور

. سنة ۱۹۴۳ ميلادية:

"نیا کی بے ثباتی" (۳۳)

سفر کی منزل ہے دارِ دنیا ، ذرا تو اس کا خیال سا کر

سدا نہیں ہے یہ دیس تیرا ، ضرور جاتا ہے دن بھا کر

کبھی تامل سے داہنے بائیں ، آگے پیچھے کو دیکھ لینا

کدھر کو جاتے ہیں دوست پیارے ، کہاں وہ رہتے ہیں یاں سے جا کر

وہ چل بے سارے باری باری ، یہ باقی خلقت بھی چل بے گی

تو چشمِ عبرت سے دیکھ غافل ، کبھی تو اپنی نظر اٹھا کر

چلے ہی جاتے ہیں قافلے سب یہاں کا ٹھرا ہوا ہے یہ ڈھب

کسی کا آنا کسی کا جانا ، کبھی ہنسا کر کبھی رولا کر

کبھی نکل کر تو جنگلوں میں ، خدا کی قدرت کا دیکھ جلوہ

کہیں ہے اونچا کہیں ہے نیچا ، کہیں اندھیرا ہے جگمگا کر

کسی کا اقبال زور پر ہے ، کسی پہ ادبار چھا رہا ہے
 کوئی ہے آتا کما کما کر ، کوئی ہے جاتا کھا کھا کر
 کوئی ہے دکھایا کوئی ہے سکھایا ، کوئی ہے خداں کوئی ہے گریاں
 یہ غمزدہ غم گھٹا گھٹا کر ، وہ خوش ہے خوشیاں منا منا کر
 غرض یہاں ہیں سب آتے جاتے ، دن اپنے اپنے نبھاتے جاتے
 نہیں ہے رہنا یہاں کسی کو ، کہ کوچ اک دن ہے مٹ مٹا کر
 اگر ہوں اعمال اپنے اچھے ، بری نہیں ہے یہ زندگی
 فرشتے اعمال نیک والے ، نکال لیں گے بچا بچا کر
 نماز پڑھنا ، قیام کرنا ، رکوع کرنا ، سجود کرنا
 کبھی کھڑے ہو کے گاہ جھٹک کر ، زمین پہ ماتھا ٹکا ٹکا کر

ونقل عنہ (۲۴):

شاہ جاں باز اگر ہمارا ہے	کیا ہے غم جب کہ وہ سہارا ہے
خدا میرا ہے گل اگر وہ ہے	اسکے بن لعل مثل خارا ہے
میرے نہیں وہ تو کچھ نہیں میرا	وہ اگر ہے تو میرا سارا ہے
وصف تیرا زبان کی زینت ہے	بزم کو اس نے کیا سنوارا ہے
دونوں جگ میں ہے وہ بآسانی	جس کے اوپر تیری مدارا ہے
اپنے در سے نہ کھید اتور کو	حلقہ درگوش جب تمھارا ہے

﴿الفصل الثاني﴾

النثر عنده

إن الشيخ الكشميري أديب مطبوع، تغلب عليه صفته هذه في كل مايكتب، وقد لا حظنا ظواهر هذه الحقيقة في كل ما أوردنا له من نماذج. في الحقيقة الأدب الحق يوسع آفاق الحياة، ويغير نطاق المشاعر، ويغير أيضاً من أوضاع النفس المفتحة له، لأنه يماذج طاقاتها الروحية فيضاعفها ويرفعها إلى مافوق الواقع. وإذا كان الشرط اللازم لنجاح الأديب في أي عمل أدبي من النثر أو الشعر بعد التضلع من ملكة اللغة، هو صدق الشعور الصابر عن الإنفعال العميق بالأحداث الخارجية، أو للتصورات الذاتية، فلا جرم أن الكشميري من أحق الناس بهذا اللقب. فأنا لا أقرا له بحثاً أو خاطرة أو مقالاً إلا شعرت بديء العاطفة يتدفق من خلالها، وبالفكر الناقد يشع في جوانبها. وربما كان ذلك عائداً بالدرجة الأولى إلى سلطان الإيمان المالىء جوانحه، فهو أديب إسلامي له دراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله، ومن كان هذا شأنه لن يستطع تفريغ نتاجه من حرارة الصدق في أي موضوع تنلوه.

وكان من ظرافة طبيعته ولطفة عقله أنه كان ربما يتلطف في غضون عباراته وشجون تعبيراته بجمل مستملحة وكلمات مستعذبة، توريةً للمرام وتلميحا، واستظرافاً للكلام وتعليحا، وقد بلغني عن الثقات الأثباب أن الشيخ رحمه الله أنشأ مقامات على نهج الحريري، منها منقوطة كلها، ومنها غير منقوطة كلها، ومنها كمقامة المراغية الخيفاء ما يدل على تغلغل الشيخ رحمه الله في نقائق اللغة، وصنائع التحرير، وبدائع الإنشاء، والأسف على أنني ما ظفرت بشئ منها.

ويؤيد ذلك ما رأيت أنه ملن مزية علمية أو أدبية لأحد من أفاضل السلف ابتكرها إلا والشيخ رحمه الله حذا حنوه وعارضه، وانتهج نهجة واختبر بها عارضته

نعم أولوا الطبائع النكية الوقادة يتنافسون في أمثالها، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وكم له من أمثال هذه المزايا التي تقاصرت عنها فضلاء معاصريه، قدبوا له الخمر ومشوا له بالضراء. نعم وداء الضرائر بلية سرت في نفوس الورى. فلما سلم منه أحد، وأن الحسناء لا تعدم ذاماً.

إن عامة صنيعة في ترصيفه وترصيعه ربما يشبه في إيجازه وإطنابه كلام سيبويه في كتابه أو ابن الهمام في "تحريره" ولكن أين السيرافي ليسير في مسيره؟ وأين ابن أميره لتقريره وتحبيره؟ وأين يؤتى بأميره لتصويره وتيسيره، فتونك اعتباراً بمن غير، أو استعماراً بالعبر، وإيك واللام على أحد من الأعلام، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ قد كفوا، فلا تهرف بما لا تعرف، وأحمد عند التنكير ينصرف (٣٥).

وأحاول أن أهدى نماذج مستطرفة من عباراته المستطرفة، يهتز لمثلها الألباب طرباً، ويقضى لنوى الأنواق أرباً: "إذا ذاقها من ذاقها يتمطق". وكأنها من باب المعالجة والأحاجى العلمية، وأريد أن أكتفى بالمثالين اختصاراً.

قال الشيخ رحمه الله في "نيل الفرقدين" (٣٦): قلت: وهذا الذي أورده الحاكم معارضاً لأثر عمر رضى الله عنه في تركه الرفع لا غيره، كما سيأتى استبعاداً منه أن يروى الرفع مرفوعاً ثم لا يرفع هو، ولم يدرك أن في الباب محل جر الجوار و تنازع الفعلين، فلعل "عمر" جاء فيه بالعدل وكان غير منصرف عن المعرفة بالسببين، وإن شئت الأخبار بالذي يدور معه الحق فعلاً وتركاً فهو هو.

إذا كان في أمرٍ وجوه عديدة	فخذ بالذي ترضى وأخبر به كذا
دع اللحن في الأعراب ثم انح نحوهم	إلى كوفة أو بصرة حيثما ترى
تنازع فعلاً فإن شئت اعملن	لأول أو ثانٍ وذاك على سوى

ولو إنما تسعى لصوب مصوب كفاك ولم تطلب قليل من الرضى
ومن علمين معنوى وغيره، يجوز لهم خفض ورفع كما أتى
فإن شئت فأنصب أيدياً لا ستكافة وإن جئت بالإسكان فالأصل فىبنى
وإن رمت إظهاراً لحرفين فاعتمد وإن شئت إدغماً فى الجنس يرتضى
وقال فى فصل الخطاب (٢٧): وهذا الذى نكرته الآن آخر ما ينفصل البحث به
عندى فى حديث ابن اسحق عن مكحول عن ابن الربيع أبين من فلق الصبح،
وأوضح من فرق الصنيع، وإنا تجاوبت الشحارير على الأيكة وحدثت وتابعها
العنادل بموصول شجى، وبينت وصنقها القطا وعدلت فليس إلا الأسفار عن وجه
المنى، فليدفع عن تغليس مزدلفة إلى منى، وليتمثل ما قاله الشافعى رحمه الله:
ياراكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض
وقال: وإنى لم أرد الرجم بالغيب، ولا الرمى فى سواد الليل، فإنه لا تجزئ
عند أصحابنا آه.

★ **المحاضرة المرتجلة للشيخ محمد انور شاه الكشميرى (٢٨):** ألقاها الشيخ
رحمه الله فى جلسة انعقدت فى شأن العلم الكبير العلامة السيد رشيد رضا المصرى
التلميذ الرشيد والخليفة لعفتى الأزهر الشيخ محمد عبده خلال حضوره إلى دار
العلوم الديوبندية فى يوم ١٥ إبريل سنة ١٩١٢ الميلادية. وفى نفس الاجتماع قد
إعترف العلامة رشيد رضا المصرى بالشيخ أنور الكشميرى وتأثر بعلمه وحلمه و
نطقه ونكته حتى قال: **والله ما رأيت مثل هذا الأستاذ الجليل قط.** ونكر الأحوال
فى رسالته **العنار بمصر.**
فألقى الشيخ خطبة: —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى. يقدم الخويدم في
الحضرة السامية تحية الاسلام حيالكم الله تعالى انا انستا منكم فحائل الكرم
والاعتناء بحالنا واحسننا بنهضة اسلامية عطفت عليكم وعلينا وانا اخرج اليكم
منكم الينا هؤلاء اساتذتي واكابرى ونخائري عند الله في يومى وغدى امرونى بان
امثل لكم شكراً على اسداء الخير وتشريفكم ايانا بالقدوم المبارك احسن الله اليكم
والينا ورفع نرجاتكم في الدين و الدنيا والآخرة آمين وبه نستعين .

مولينا ان حديثنا حديث نوحجون والشئ بالشئ يذكر ان بلادنا هذه على
شقة بعيدة ومسافة شاسعة من بلاد الاسلام كالعراق والشام ومصر فكانت شعائر
الاسلام فيها على وهى ومناثر العلم على خفاء الا ما شاء الله ومن شاء وقليل ما هم
وان عصابتنا هذه عصابة على طريقة قديمة ليست بحديثة اسناء نلقى الدين
متصل بالصدر الكبير والبدر العنبر والامام الشهير الشيخ الاجل ولى الله بن عبد
الرحيم الفاروقى الدهلوى وحال الشيخ اظهر من ان يذكر فقد شرقت تصانيفه
وغربت لكن بعض احوال الشيخ يحتاج إلى اخبر شفاهية وواقعات تلقينها من
مشائخنا كان من امر الشيخ رحمه الله انه اتقن العلوم الدينية ومبادئها اولا على
والده العلامة الشيخ الهام عبد الرحيم ثم رحل الى الحرمين زادهما الله شرفاً وتكريماً
واستفاد من علمائهما وفقهائهما و لازم الشيخ ابا طاهر الكردي في الحديث واجتهد
فيه حتى صار الطرد والعكس في الباب وكان الشيخ ابو طاهر يقول تلقن الالفاظ منا
وتلقينا المعنى منه يريد بذلك تبين ملاحظ الحديث وتعيين مراد الشارع ثم رجع
الشيخ ولى الله إلى بلاده واشتغل باصلاح ما افسد الناس من سنة النبى الكريم ﷺ
وكان الله اودع في صدره نوراً ينظر به عواقب الامور فتفرس انه ستقوم الحرب

بين الحق والباطل فاستعد رحمه الله للرفع عن الدين والذنب عنه فما اعد لذلك ان
ترجم القرآن العزيز باللسان الفارسية سقاه فتح الرحمن جودة عن الاسرائيليات
باسرها أراد بذلك تمهيد التوحيد ثم شرح المؤطا و سقاه القسوى على طريقة فقهاء
الحديث مع تحقيق المناط وتنقيح وتخرجه اريد بذلك ما اصطلح عليه علماء
الاصول فتحقيق المناط ان يصدر حكم من الشارح فى صورة جزئية ثم يثبت
ويحقق ذلك فى سائر الجزئيات من نوع تلك الصورة مثالة تقويم جزاء الصيد
فتعرف القيمة فى جزئى هو تحقيق المناط وليس ذلك بقياس فلذا يشترك فيه
الخاص والعام ولا يحتاج إلى الاجتهاد وتنقيح المناط ان يصدر حكم من الشارع فى
صورة قد اجتمعت هناك امور واتفقت بعض تلك الامور مناط ذلك الحكم وبعضها لا
يخل لها فيه فتعرف الامر الذى هو العلة تنقيح المناط مثاله ما فى الحديث عن ابي
هريرة قال اثنى رجل "النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكك قال ما شأنك قال وقعت
على امرأتى فى رمضان قال فهل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم
شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الحديث.
فنقح ابو حنيفة والشافعى مناط وجوب الكفارة كون ذلك الفعل مفطرا كان جماعا
كما فى هذه الواقعة امر "اتفقت" كسائر التفقييات وذهب احمد إلى أن المناط هو
كونه جماعا فلا يعتدى الحكم الى الاكل والشرب واحتج بحديث اخر عن ابي هريرة
ايضا قال قال رسول الله ﷺ من افطر يوما من رمضان فى غير رخصة رخصها الله لم
يقض عنه صيام الدهر حمله على الاكل والشرب علما وقال لا يقضى عنه صيام
الدهر وتخرج المناط ان يصدر حكم من الشارع فى صورة تجتمع هناك امور يصلح
كل منها للعلية فيرجع المجتهدا مرا من بين تلك الامور للعلية ويجعله مناطا مثالة
حديث النهى عن الرىو فى الأشياء الستة اجتمع هناك امور القدر والجنسية والطعم
والثمنية والاقتنيات والاسخار فذهب ابو حنيفة الى ان مناط الحكم هو الوصف الاول

والشافعي الى انة الثانى ومالك الى انة الثالث على ما ادى اليه اجتهادهم . فالفرق بين تنقيح المناط وتخريجه ان فى الأول اجتمعت امور لا تدخلها مع المناط فنقح المجتهد المناط وفى الثانى اجتمعت امور كل منها صالح لان يكون مناطا فرجع المجتهد احدها لان يكون مناطا وتنقيح المناط وتخريجه وظيفة المجتهد يراحم فيه بعضهم بعضا ومن الامثلة فيه ايضا حديث مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فذهب اكثر الأئمة الى ركنية صيغة التكبير والتسليم وخرج ابو حنيفة المناط فيه كون الأول نكرا مشعرا بالتعظيم وكون الثانى خروجًا بصنع المصلى وقال بفرضية هذين لكن ثبتت مواظبة النبى ﷺ على صيغة التكبير والمشهور انة سنة وقد تحقق فيهما الذكر المشعر بالتعظيم والخروج بصنع المصلى كتحقق الكلى فى الجزئى فليكونا فرضين وعلى هذا القياس امثلة كثيرة فهذا مادعاه الشيخ ولى الله فى شرح الموطأ واختار فيه ايضا فقها جامعًا وقد حقق الشيخ ايضا فى كتابه الانصاف فى بيان سبب الاختلاف وعقد الجيد فى مسائل الاجتهاد والتقليد ان الحق فى موضع الاجتهاد متعدد وحكاة عن الأئمة الاربعة وارتضاه وارىد بموضع الاجتهاد ان لا يكون هناك كتاب ولا سنة متواترة فالحق هناك متعدد واذا كان هناك قاطع فليس بموضع اجتهاد والحق هناك واحد وهو الموافق لذلك القاطع فمن وافقه وافق الحق ومن خالفه خالف الحق وصنف الشيخ فى حكم التشريع والعقائد الحق تصانيف صلوات لكل ات نبراسا ومقياسا منها حجة الله البالغة والتفهيمات الالهية والخير الكثير وغير ذلك ثم تبعه على ذلك اولاده واحفاده فمن اولاده الشيخ الاجل والصد الاكمل الشيخ عبد العزيز ثم الشيخ رفيع الدين ثم الشيخ عبد القادر خلف الشيخ عبد العزيز حفيده مفيد العصر و مسنده المشتهر فى الآفاق الشيخ محمد اسحاق وابن اخيه محى السنة العلامة الجليل الشيخ محمد اسماعيل وكان الشيخ عبد العزيز يتلو الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل

واسحاق نفع الله بهما هذه البلاد دارس الشيخ محمد اسحق حديث النبي صلى الله عليه وسلم فصار رحلة الاقطار وصنف الشيخ محمد اسفعل كُتُبًا في الفرق بين السنة والبدعة الظلماء فاحى السنة حين كانت اميتت ومات شهيدًا وقد تلمذ على الشيخ محمد اسحق شيخ مشائخنا الشيخ عبد الغنى صار مدارا لرواية في عصره وارتحل آخرًا إلى المدينة الطيبة وصار سند تلك البلاد وكثر الاخذ عنه هناك وتلمذ على الشيخ عبد الغنى شمس الإسلام والمسلمين العارف الحافظ المحقق الشيخ محمد قاسم مؤسس هذه المدرسة العالية وياتيها والفقير الحافظ المجتهد الولي الشيخ رشيد احمد صنف الشيخ محمد قاسم كتب المعارف والحقائق وكتب في الرد على المخالفين من العائدين والدهريين فنفع الله به كثيرًا وقد كنتُ انشأتُ هذه الأشعر في منقبتِهِ

قفلياً صاحبى على التبارِ فمن واب الشجى هوى ازديارِ

الخ .

وكثرت الفتيا وازدحمت المسائل على الشيخ رشيد أحمد حين التبس الحق بالباطل فاجاب فيها بالصواب وكان فقيهاً مجتهداً فآخذنا ذلك إماماً في الأصول وهذا إماماً في الفروع وتنقح لنا منها علم منقح مبيض ثم لما استولت الاجانب على هذه البلاد وقامت الحرب بين الحق والباطل اسس الشيخ محمد قاسم هذه المدرسة العالية فنفع بها كثيراً جزاه الله خير الجزاء وغلية المدرسة درس الحديث وفقه الحديث وكان يرى ان العبادى ضرورية والضرورى يقدر بقدر الضرورة حتى ان الشيخ رشيد احمد خطر الفلسفة وحجر عنها في بعض السنين في هذه المدرسة فهذا اسنادنا وطريقة مشائخنا في الحديث وفقه الحديث طريقة معتدلة مثلى يتوسطون بين الاطراف اريد بذلك ان للأئمة الاربعة اصولاً اربعة اكثرية وتلك ان يعمل اهل

المدينة بل قدير حجه على الحديث المرفوع و الشافعي يأخذ باصح ما فى الباب واحمد يأخذ بالاصح والصحيح والحسن والضعيف اذا كان ضعفة يسير أو يجوز هذا و ذلك وعلى هذا وضع مسنده و أبو حنيفة يأخذ بهذه الأقسام وينزل الاحاديث على محمل فلذا كثرت التأويلات عند الحنفية وكثرت الجروح على الرواة عند الشافعية. و الشافعي أوّل من ابطال الإحتجاج بالمرسل الا اذا اعتضد وامام الصنعة ذلك الامام الهمام البخارى قد اخذ اصل مالك و الشافعي وركب بينهما فيأتى باصح ما فى الباب ويراعى مساعدة عمل السلف فلذا لم يأت بحديث يعارض حديثا فى كتابه ولم يخرج فى الكسوف الاحاديث المركوعين مشيا منه على اصله واعتمد مسلم على ثقة الرواة فلخرج حديث ثلاثة ركوعات و حديث اربع ركوعات بل حديث خمس ركوعات ايضاً موقوفاً على امير المؤمنين على رضى الله عنه فالبخارى قد انتقى واتبع مسلم القاعدة فعمشائنا يتوسطون فى مثل هذا لا يخذون بالتشدد ولا بالتساهل ويوجهون الاحاديث المعارضة بتوجيهات يكاد يقبلها من يسمعها مثالة حديث القلتين (٣٩) او ثلاثاً بالتنويع فهو تقريب واحالة على خلوص اثر النجاسة من جانب الاجانب و ذلك اصل مذهب ابى حنيفة و صاحبيه صرح به الشيخ ابن الهمام والشيخ ابن نجيم وقد سلمت الاحاديث المعارضة لحديث القلتين كحديث النهى عن البول فى الماء الراكد وحديث النهى عن ادخال اليد فى الاناء اذ استيقظ وحديث ولوغ الكلب فى الاناء ومثالة ايضاً احاديث القراءة خلف الامام فانهم لما استنزلوا على ترك القراءة خلف الامام فى الصلوة بقوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون. وبقوله صلى الله عليه وسلم واذا قرأاً نصتوا او بحديث من كان له امام فقرأه الامام له قراءة . أو لو احديث لا تفعلوا الا بأم القرآن فأنه لا صلوة لمن لم يقرأ بها وذلك انه لم يصح فى شأن نزول الآية شئ من

الروايات فالعبرة لعموم اللفظ وايضاً فقد روى البيهقي في كتاب القراءة عن الامام احمد انه اجمع العلماء على ان هذه الآية في القراءة في الصلوة وحديث وانما قرئ فانصتوا حديث صحيح صححه احمد بن حنبل ثم صاحبه ابو بكر الاثرم ثم مسلم في باب التشهد من حديث ابي موسى الاشعري واحال به على حديث ابي هريرة ثم صححه ابن خزيمة والحافظ ابو جعفر بن جرير الطبري والحافظ ابو عمر بن عبد البر والحافظ ابن حزم الاندلسي الظاهري ثم الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ثم خاتم الحفاظ الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح وهذا من حديث الاسناد واما من عمل السلف والائمة فقد عمل به جماعات من الصحابة ومالك واحمد وابو حنيفة والحديث انا كان رواه ثقات ثم ساعده العمل عمل السلف فهو صحيح وبلا ريب لا يقدح فيه قدح ولا يؤثر فيه جرح وحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة حكاها الشيخ ابن الهمام عن مسند احمد بن منيع وصححه فان سنده على شرط الشيخين ولم نقف الى الآن على علة فيه واسناده اخبرنا اسحق بن يوسف الازرق قال حدثنا سفيان وشريك عن موسى بن ابي عيشة عن عبد الله بن شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ الحديث وقد ساعده الموقوف عند الترمذي والعرسل عند آخرين فانن هو صحيح توجه شيخ مشائخنا الشيخ رشيد احمد حديث عبادة من طريق محمد بن اسحق وسيلقه لعلكم تقرأون خلف امامكم قالوا نعم يا رسول الله فهذه هذا قال فلا تفعلوا الحديث. فقال هذا دليل الاباحة لا دليل الوجوب وانهم كانوا يقرأون بغير امر منه صلى الله عليه وسلم ولذا سأل بقوله لعلكم تقرأون خلف امامكم فلما قالوا نعم قال فلا تفعلوا الا بأمر القرآن فانها سورة متعينة من بين سائر القرآن لا غيرها من السور فعلى النبي ﷺ اباحتها خلف الامام بكونها متعينة من بين السور لاصلاوة بدونها وظهر عدم كون الصلوة بدونها في حق

الامام والمنفرد واثّر ذلك في الاباحة في حق المقتدى ومسئلة الاباحة والكراهة
مختلف فيها عند الحنفية وان اتفقوا على عدم الوجوب وقالوا في مسئلة رفع اليدين
وجهر آمين. انه قد صحّ الرفع والجهر عن النبي ﷺ وعن الصحابة وقد صحّ ترك
الرفع باسناد صحيح عند ابي داؤد والافقه وقد صحّ ترك الرفع عن امير المؤمنين
عمرو امير المؤمنين على وكذا صحّ الاخفاء بآمين عن جماعة من الصحابة و السلف
الصالح فليكن كلا الامرين سنة وانما يبقى الشان في الترجيح هذا والله الموفق
للسداد في المبدأ والمعاد ثم تلمذ على الشيخ محمد قاسم شيخنا العدل والحجة مسند
وقته الشيخ محمود حسن متع الله المسلمين بطول بقائه وهو شيخ المدرسة الآن
وعليه المدار في الاسناد في هذه البلاد وهو على طريقة مشائخه ساعده التوفيق
الالهى في التوفيق بين المتعارضات وحل المشكلات مثالة ما قال لى مرة ان تعدد
الركوع في الكسوف قد ثبت عن النبي ﷺ لأمر اختص به ولكن ارشد الامة الى
وحدة الركوع فقال صلوا كاحدى صلوة صليتموها من المكتوبة فراجعته وقلت ان
السادة الشافعية يحملون التشبيه على عدد الركعتين لا على وحدة الركوع فقال ان
هذا هو جعل البديهي نظرياً فانه اذا كان النبي ﷺ قد صلى الكسوف بتعدد الركوع
بنفسه على اعين الناس ورؤس الاشهاد وكان يشرع تعدد الركوع للأمة فلم ترك
الأحالة على ما شاهدوه وعدل الى التشبيه بالصبح ما ذلك الا ان التعدد كان لعارض
وارشد الأمة الى المعروف في الصلوة والله الموفق والمعين وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب العلمين (٤٠).

﴿الفصل الثالث﴾

آثاره وتأثيره

ان للشيخ رحمه الله فوائد سلمية وأبحاثاً نفيسة واستدراكات لطيفة على كثير من الضوابط والقواعد، وأدناها مما تسلوى رحلة شاسعة ، فلنذكر شيئاً منها نموذجاً للنظرين (٤١):

فائدة ١: قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) قال الشيخ رحمه الله : فيه فوائد ومساائل ، ففيه مسألة النبوة بعد الإيمان بالله ، وأنه يبعث عبداً مفترض الطاعة، وأن إطاعة الله يعتبر بإطاعة غيره بأمره، وهي الفاصل في حق إطاعة الله ، وهو قوله تعالى : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)، وحديث: ((قل من يعص الله ورسوله)) لإظهارهما على حدة اقتباساً من القرآن، ولعل إطاعة أحد بحسب مقتضى العقل إطاعة نفسه ، وإنما تتحقق الإطاعة بمعرفة اطاعة الغير بأمر المطاع . وفيه مسألة القبح والحسن شرعاً أو عقلاً ، وفيه مسألة التعديل والتجويز ، وفيه الأسماء والأحكام ، وفيه الوعد والوعيد على ما ذكره الشهرستاني ، وفيه التقدير للخير والشر منه تعالى ، وأن الإنتهاء إلى علم الله تعالى ولذا علمه الأسماء ، وفيه أن الشرف في العبدية ، وفيه التوبة ، وفيه أنه لا يسأل عن شيء وهم يسألون ، وفيه مسألة المراحم الملكية ، وأنها آخر الحيل وتأتي على كل عاص فإن رحمته سبقت غضبه ، وفيه تفضيل الأنبياء على الكل ، وفيه مسألة الإيجاب والإختيار . فهذه ست عشرة فائدة ، ومسألة استنبطها الشيخ قدس سره برمتها ، نكرها في منهيته على رسالته خاتم النبيين ذكرناها بلفظه إيجازاً واختصاراً إلا بتغيير يسير وإيضاحها يستدعى بحثاً وتفصيلاً ، والله المستعان (٤٢).

فلتدة ٢ : قال الشيخ في رسالته "فصل الخطاب" : لم تنسخ صلاة الليل بأصلها وإنما عادت من الطول إلى التيسير ، وأقلها الوتر عند أبي حنيفة وهو منها فلم ينسخ أصلها وإنما خفف في صفتها ، وقد أشار البخاري إليه في الترجمة فقال : باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه وما ينسخ من قيام الليل ، وقوله : (يأتيها العزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه) إلى قوله : (سبحاً طويلاً) وقوله : (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) إلى قوله : (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) آه . وعليه بنت الشريعة اعتباراتها في الأحكام والعبارة ، فجعلت للعشاء إلى ثلث الليل أو نصفه وبعده لقيام الليل ، آخذاً من قوله تعالى : (يأتيها العزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) فإذا كان نصف الليل للقيام بقي للعشاء نصفه ، وإذا زاد على النصف إلى الثلثين للقيام بقي للعشاء ثلث ، وإذا مضى نصف من الليل كان نزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا لهذا ، وهو قوله تعالى : (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) ، ولذا جاء التنويع في وقت العشاء من الثلث إلى النصف بكلفة "أو" في الحديث بتنويع في قيام الليل في القرآن بها ، وعليه بناء باب البخاري : "باب الدعاء نصف الليل من الدعوات" ، كما شرحه "في الفتح" ، وقال : (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروه وما تيسر منه) فبنى عليه حديث ثوبان عند الدارمي وغيره عن النبي ﷺ قال : ((إن هذا السهر جهد وثقل ، فإذا أو تر أحدكم فليركع ركعتين ، فإن قام من الليل وإلا كانت له اه)). أخذ من قوله : (وآخرون يضربون في الأرض الآية) فليس في آخر العزمل نسخ لأصل قيام الليل ولا حرف ، وإنما هو تخفيف في الصفة ، فالوتر أنى ما يكون من صلاة الليل ويكون تجدد فيه وصف الإيتار لا أصله ، نكره الخطابي في "معالم السنن" كتجدد الركعتين

فى الرباعية بعد الهجرة، ولعل حضرة الوترية الأحنية فى حديث: ((إن الله وتر يحب الوتر، اصطفت الليل، فلذا كانت وتر صلاة النهار صلاة المغرب وهى ليالية، ولا تنافيه الجماعة فيها، فإن هذه الحضرة لا بد أن يكون لها تعلق بالعباد أجمعهم، فيأتوا لما أحبته واصطفت، فموجب الوتر مرزوق عن هذه الحضرة، فلا تكن إن شئت ممن قيل أن العقل محروم، وراجع الفتوحات من حجرة الأفراد فما سيقى آية: (فاقرؤا) إلا لبيان حال صلاة الليل، لكن لا تصدق إلا بأن يكون مجموع ماقرأ به تحته والتيسير إنما هو فى القبر وإن لم تسق لبيان أحكام القراءة، وقال فى الحديث: ((فأوثروا أهل القرآن)) فأحال على القرآن لحال القرآن، انتهى كلامه الشريف، هذا وأصل الرأى وإن كان الشيخ مسبقاً به ولكن تحقيقه وتنقيحه بهذا النمط البديع مما أن الشيخ أبو عنترتها، فاغتنمه والله الموفق (٤٣).

فائدة ٣: قال الشيخ قدس سره فى "إكفلا الملحدين" وغيره: إن التواتر فى أمور الشريعة عندى على أربعة أنواع (٤٤):

الأول: تواتر الإسناد، وهو أن يروى الحديث جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب فى كل قرن من القرون، وهذا تواتر المحدثين، كحديث: ((من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) نكر فى "الفتح" أنه ثبت صحيحاً وحسناً من طريق ثلاثين صحابياً.

(قال الشيخ) قلت: وأحاديث ختم النبوة جمعها بعض أصحابى فبلغت أزيد من مائة وخمسين منها نحو ثلاثين من الصحاح الستة. (قال الراقم عفا الله عنه: ويلحق بهذا أحاديث نزول عيسى عليه السلام فإنه قد جمعها شيخنا رحمه الله تعالى ووصلت إلى سبعين حديثاً صحيحاً وحسناً، ولعل رواية من الصحابة تبلغ إلى ثلاثين نفساً، ولفظها: وإن لم يكن متواتراً كالحديث المذكور لكن المعنى متواتر قطعاً لا محالة).

والثاني : تواتر الطبقة ، كتواتر القرآن ، تواتر على البسيطة شرقاً وغرباً نرساً وتلاوة حفظاً وقراءة ، وتلقاه الكافة عن الكافة طبقة عن طبقة ، إقرأ وأرق إلى حضرة الرسالة ، ولا تحتاج إلى إسناد يكون عن فلان عن فلان ، وهذا تواتر الفقهاء - في أكثر مصطلحاتهم - . وقال الشيخ في "نيل الفرقين" (٤٥) : وهذا القرآن المجيد كيف تواتر على وجه البسيطة عند المسلمين تواتر طبقة بعد طبقة بحيث لا يوجد أحد منهم لا يعلم أن كتاباً سماوياً نزل على النبي ﷺ وأنه بأيدينا ، ومع هذا لو طلبنا تواتر إسناد كل آية منه لأعوزنا تلك الأمر وعجزنا اه .

والثالث: تواتر العمل والتوارث، وهو أن يتوارث التعامل بعمل بين المسلمين في كل قرن من القرون ، أي من قرن الرسالة إلى آخر القرون ، والعمل برفع اليدين عند الركوع وترك العمل به وأمثال ذلك المسائل من هذا القبيل من التواتر، وهذا الثالث قريب من الثاني . وقال الشيخ في "نيل الفرقين" : ونظيره في العقليات أن الضروري عند النظر ما لا يكتسب علمه بوسط نحو ما يحصل بإحدى الطرق الست عندهم من: الأوليات، وقضايا قياساتها معها، والمشاهدات، وفيها الحسيات والوجدانيات، ومن المجربات، والحسيات، ومن المتواترات في إفادة تحققها عن تواترت عنه لا في الحكم المفاد بها ، فإنه قد يكون نظرياً ، نعم وعلم الانتزاعيات والصفات المنضمة إلى النفيس أيضاً عند من لم يخص الضروري بأنه لا بد أن يكون قسماً من غير العلم الحضورى، بل عممه وهو عند بعض حذاقهم ، والكسبي ما يحصل بوسط، ثم كثيراً ما يكون عند الإنسان عدة لتحصيل النظري من المقدمات المخزونة حتى يستمد منها عند سئوح الحاجة فيهيئ لها عدة من سابق حتى لا يعوزها عند الحاجة بخلاف البديهي « فكثيراً ما لا ينخر لها عدة بل لا يذهب إليها نهن ، فربما يكون النظري معلوماً ويكون البديهي مجهولاً ، وهذا كثير ، والجاهل بتلك الصنعة

يزعم أن ما هو بديهي فإنما يكون معلوماً لكل ، وأن ما يجهل هو الذي قد يكون نظرياً فهكذا فيما نحن فيه قد يعوز تواتر الإسناد في المتواتر العملي ، ولا يعلم كيف يخفى هذا على الناس ومن تمر عليه الدنيا ، ولا يعلمون أن هذا الصنيع يعود وبالأول ويلزم أن الدين قد اختلط من الأول ولم يبق إلى معرفته سبيل يوثق به ، وماذا يحصل ويعود بالتشكيك في الضروريات ، وذلك كما نقل عن ابن مسعود في إنكاره أن تكون المعونتان من القرآن ، وقد تواتر وجودهما فيه عن ابن مسعود في الخارج ممن قرأ عليه ، كما أوضحه في "قواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت" :

وبالجملة لا يحتاج التوارث المتواتر وتواتر الطبقة إلى إسناد متواتر ، ولا يدفعه خبر واحد ، ويكفي فيما كان مقطوعاً به في الأصل بقرائن قاطعة تسلم بعد ذلك والله أعلم .

والرابع : تواتر القدر المشترك - وهو أن يكون الشيء مروياً بطرق أخير الآحاد ، وكان بينها نوع تخالف نوعي أو جنسي ، ولكن اتفقت جميع تلك الروايات على قدر مشترك متحد في الجميع - وهذا كتواتر المعجزة ، فإن مفرداتها وإن كانت آحاداً لكن القدر المشترك متواتر لا محالة .

قال شيخنا محقق العصر العلامة العثماني في مقدمة "فتح الملهم" : وهذه الأقسام الأربعة للتواتر وإن كانت جزئياتها منتشرة في كتبهم لكنهم لم يكونوا يذكرونها عند التقسيم ، وأول من رجع القسمة وسمى كل قسم بإسمه فيما نعلم الشيخ العلامة الأنور أطال الله بقاءه (قدس الله سره) ، وهو تقسيم حسن آه . وقال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد تجتمع أقسام (من التواتر) كما في أشياء من الوضوء كالسواك من المضمضة والإستنشاق . ثم إن التواتر يزعمه بعض الناس قليلاً ، وهو في الواقع يفوت الحصر في شريعتنا ويعجز الإنسان أن يفهرسه ، يذهل الإنسان عن

التفاته، فإذا التفت إليه رآه متواتراً ، وهذا كالبيهي كثيراً ما يذهل عنه وبحفظ النظرى، وإنا علمت هذا فنقول: الصلاة فريضة، واعتقاد فرضيتها فرض ، وتحصيل علمها فرض ، وجحدتها كفر، وكذا جهالها . والسواك سنة، واعتقاد سنيتها فرض، وتحصيل علمه سنة، وجحودها كفر، وجهله حرمان، وتركه عتاب أو عقاب اه .

فائدة ٤ (٤٦): قال الشيخ رحمه الله: الحديث الصحيح عندي على أربعة أقسام . القسم الأول : ما كان رواه ثقات وعدولاً ، كملئ الضبط والإتقان ، من غير شذوذ وعلة قاذحة ، ثم ساعده تعامل السلف . والقسم الثاني : أن يصححه إمام من أئمة الحديث المتقنين خاصة . والقسم الثالث: أن يخرج في كتابه من التزام الصحة في تلك الكتاب، مثل "صحيح ابن خزيمة" و "صحيح ابن السكن" و "صحيح ابن حبان" و "صحيح ابن عوامة" و "النسائي" ، فهذا عندي صحيح وإن لم يصرح بصحته خاصة ، فكأن التزامه لتخريجه الصحيح بون غيره دليل على صحة الحديث الذي خرجه . والقسم الرابع: ما سلم رواه عن جرح ، وأن يكونوا ثقات . فهذه أربع مراتب للصحيح ، فالقسم الأول منها أعلاها وأقواها ، ثم و ثم إلى الرابع .

فائدة ٥ : اعلم أن الإيمان محله القلب ، قال تعالى : (و قلبه مطمئن بالإيمان، كتب في قلوبهم الإيمان ، ولم تؤمن قلوبهم ، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) ، وقد قرن كثيراً بالصالحات ، (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، وقليلاً من المعاصي: (والذين آمنوا ولم يهاجروا، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)، ومتعلقه أى المؤمن به قد يكون الأعمال أيضاً باعتبار اعتقادها ، فلذلك يطلق عليها أيضاً . والإسلام تسليم نفسه إلى الله ورسوله وإطاعتها ، ثم هناك مقامات : مقام التمييز للإفتراق في الواقع : (ولكن قولوا أسلمنا) ، ومقام الهداية إلى الإحتياط والتفويض إلى الله ومنه : (أو مسلماً) وهذا إنا حكى حال آخر فلا يخرج الحاكي عن رتبته،

وليحكم بالظاهر فقط وحسابه على الله ، ومقام مدح فيحسن بالأمور الغائبة لأنه الإخلاص والنصوح: ((الذين يؤمنون بالغيب))، ومقام هداية من جانب المتكلم ابتداء وتعليمه لمن يدخل في الإسلام فيحسن إطلاقه على الأعمال أيضاً لأنه يعلمه النقص ابتداء من عنده ، ومنه حديث وفد عبد القيس بخلاف الحكيمة عن آخر ، وقول البخاري : "باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة" كأنه استثناء مما حققه في الأبواب السابقة ، وقوله : "كفر دون كفر" أي قد يكون كذلك لا أنه كلية ، وقوله : "ولا يكفر صاحبها" أي لا يقال أنه كفر بل به شيء من الكفر ، وهو من شأن أعماله لا من شأن أعمال الإيمان . وأما حديث جبريل فكأنه عنده بعض شيء وليس منتهى ما جاء في المسألة ، وبعض العلم لا كل ما انتهى إليه الأمر . وأيضاً فلما لم يعرفه النبي ﷺ ولم تكن هناك قرينة أنه يريد الدخول في الإسلام ابتداء وعرف أنه يعرف لفظ الإيمان بخلاف وفد عبد القيس ، ففيه : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ وبالجملته ههنا السائل هو الذي ابتداء به ، فهو قد وصل إليه لفظه فجرى المجيب على أن عند السائل علماً به وأجاب بما هو جنسه وهو الإيمان بما غاب عنا ، فإن الأمر الذي يعد في عقد القلب إطاعة وتسليماً لإختيار العبد هو هذا . وبالجملته لما لم يعلم من السائل ههنا أنه يسأل ليعمل بنفسه ، وأنه ليس عنده علم به قبل ذلك جرى الجواب على الأصل لما أن السؤال لبعض جمع العلم واسخاره عنده لا لتربيته وتمشيته على العمل ، وقوله : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" لما نكر الفسوق للسباب وهو أنون أطلق على الأشد كفراً ، أو هو من شأن الكفار ، أو هو نظر إلى حديث : ((عصموا مني بملأهم وأموالهم)) فإننا أعطاه الإسلام أماناً وعصمة فتعرض له أحد فقد أخذه كفراً ، وإذا ليس هو فالأول ، وهو كحديث : ((من قال لأخيه: يا كفر فقد باء به أحدهما)) على قاعدة : "جزء سيئة سيئة مثله" ، وكحديث : ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب

بعضكم رقاب بعض)) وكرجوع اللعن .

قاعدة ٦ : قال الشيخ رحمه الله في كشف الستر عن صلاة الوتر (٤٧) : ثم ما نكرناه من التوسط بين التعطيل والتشبيه في شرائع الأنبياء فذلك يفهمه من عني بمعرفة مذاهب الفلاسفة والمشبهة ، فالفلاسفة مذهبهم الإيجاب ، وأنه تعالى المبدؤ الأول وعلّة العلل ، والعلّة ما في طباعها صدور المعلول ، فليس الباري عندهم فعلاً لما يريد ، وقد يلبس بعضهم بإطلاق الإرادة ، ولكن يقول : إنا كان حياً وعالماً وقادراً بمعنى "إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل" لا بمعنى "إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل" ، فن اتصف بالحياة والعلم والقدرة فهو المريد . وبعضهم يقول : حقيقة إرادته غير حقيقة إرادتنا ، لكن مع هذا اتفقوا على أن ما هو صائر عنه فهو واجب الصدور عنه ، وأنه لا يقدر على إعدام العالم ، وأن الإمكان منحصر فيما استعدت له المادة وغيره محال ، فما لم تستعد له المادة نخل عندهم في المحال ، فالعالم عندهم واجب الصدور عنه وإعدامه محال ، وكذا إيجاد غير هذا العالم محال وهكذا ، وقال الله تعالى بعد الصرائح : **(ضرب الله مثلاً عبداً ملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهرأ هل يستترون الحمد الله بل أكثرهم لا يعلمون)** وهذا يدخل فيه مسألة خلق أفعال العباد . وهل من شأن الإمكان الإيجاد؟ وهل فيه طبيعة الوجوب ولو بالغير؟ وقد أنكره ابن رشد في "تهافتة" ، وهم يستطيعون في جانب الوجود أن يعتبروا علاقة الوجود مع الوجود نفسها قدرة وإرادة ، وكيف اعتبروها؟ وتخيّلوها ولكن هذا محض التعطيل ، ويلبسون في جانب الوجود بأن إرادته لكمالها لا تترد بين الجانبين وتنحصر في جانب واحد ، والواقع أن انحصارها إنما هو لوجوب صدور العالم عندهم . فإذا سئلوا عن جانب العدم تلجلجوا وجه الحق وزهق الباطل ، وبهذا يسقط ما يقال من جانبهم ويخال أن الإيجاب بالذات والإرادة

متوافقان لا يتنافعان، فالإيجاب على حسب الإرادة ووفقها وبالعكس ، فانحصر أحدهما في الآخر واستتر فيه، فيقولون : شاء ما فعله وفعل ما شاءه ، ولم يشأ ما لم يفعله ولم يفعل ما لم يشأه، وذلك أن القدرة على الجانبين والمخصص الإرادة ، فلا إيجاب . وقد ذكر ابن رشد عنهم ما نكرنا ، ومع هذا قد صرح بعدم القدرة على الجانب الآخر بل الذي يظهر من كلامه أن الإمكان عنده هو الاستعدادي وخلافه الممتنع، ولا إمكان ذاتياً عنده، والإستعدادي هو الذي ينطبق عليه كلامهم في مسألتهم : "الحادث بالزمان مسبوق بالمادة والمدة" ، إذ يستدعي موضوعاً لا على الإمكان الذاتي ، فكلامهم وكلام المتكلمين لم يتواردا في النفي والإثبات على محل ، ولم ينبه عليه أحد من الفريقين ، ثم رأيت بعضهم قد تعرض له ، وكذا ليس عند ابن رشد للممكن بالذات الواجب بالغير معنى، وكذا لا يقسم الامتناع إلى الامتناع بالذات والامتناع بالغير، وكذا لعله لا يضع الحدوث الذاتي أيضاً، وكل ذلك عنده من اختراع ابن سينا، مع أنه لحظات عقلية، وعدم القدرة على الجانب الآخر مصاصم للقواطع الشرعية، فإرادة التوفيق بين الشريعة وبين الفلسفة من هوس الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم رأيت في أواخر الثامن من أثولوجيا ونواصر العاشر ما يصرح بما ألزمناهم به، قال: كل ما صدر بروية وفكرة فيمكن أن لا يدوم ويبيد ، يعني لتبعه الإرادة، فإذا لم تتعلق بإدامته بقاءً ، بخلاف ما كان بالإيجاب الذاتي فهو دائم ، وهل يلزم من كلامه حدوث ما بالإرادة والاختيار بتأمل فيه جداً ، والذي يظهر أن الروية عنده غير الإرادة ، وقد أكثر من نكر الأولى ونفيها عن المبدء الأول ، وصرح به في موضع من الرقم الخامس باستلزامها حدوث ما روى فيه بخالف الإرادة ، فذكرها في غاية القلة كما في آخر نواصر العاشر، ولعله يأول إرادة إبداعية كما يقولون بالجعل

الإبداعى فى العقول والحدوث الذاتى، وما نكرناه عن أرسطو ينفى ما أول به أبو
البقاء، كلامهم فى الإيجاب أنه لا ينفك الفعل عن ذاته ، لا لإقتضاء الذات إياه بل
لإقتضاء الحكمة ، وكذا ما نكره ولى الله على الصبرا فى العنلية ، فالله تعالى عندهم
علة وليس بفاعل ، وعلى لسان الأنبياء فاعل ليس علة ، فجاء الأنبياء عليهم السلام
وشرعوا القبلة المسجد الحرام والبيت الأقصى، وشرعوا قبلة الدعاء السماء والإشارة
للإقبال على الله والعبادة البدنية بتقييد جهة فوق المعرفة العقلية المحضة ، وأثبتوا
المعاد الجسمانى ورؤية الله تعالى ، وأثبتوا الأفعال الاختيارية له ، وأنه ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير، وشرع إبراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء وأبو الأنبياء
وإمام الأمة صاحب العلة والقبلة ملته الحنيفية، وهى الإعراض عما سوى الله
والإنفراد له، وسن رفع اليدين والتوجه والركوع قبل السجود ، ولم يكن الركوع عند
بنى إسرائيل، صرح أبو حيان مشاهدة منهم، ولعل التطبيق الذى ذكره سيف فى
"الفتوح" عنهم عن عائشة وهو فى غير الركوع، وشرع السجود على الجبهة ، وكان
السجود عند بنى إسرائيل على جبين واحد من الجبينين، صرح به فى "فتح العزيز"
ورفع يديه فى دعائه لمن أسكن من نريته بواب غير ذى زرع ، كما عند البخارى من
كتاب الأنبياء ، وعلى الحنيفية ما عن زيد بن عمرو بن نفيل عند البخارى للإشارة
والاستشهاد، فهذه الإشارات لا يستطيع فهمها المعطل المحض، ونصت الشريعة
المحمدية أن فى استقبال القبلة ورفع اليدين إقبالا على الله ، فإن الله ينصب وجهه
لوجه عبده ما لم يلتفت ، كما عند الترمذى ، وفى كتب اللغة : نحر المصلى فى الصلاة
انتصب ونهد صدره، أو وضع يمينه على شماله، أو انتصب بنحرة إزاء القبلة،
وفلانا قابله. وفى "شرح الإحياء" عن "القوت" : إن تحت الصدر عرقا يقال له الناحر
ومنه: (فصل لربك وانحر) وأن فى القيام والقراءة مناجاة معه ، وأن فى الركوع

تعظيماً له كالتعظيم في الشاهد، نريد أن في الركوع محض تعظيم له ، وهو وسيلة كالانحناء في الشاهد بخلاف السجود، فإنه ليس محض وسيلة بل هو انتهاء إلى غاية هو أقرب ما يكون العبد من ربه وهو سلجده أريد أن الركوع تعظيم يأتي في البين وينتهي، والسجود غاية الغايات وليس طريقاً فقط، كما أن الركوع طريق يجوزُه، وقوله تعالى: **(يَعْرِيمُ لِقَتْنِي لِرَبِّكَ وَاعْجِدِي)** أخذ بمبدأ المبادئ ثم غاية الغايات، ثم كر على ما بقي في البين وقال : **(اركعي مع الراكعين)** وأفاد بتأخيرَه استيناف لحاظ له، ولو كان على الترتيب لم يفد استيناف لحاظ مستقل له ، **(الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين)** ومن استيناف اللحاظ قوله تعالى: **(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)** كقول العلماء : ثم اعلم ، وسنت الشريعة المطهرة تحية على الله ، فجاءت الشرائع بأفعال تكون في الشاهد لتعظيم الكبراء ، وليس هذا تشبيهاً بل توسطاً بين التشبيه والتعطيل والتعظيم عند لقاء الكبراء يكون طريقاً إلى المطلوب يجوزونه أولاً ثم يكون العرض ، وكذلك في الصلاة جعل التكبير أولاً ، إلى آخر ما قال رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ، فانظر يا رعاك الله إلى هذه الدقة والعلم العزيز ، نعم إنا أنكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، كما قاله الجاحظ .

فائدة ٧ : قال رحمه الله ما قالت الفلاسفة من أن صفات البارئ تعالى عين ذاته، لو سلمناه فمع تسليمنا إياه خداع بين منهم وتلبيس جلي ، لأنهم لم يثبتوا من صفاته إلا العلم، وقد تحقق لدى من تفقد آرائهم ومذاهبهم أن العلم عند إمامهم أرسطو وشارحي مذهبه ابن سينا والفارابي كلهم: صفة حصولية ، فلا جرم يكون زائداً على الذات لا عين ذاته ، فكيف يمكن أن تكون صفاته عين ذاته، فهؤلاء لم يثبتوا إلا العلم وهو عندهم حصولي، فمن أين الصفات؟ ومن أين العينية؟ فالذي تفوهوا به من القول بالصفات ثم عينيتها ليس إلا زخرفة وتدليس للناس ، وإيقاع لهم في ورطات

الوسواس ، فكن على بصيرة وفطنة ، ولا يغرنك خضراء النمنة ، وهكذا حال جميع مزخرفاتهم وخزعبلاتهم ، إذا أمعن فيها النظر وغاص فيها الفكر استبان عوارها ، فلا تدعشك تعبيراتهم الهائلة ، ولا تعجبك إطلاقهم الرائقة ، وما ذاك إلا كالحادي ليس له بغير أو جعجة من غير طحين (٤٨) .

وقال رحمه الله فيما أفادنا عند درس قصيدته "ضرب الخاتم على حدوث العالم" في شرح قوله :

تسلسل علل محال وما كذا بسلسلة الأفعال عن فاعل بقى
إن براهين إبطال التسلسل التي اخترعها الفلاسفة من التطبيق والتضعيف والتضليف والسلمى وغيرها كلها أغاليط صريحة وتسويلات لم يستقم منها شئ إلا برهان تسلسل العلل ، فإنه صحيح ، لأن كل معلول وجوده بالعرض ، فما لم يأت ما بالذات من وراء السلسلة لم توجد ، ولكن في العنوان شك ، لأنه وإن كان ما بالذات في الطرف جاز إطلاق التسلسل على المتوسطات على هذا أيضاً ، ولذا لعلمهم لم يذكروا في دليله إلا ما يتعلق بما نكر . وغاية ما يقال : أن الإنقطاع كون علة ليس بمعلول انتهى الأمر إليه لا تنهى العدد ، كما حققه الصدر الشيرازي في "الأسفار الأربعة" ، ولعل برهان الوسط لا يحتاج إلى مقنعة وجود ما بالعرض بدون ما بالذات وإنما يحتاج إلى أنه لا يوجد الشئ ما لم يكن طرف ليس في حكم الوسط ، وتنقيحه ما يفضى إلى عدم وجود الشئ الأخير . وما ذكرناه في برهان التطبيق من إبطال لزوم مساواة الكل للجزء في سلسلتي الانطباق فيجربى في المتنهي لا في غير المتنهي ، فإجراؤه في غير المتنهي كما راموه غير صحيح ، إذ لا قدح في تساوى الكل والجزء في غير المتنهي ، فمساواة الكل للجزء في الأمور الموجودة المرتبة بالفعل باطلة ، وأما في التي لم توجد بعد ولم تنقطع السلسلة فكلا .

وهكذا ما ذكرناه في البرهان السلمي من امتداد الخطين كأنها سلقا مثلث
والإنفراج بينهما على وفق الامتداد، وإذا كان الامتداد إلى غير النهاية لا محالة يكون
الاتساع بينهما أيضاً غير متناه لما فرضنا، ثم وصل الخط بينهما، ولزوم كون البعد
الغير المتناهي محصوراً بين الحاصرين - إلى آخر ما قالوا - فهذا أيضاً أغلوطة جلية
إن وصل بين الخطين من خصائص التناهي، وكيف الوصل بين الاتساع الغير
المتناهي؟ حيث هو يبتنى على انقطاع السلسلة وانتهائها؟ فلا محالة يكون الوصل
فيما تحقق وجوده مرتباً بالفعل، وقد قالوا أنفسهم بمثل هذا، إذا اعتراض عليه
المتكلمون من أن حركات الأفلاك عندهم غير متناهية، وقد أبطلتم اللاتناهي
بالبراهين، فقالوا: هو باطل في الأمور الموجودة المرتبة بالفعل، لا الأمور المتعلقة
ويقرب من هذا القبيل ما يرد عليهم من قبل المتكلمين: أن الحركات الجزئية للأفلاك
لما كانت حادثة عندهم فكيف القول بقدم نوعها؟ فإذا كانت الجزئيات المنفردة
حادثة فلا بد أن يكون المجموع المركب منها أيضاً حادثاً.

وما أجاب من قبلهم الدواني من: أنه لا يلزم من صدق حكم الكل الأفرادى
صدق حكم الكل المجموعى، ألا ترى أن كل رجل يدخل هذا الباب وكل رجل
يشبعه هذا الرغيف يصدق في الأول دون الثاني، فكيف يكون حكمهما واحداً؟
فسلّط، لأن قياس حكم الدخول في الباب على حكم حدوث الحركات غير صحيح،
فإن وصف الحدوث لها ذاتي، وعدم صلوح الباب لدخول جميع الرجال إنما جاء من
خارج، وصار هو من اجراء حكم الكل المجموعى، ولولاه لما اختلف الحكم بينهما
ولا بد. ألا ترى أنه إذا كان كل جزء من أجزاء شئ أبيض، أو كل فرد من أفراد
أسود، لا جرم يصدق الحكم على المجموع أيضاً: بأنه أبيض أو أسود. فما قاله
الدواني أيضاً لا يخلو عن تلبيس وتخليط اهـ.

قال الراقم : فهكذا جميع قواعدهم ومسائلهم اختلط فيها المرعى بالمهمل ، بل ترى أسماء مؤنقة ما لها من حقيقة ومسميات ما اهم عليها من برهان ، آراء متهافئة وأنظار متساقطة ، لم تتلج بها صدورهم ولم تقنع بها عقولهم ، وكيف تمرع العجزاء ؟ وهل تخضب الساهرة من غير نيمة همراء ؟ لا ولا ، فكن على يقظة واعتبار ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار . نعم وقد صدق الحريري حيث قال :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبتة خضرة الدمن

والله المستعان وإليه المفزع وعليه التكلان .

فائدة ٨ : في بيان بعض معاني قوله تعالى : **(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)** قال الشيخ رحمه الله : ومعلوم أن الأمر من حيث الشرع ورعاية منصب الشارع للوجوب وإن لم يكن من حيث اللغة كذلك ، كما أشار إليه في "جمع الجوامع" ، ولكن لا يخفى أنه للأمر بالذي اشتق منه ، وهو يكون جنساً تحت واجب ومستحب ، كالصلاة على النبي ﷺ واجبة ومستحبة على التفصيل المعروف في أحكامها . وقلت : وما في الشريعة حقيقة واجبة إلا ومثلها مندوبة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وكذا الصلاة المفروضة حقيقة مركبة من التحريمة إلى التسليم ، وفيها مستحبات ، فينفى أن يكون الأمر المشتق من مثل هذا الجنس كذلك ، إذ يبعد أن تكون الصلاة المستحبة عليه ﷺ حيث استحبتها العلماء غير داخلة تحت قوله تعالى : **(صلوا عليه)** وكذا يبعد أن تكون الصلوات المندوبة أو المستحبات الداخلة في الصلوات غير داخلة تحت قوله ﷺ : **((صلوا كما رأيتموني أصلي))** ، فالذي يظهر أن الأمر لوجوب الجنس في الجملة وأن لا يخلوا الجنس من الوجوب ، ويبقى تفصيل ذلك الجنس إلى الواجب والمندوب مفوضاً إلى الشرع بعده . قال القاضي أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن تحت قوله تعالى : **(أنفقوا من**

طبيبات ما كسبتم) : المسألة الثانية في المراد بالنفقة « وفيه قولان : أحدهما : أنها صنقة الفرض ، قال عبيدة السلماني وغيره . الثاني : أنها علة في كل صنقة ، فمن قال أنها في الفرض تعلق بأنها مأمور بها ، والأمر على الوجوب ، وبأنه نهى عن الردئ ، وذلك مخصوص بالفرض ، والصحيح أنها علة في الفرض والنفل ، والدليل عليه أن سبب نزول الآية كان في التطوع ، الثاني : أن لفظ "أفعل" صالح للندب صلاحيته للفرض ، والردئ منهى عنه في النفل ، كما هو منهى عنه في الفرض ، إلا أنه في التطوع ندب في "أفعل" مكروه في "لا تفعل" ، وفي الفرض واجب في "أفعل" حرام في "لا تفعل" . وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤٩) عن الشافعي : والذي قاله الشافعي في "الأم" : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله : **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة اهـ . وألطف منه ما في "قواعد ابن رشد" (يعني "بداية المجتهد" لابن رشد الفقيه المالكي) من سجود السهو ، قال : وكذلك تجدهم قد اتفقوا ما خلا أهل الظاهر على أن تترك السنن المتكررة بالجملة آثم ، مثل لو ترك إنسان الوتر أو ركعتي الفجر بائناً لكان مفسقاً آثماً ، فكان العبادات بحسب هذا النظر ، منها ما هي فرض بعينها وجنسها ، مثل الصلوات الخمس ، ومنها ما هي سنة بعينها فرض بجنسها ، مثل الوتر وركعتي الفجر وما أشبه ذلك من السنن ، وكذلك قد يكون عند بعضهم الرغائب رغائب بعينها سنن بجنسها ، مثل ما حكيناه عن مالك من إيجاب السجود لأكثر من تكبيرة واحدة ، أعنى للسهو عنها ، ولا تكون فيما أحسب عند هؤلاء سنة بعينها وجنسها ، وأما أهل الظاهر فالسنن عندهم هي سنن بعينها ، لقوله ﷺ للأعرابي الذي سأله عن فروض الإسلام : ((أفلق إن صدق، دخل الجنة إن صدق)) وذلك بعد أن قال له : ((والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه))

يعنى الفرائض اهـ . وقال الطيبي فى باب القراءة : قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) الدليل الذى نكرنا أخرج العمرة من صفة الوجوب فبقى الحج وحده فيها ، فهما بمنزلة قواك : صم شهر رمضان وستة من شوال ، فى أنك تأمر بفرض وتطوع ، هذه المسألة مبنية على أن مطلق الأمر للوجوب إلا ما خصه الدليل اهـ . والحاصل أن الأمر بالجنس يوجب إيجابه ، ولكن التفصيل باعتبار المحال والأوقات ، أين تجعله الشريعة واجباً ؟ وأين تجعله الشريعة مستحباً إليها ؟ فمن هذه الجهة قلت ما قلت ، لا باعتبار الجمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا باعتبار عموم المشترك . ومثله فيما يظهر قوله تعالى : (فاستمعوا له وأنصتوا) وقوله ﷺ : ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)) ، فالذى ينبغى أن يكون الإستماع واجباً فى الصلاة وإن كان غير واجب فى غيرها . ثم إنه لا حاجة لنا إلى البحث عن سبب نزوله ، إذ لو كان للنطق فتكون العبرة له لا للسبب ، على ما عرف فى محله . وفى "روح المعانى" : وفى بناء الفعل للمفعول إشارة إلى أن مدار الأمر القراءة من أى قارئ اهـ . وفى "فتاوى الحافظ ابن تيمية" : وقد استفاض عن السلف أنها نزلت فى القراءة فى الصلاة ، وقال بعضهم : فى الخطبة ، ونكر أحمد بن حنبل الإجماع على أنها نزلت فى ذلك ، ونكر الإجماع على أنه لا تجب القراءة على المأموم حال الجهر اهـ ، وفى موضع آخر قال أحمد : أجمع الناس على أنها نزلت فى الصلاة (٥٠) .

(يريد الشيخ رحمه الله تعالى بأننا إن بحثنا عن سبب النزول وجعلناه مداراً ومناطاً للحكم فلا يضرنا أيضاً ، إذ الأقوى رواية نزوله فى الصلاة ، فهى حجة لنا لا علينا ، وغاية ما يرد أنه حجة فى الجهرية لا فى السرية ولا حرج . علا أن القاعدة الأصولية وإيراد الفعل مجهولاً كل ذلك يؤيد الأحناف تأبيداً ، والله أعلم) .

فائدة ٩ : في صدع بعض مزايا قوله تعالى (٥١) : **(وانكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة وبنون الجهر من القول بالقعدو والأصال)** . قال الشيخ رحمه الله : لا نخرج فيه عن اللفظ وعنوانه إلى غيره، وهو في الذكر لا الصلاة وإن كانت نكراً، قوله: **(وانكر ربك)** الظاهر أن المراد به نكره في القلب ، ولعله لذا لم يقل : **(وانكر اسم ربك)** وقال : **(تضرعاً وخيفة)** ولم يقل : **(تضرعاً وخفية)** فالخيفة من عقابه أمر في القلب كما قال : **(إنما المؤمنون الذين إذا نكروا الله وجلت قلوبهم)** . وعند الترمذي من أبواب صفة جهنم عن أنس عن النبي ﷺ قال : **((يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام))** . هذا حديث حسن غريب ، وأريد بالذكر في القلب أن لا ينساه فيدخل في وعيد "اليوم أنساك كما نسيتني" ، والذكر في القلب على حد ما قال ﷺ لابن عباس : **((يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك، وإنا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله اه))** . وفي رواية غير الترمذي كما في "أنكار النووي" : **((أحفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة))** . فلا بد أن يكون في القلب ذاكر الله وداعيه ووازع يزرعه عن نسيانه بالقعدو والأصال، ولا تكن من الغفلين، وهذا الذكر في القلب ليس ينحصر على الذكر بالأسماء والأنكار بأن يكون وربما هو المقصود ، وإنما يكون من باب وانكرني عند ربك، ثم قوله: **(وبنون الجهر)** فاعلم أن الذي يظهر أن عرف القرآن أن الجهر فيه أرفع من الجهر المدون في كتب الفقه من الجهر بالقراءة ، نكره في "الكمالين" ، وذلك أن الجهر في العرف أزيد مما يجري في المحادثة والكلام بين الناس على الحد المعروف بينهم، والجهر في الفقه إسماع غيره، وهو دون الجهر بعرف القرآن، كما في قوله تعالى: **((لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اه))** . وقوله تعالى : **(إن الذين يقضون أصواتهم عند**

رسول الله اهـ) . ومنه في حديث امرأة رفاعة القرظي : ((يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به)) ، وقوله تعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** فالسبيل بينه هو عين الجهر المعروف في الفقه وغير الجهر المعروف في القرآن ، وآية : **(ولا تجهر اهـ)** بتمامها في الصلاة الجهرية لا السرية ، وهو ما عند مسلم عن ابن عباس في قوله **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** قال : ((نزلت ورسول الله ﷺ متوار بمكة ، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه ﷺ : ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك ولا تخافت بها عن أصحابك ، إسمعهم القرآن ولا تجهر تلك الجهر ، وابتغ بين ذلك سبيلا)) يقول بين الجهر والمخافة اهـ . وعلم منه أن المقصود الإسماع ، ولا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد أنه لا بد للإسماع من الإنصات والإستماع ، وإذن فقوله : **ودون الجهر يبقى تحته بالإسرار بالذكر بحيث يسمع نفسه ، والجهر بحيث يسمع غيره ، وينهى عن الشديد ، وهو المراد في حديث أبي موسى : ((اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا))** فخلصت من هذه الآية ثلاث صور كلها في الذكر لا في أحوال الصلاة وأحكامها ، ولهذا قال : **((من القول))** في قوله : **(ودون الجهر من القول)** وقوله : **((في نفسك))** كقوله في الكتاب في قوله : **(وانكر في الكتاب إسماعيل ، وانكر في الكتاب موسى ، وانكر في الكتاب مريم)** أراد سبحانه وتعالى أن يبين حكم الذكر بنفسه بعد أن بين حكم الإستماع من غيره ، وإنه في القرآن فقط ، انتهى ما قاله رحمه الله .

فائدة ١٠ : في ياجوج وماجوج وسد ذي القرنين .

قال الشيخ رحمه الله في كتابه عقيدة الإسلام (٥٢) : قد تواتر في الأحاديث : أنه عليه السلام ينزل بعد خروج الدجال فيقتله ويربهم دمه على حريته ، ثم يخرج

يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله بدعائه ، وقد حرّف الملحدون تلك الأحاديث أيضاً ، وكنت قد أفردت في مبحث يأجوج ومأجوج مقالة حداثيّة تاريخيّة لا يسعها المقام ، وهذه نبذة منها أوردتها ، فالذي ينبغي أن يعلم ويكفى ههنا أن الظاهر من أمر ذي القرنين : أنه رجل ليس من أهل المشرق كما قيل أنه فغفور الصين الذي بنى سداً هناك في طول ألف ومائتي ميل ، ويمر على الجبال والبحار ، لأنه لو كان كذلك لقل في القرآن العزيز بعد سفره إلى المغرب : أنه رجع إلى المشرق كالراجع إلى وطنه ، ولا من أهل المغرب ، وإنما هو من أهل ما بينهما ، والراجح أنه ليس من أنواء اليمن ، ولا كيقباد من ملوك العجم ، ولا هو سكندر بن فيلقوس ، بل ملك آخر من الصالحين ، ينتهي نسبه إلى العرب الساميين الأولين . نكره صاحب "الناسخ" ، وأرخ لبنائه السد سنة ٣٤٦٠ من الهبوط ، ونكره قبل العرب الساميين الذين ملكوا مصر ، كشداد بن عاد بن عوض بن ارم بن سام ، وابن أخيه سنان بن علوان ابن عاد ، وبعدهما ريان بن الوليد بن عمرو بن عمليق بن عولج بن عاد ، قال : ومن أطلق على هؤلاء الفراعنة بعد الريان العماليقة فللنسبة إلى عمليق بن عولج لا إلى عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام الذين كانوا سكنوا بكة ، وكذا - هو أي ذو القرنين - قبل ضحاك بن علوان أخى سنان المذكور الذي قتل جمشاد ملك الإيران وملكه وذكر إسم ذي القرنين : صعب بن روم بن يونان بن تلوخ بن سام ، فهو إذن من عاد الأولى ، لا من الروم أو اليونان ، وقد قال الله تعالى : (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد نوح) . وذكر أيضاً أن كورش ليس هو كيقباد بل هو من الطبقة الثانية من ملوك بابل ، والأشبه في وجه تسميته ما عن علي ، وقد قواه في "الفتح" وشرحه في "شرح القاموس" ، وذكر في التنزيل ثلاثة أسفار له . الأول إلى المغرب ، ثم إلى المشرق ، ولم يذكر جهة الثالث ولا قرينة له على أنه إلى الجنوب ، فهو إذن إلى الشمال ، وسده هناك في جبل قوقابا -

الذي يسمى الآن: "الطائي" غير مجموعة الجبال الأورالية، وهو المراد بآخر
 "الجربيلة" في كتاب حزقيال عليه السلام، كما في "روح المعاني". قلت: "الجربيلة"
 في اللغة: الريح التي تهب من الشرق والشمال، وبنى أيضاً بعض ملوك الصين سداً
 لنحو ضرورة ندى القرنين، وهو سد كان المقول سموه: "أتكووة"، وسماه الترك:
 "بوقورقه"، نكره صاحب "الناسخ"، وأرخ لبنائه سنة ٤٣٨١ من الهبوط، وكذا بعض
 ملوك العجم من باب الأبواب، لمثل ما نكرنا، وهناك سدود آخر وكلها في الشمال،
 ثم لو ثبت ما اشتهر وشهره المؤرخون، ونكره في "حياة الحيوان" عن ابن عبد البر
 في "كتاب الأمم" من الكركند: أن مأجوج من ولد يافث، سكن هناك، وأن جوج لحق
 بهم، وأن ماغوغ - كما نكره ابن خلدون بالعبرية - هو مأجوج في العربية، وجوج
 هو يأجوج، مع أنه لم ينكر في كتاب حزقيال بلفظ: يأجوج، وإنما ذكر جوج، وسلم
 أنهما معرب (گگ) (مینگگ) في الإنكليزية. وأن روسيا من يأجوج، وأهل بريطانيا
 من مأجوج، لم يدل على أن ندى القرنين سد على كلهم بل سد على فرقة منهم هناك.
 قال ابن حزم في "الملل والنحل" فيما يعترض به النصاري على المسلمين قديماً: أن
 أرسطو نكر السد ويأجوج ومأجوج في "كتاب الحيوان"، وكذا بطليموس في
 جغرافياه، بل سؤال تعيين السد أو تعيين ندى القرنين وقع من اليهود أولاً عنه عليه السلام،
 كذا استفاد من بعض روايات "الر المنثور". وبعض الناس يجعل اللفظين:
 "منغوليا ومنچوريا"، وبعضهم "كاس ميكاس"، وبعضهم "چين ما چين"، وهو كما
 ترى، وأعجب منه ما في "الناسخ" من نكر بناء بيت المقدس: أن علمه بنى إسرائيل
 كانوا يطلقون على صور وصيدا "چين ما چين"، ونقل بعضهم عن تاريخ كليسيا
 فرقة من الفرق الآريوسية لقبها: يأجوجي، والمفسدون في الأرض لا يصدق على
 كلهم، فإنه إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة، لا

أخذ الممالك بالسياسة والتبشير ، وهؤلاء موصوفون بذلك لا الأول ، وإذا انقطع هذا اللقب عنهم الآن لم تبق المعرفة إلا بوصف الإفساد ، فإن كان شعبهم ينتهى إليهم فلينته ، ولعله فى بعض الآثار ، أنزل نحو إنسان الغاب أو الجبارين فى مأجوج ومأجوج ، فراجع إنسان الغاب والجبل من الدائرة ، وفى البحر أنه قد اختلف فى عددهم وصفاتهم ، ولم يصح فى ذلك شئ آه .

قلت : قد صح فى كثرة عددهم أحاديث . وكذا نقل عن كتاب الجمان فى تاريخ الزمان للعيني عن تاريخ ابن كثير : أنه لم يصح فى صفتهم كثير شئ ، وإذا كان هؤلاء الأورباويون خارجين من بلادهم وأخلاقهم وسيرتهم فليسوا بمرادين ، وإنما المراد فرقة منهم أى من شعبهم فى الشمال والشرق ، ولهم خروج فى آخر الأيام وليس أنهم مسدون بالسد من كل جهة ، بل منعوا من شعب هناك ، فإن قيل أنهم أيضاً قد ارتفع عنهم المانع الحسى منذ زمان طويل واندك السد وقد خرجوا ، قيل : فإن لم يكن هذا الخروج مراداً ، فإنه لم يتحقق نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك ، ويستمر الأمر هكذا حتى يخرج بعض منهم الذين لم يخرجوا إلى الآن فى عهد عيسى عليه السلام ، ويكون الخروج مرة بعد مرة كمثل خروج الخوارج ، لا خروجاً بالمرّة من السد ، ولم يذكر فى القرآن لفظ الخروج من هذا السد فقط ههنا ، ولما ذكر فى الأنبياء : (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) لم يذكر السد والردم ، فكان الخروج لعمومهم ، وكأن قوله : (وتركنا بعضهم يومئذ يعوج فى بعض) يؤمى أن بعضهم فى مقابلة بعضهم الآخرين ، فالبعض خارجون من السد والبعض الآخرون من غيره ، وكأن اندك السد جعل موضع خروج بعض وميقات خروج آخرين منهم ، وقد وقع فى مكاشفات يوحنا الإنجيلى خروجهم مرة بعد مرة ، أى من سد عليهم أو لم يسد ، وكذا ذكره فى الناسخ عن الفصل الحادى عشر من سفر سنهدرين من كمارا اليهود ،

وهو عندهم كالحديث عندنا ، قال فيه : وجد في خزائن الروم - بالخط العبري : أن بعد أربعة آلاف سنة ومائتين وإحدى وتسعين سنة يبقى العالم يتيماً ، وتجرى فيهم حروب كوك مأكوك ، وتكون سائر الأيام أيام الماشيح ، وهذا التاريخ على ما يؤرخ به اليهود مولد خاتم الأنبياء ﷺ ، ويبقى العالم بعده يتيماً لا راعي له ، أي تختتم النبوة ، وتجرى بعد ذلك وبعد خير كثير ملاحم يأجوج ومأجوج ، وينزل إذ ذاك عيسى عليه السلام . وصاحب النسخ - حمل الماشيح على خاتم الأنبياء ﷺ ، وكذا نكرهم في كتاب حزقيال ولم يذكر السد ، فيأجوج ومأجوج أعم ممن سد عليهم ، فقد جمع القرآن حال أعمهم وأخصهم ، وذلك لسؤالهم عن ذى القرنين لا عن يأجوج ومأجوج فقط ، فذكر أولاً من سد عليهم منهم ، ثم عمم في قوله : (وتركنا بعضهم يومئذ يعوج في بعض) وهو إذن للاستمرار التجددى حتى يتصل خروجهم المخصوص بنزول عيسى عليه السلام ، فوقع هنا في "القرآن" أعم مما في الحديث ، وكذا قوله : (وهم من كل حسب ينسلون) فنكر كل حسب ، ولا بد من ذلك إن ثبت أن الأورباويين منهم ، وأن لهم خرجات ، أو نكر في القرآن من سد عليهم فقط ، لكن لم يذكر أنه لا يندك ، ويكون خروجهم مرة بعد مرة حتى يكون خروجهم المراد عند نزوله عليه السلام ، وقد بدئ بانسكاكه في زمانه ﷺ حيث قال : ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من رجم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وهؤلاء الذين خرجوا كذلك أي من غير سد ، لا يقال أنهم خرجوا عليه ، لأنهم نصارى نحلة وانتماء ، وبقي بعض من هؤلاء أصلاً وشعباً ليسوا نصارى ، سيخرجون عليه في آخر الزمان ، ونكر في كتاب حزقيال خروجهم على بنى إسرائيل ، ففي "روح المعاني" : وفي كتاب حزقيال عليه السلام - الأخبار بمجيئهم في آخر الزمان من آخر الجربياء في أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وإفسادهم في الأرض ، وقصدهم بيت المقدس ، وهلاكهم عن

آخرهم في بريته بأنواع من العذاب اهـ . ونكر في الأحاديث النبوية توجيههم إلى الشام، فليس الخروج عليه متصلاً بالإنذكار، وإنما المتصل به خروجهم على الناس وهو كذلك في بعض الألفاظ كما في "الكنز" (٥٢) . وقد تأتي أحاديث أشرط الساعة بالتقاط أشرطها من البين وترك ما بينها، فلهم خرجات مرة بعد مرة " وليس القرآن العزيز نصاً في أن السد منعهم من كل جهة، ولا أن عدم خروجهم في الأزمن الآتية لعدم الإنذكار فقط، فإن ذلك إذ ذاك أي عند بناءه ودهراً بعده، وأما بعد ذلك فلهم خرجات، ففيه: **(حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، الآية)** فلم يقل: حتى إذا فتح الردم، والمراد تلك النوبة من الخرجات، وينبغي أن يعلم أن قول ذي القرنين: **(قال هذا رحمة من ربي، فإذا جاء وعد ربي جعله سكرة، وكان وعد ربي حقاً)** قول من جانبه، لا قرينة على جعله منه من أشرط الساعة، ولعله لا علم له بذلك، وإنما أراد وعد الإنذكار، فإذا ن قوله تعالى بعد ذلك: **(وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)** للاستمرار التجديدي . نعم قوله: **(حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)** هو من أشرط الساعة، لكن ليس فيه للرمد نكر فاعلم الفرق .

واعلم أيضاً أن السد الذي رآه صحابي كما في "الفتح" و "الدر المنثور" و "حياة الحيوان" الظاهر أنه سد آخر لا هذا السد، ويأجوج ومأجوج فيه بمعنى أهل الشرك، وحديث حفر السد كل يوم أعل ابن كثير في تفسيره "رفعه بأنه لعله سمعه من كعب بن كعباً روى عنه مثل ذلك، وقد ذكره أيضاً ابن كثير . وفي "الفتح": أن عبد بن حميد رواه عن أبي هريرة موقوفاً . أو كانوا حفرها أولاً وتركوا، وسيحفرونها عند خروجهم المخصوص أيضاً، وإن كانوا خرجوا قبل تلك خروجاً غير خروجهم على عيسى عليه السلام فإن الله تعالى قد قال: **(وما استطاعوا له نقباً)** نكره ابن كثير أيضاً . وأقول: إن كان في إيمان الناظرين سعة فلا ضيق في

تسليمه أيضاً . والحاصل أنه إن كان قد اندك أو كان لم يندك ولكن كان لم يبق مانعاً بحسب هذا الزمان بأن يكون خروجهم من طرق بعيدة من وراء الجبال ، والسد على البوابير والمراكب المحدثّة للأسفل الطويلة ، فخرجهم المخصوص ليس متصلاً به ، كيف ؟ وهو منك إذن منذ زمان طويل ، ولم يبق من السد الذي جعله الناظرون سد ذي القرنين إلا أثر وطلل ، ولم يتصل خروجهم ذلك به ، فليكن من الزمان برهة أخرى كذلك ، لا أنهم خرجوا في زماننا هذا فيطلب عيسى عليه السلام فيه ، فإنه إذا تراخى من اندكاه أو من خروجهم من زمن طويل فليتراخ أمداً آخر أيضاً وإن لم يندك مقدار ما بين الصدفين ، وليس له زيادة طول حتى يستبعد خفاؤه - كما في "روح المعاني" في قوله تعالى : (حتى إذا بلغ بين السدين) في قراءة فتح السين وضها ، السد بالضم الإسم ، وبلغ فتح المصدر ، وقال ابن أبي إسحق : الأول ما رآته عينك ، والثاني ما لا تريانه اهـ . ونكره كذلك في "البحر" - فالأمر إذن على الإنتظار ويدور على الإيمان ، فلينتظر فإنهم وإن خرجوا مثلاً من طريق آخر لكنهم لم يخرجوا على هذا التقدير من السد ، وإن كان السد اندك أو لم يندك لكن قد انهدم ما بناه ذلك الملحّد أساساً ورأساً على كل حال ، وكذا لم يقده أكان الأورباويين منهم أم لم يكونوا فإنهم لم يخرجوا من السد وإن خرجوا على الناس ، كيف ؟ وذلك الملحّد نفسه من نرية مأجوج على تحقيقه فإنه من المغول ، هذا مع ما هو مسلّم عند الجغرافيين أنه لم ينكشف إلى الآن عليهم حال بعض الجبال والقفار والبحار . ثم لما كان الإنكليز من الألمانيين وهم من نرية جومر أخى مأجوج ، فليسوا من نسل مأجوج ، ولا يفيد ما نكر في الألمان : أنهم خرجوا من كوه قاف وأورال ، فإن جبل أورال سلسلة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ، ولم يكن نسل مأجوج أو النين سدّ عليهم إلا في شرقه . ونكر في "نائرة المعارف" : جوج من جومر ، وأنه ملك السكيثيين

فياًجوج إخوان مأجوج ، وهو كذلك عند اليهود كما فى كقطة العجلان ، فاحذر قول الخراصين ومنهب السكيتيين ميتهاالوجى - أى علم الأصنام - فليسوا بنى إسرائيل أيضاً ، وجوج الذى هو من نرية يعقوب رجل آخر ، وجوج الذى عدم مع مأجوج فى كتاب حزقييل ليس من نرية يعقوب ، بل هو معاد لبنى إسرائيل ، فلو سلم أن جوج والى روسيا فليس الذى سد عليهم إياهم بل هم بعض من جوج . والذى يعلم من كتابه: أن جوج أقرب مسكناً ومأجوج أبعد ، ولما كان الاريانة أصل الأورباويين كيف يكون الأورباويون من مأجوج؟ وإلا لكان الهنود منهم ، إلا أن يقال : أنه قد تبدلت ألقابهم ، فهذا يجرى فى الأورباويين أيضاً . وقد قال فى "الفتح" فى حديث : ((أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل)) ، قال القرطبي: قوله : "من يأجوج ومأجوج ألف" أى منهم ومن كان على الشرك مثلهم ، وقوله : "ومنكم رجل" يعنى من أصحابه ومن كان مثلهم آه .

قلت : وهو عن عمران بن حصين عند الحاكم فى "المستدرک" : ((وأبشروا فو الذى نفس محمد بيده إنكم مع خليفتين ما كانتا مع شئ إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى إبليس اه)) . فوقع مفسراً ولم يستمد به فى "الفتح" ، وقد صححه الحاكم ، وأقره الذهبي فاعلمه ، وقد أخرجه الترمذى والنسائى فى تفسيره كذلك ، ونحوه فى "الدر المنثور" عن ابن عباس فى قوله تعالى : (يوماً يجعل الولدان شيباً) .

واعلم أن ما نكرته ليس تأويلاً فى القرآن بل زيادة شئ من التاريخ والتجربة بدون إخراج لفظه من موضوعة ، فلا يتسع الخرق ، فإن التاريخ لما نكر أن بعض الشعوب الخارجة من السد من نسل يأجوج ومأجوج أيضاً . قلنا : إن ثبت فالقرآن لم يذكر السد على كلهم ولا من كل جهة ، فليكن الخارجون المذكورون من يأجوج

ومأجوج ، ولكن ليسوا بمرادين في القرآن ، وإن ثبت أنه انك أو خرجوا من جانب آخر فليكن موج بعضهم في بعض متجدداً مستمراً حتى ينزل عيسى عليه السلام فيخرجون أيضاً من بلادهم من السد المنك ويفسدون في الأرض حتى يهلكهم الله تعالى بدعائه عليه السلام . كيف؟ وقد قال الله تعالى في الأنبياء : (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون) أي حرام عليهم غير ما نقول ، وهو : أنهم لا يرجعون إلى الدنيا ثانياً، كقوله تعالى: (ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) ويدخل تحت النفى رجعة الروافض وبروز ذلك الملحد ، فإنه جعله أنه هو حقيقة ما أطلق عليه أنه رجوع للأول ، وقيل : إنه سيرجع كما جاء في عيسى عليه السلام مرفوعاً ، وقد مر أنه راجع إليكم فإن كان هذا هو حقيقة رجوع أحد ، كما افتراه أنه هو عرف الكتب السماوية فقد حرمة الآية، فإن الاعتبار في ذلك لما يسميه أهل العرف رجوعاً لا لغيره ، وكذا مجئ مثيل إن كان مجيئاً مبتدأ ، فليس هذا رجوعاً للأول ، وإن قيل: أن الرجوع الأول هو هذا، فقد شملته الآية ولا يظهر ما قيل في الآية ، أن المراد حرام عليهم أنهم لا يرجعون إلينا، فإنه لو كان مراداً لم يذكر في السياق الإهلاك أولاً، وإلا لصار إذن نكر الحلف على ذلك ، ونكر حرمة عدم الرجوع إليه كالمستدرك، وقد جاء في الحديث أن عبد الله بن حرام لما استشهد بأحد واستدعى الله تعالى أن يرجعه إلى الدنيا ليستشهد ثانياً أجيب بما في الآية، أخرجه الترمذي وحسنه، وإذ لا رجوع إلى الدنيا فلا تناسخ أيضاً بنقل الأرواح في الأبدان ، وإذن لا بد من القيامة لتجزى كل نفس ما عملت، ومن أشراتها خروج يأجوج ومأجوج، فخرجهم في قرب القيامة ومن أشراتها نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك بصريح تواتر الأحاديث فيه: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) . ومعلوم أنه ليس من موضوع القرآن استيعاب

التاريخ ولا الوقائع كلها ، فمن اعتبر بالتاريخ فليزده من عنده كأنه خارج منضم ، ولا يزيد التاريخ على ذلك لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد اهـ (٥٤) .

فلنلخص مما نكره الشيخ رحمه الله في تحقيق نبي القرنين وتعيين السد
يأجوج ومأجوج في التالي :

الأول : إن نبي القرنين ليس من ملوك العرب القحطانيين من أدواء اليمن ، ولا من ملوك العجم ، ولا من الروم ، فليس هو الإسكندر اليوناني المقدوني ، ولا كيقباد ، ولا كورش ، وليس ملكاً ولا نبياً ، بل ملك من الصالحين ، اسمه صعب بن روم ، ينتهي نسبه إلى العرب الساميين من عاد الأولى قبل الساميين الذين ملكوا مصر كشداد وسنان وضحاك .

الثاني : إن سده المذكور في التنزيل العزيز ليس هو سد بعض ملوك الصين الذي سماه المغول : أتكووة الترك : بوقورقه ، وبنى سنة ٤٣٨١ من الهبوط ، ولا سد فغفور الصين ، ولا سد ملوك العجم من باب الأبواب ، ولا غيره من سدود أخر في الشمال ، ولا السد الذي رآه صحابي ، بل هو سد في جبل قوقايا ، يسمى اليوم : " الطائي " ، وهو غير مجموعة الجبال الأورالية ، وبنى سنة ٣٤٦٠ من الهبوط .

الثالث : إنا لا نقطع بأن جوج ومأجوج معرب كك - ميگاك - في الإنجليزية ، ولا نقطع بأن روسيا من يأجوج وأهل بريطانيا من مأجوج كما اشتهر عند المؤرخين ، أو أنه فرقة من الآريوسية ، لقبها : يأجوجي ، فإن جميع هؤلاء بمعزل عن الصفات التي وردت في أحاديث قد صحت عدة منها ، وكونهم موصوفين بها قبيل نزول عيسى عليه السلام من إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة ، لا أخذ المعالك والبلاد بالسياسة والتدبر وقهر الأقوام بلطائف الحيل والتزوير ، ونقطع ببطلان ما قيل أنهما معربان من كاس ميكاس ، أو جين ما جين ،

او منغوليا ومنچوريا ، بل هما شعبتان من شعب فى الشمال والشرق . نعم إن انتهت إلى هؤلاء الأورباليين أو روسيا أصلاً ونسلاً فلتنتهيا ، لا انتماء ونحلة ، ولهم خرجات عديدة، والمراد فى قول الله عز وجل: (إنا فتحت ياجوج وماجوج) وفى الأخبار هو خروجهم الأخير على سبيل الإفساد والإهلاك، وهو الذى جعل من أشراط الساعة ، وليس أنهم مسندون بالسد من كل جانب بل من شعب خاص ، ولا أن السد سد جميعهم، فلو كان السد مندكاً وهم خرجوا عنه أو خرجوا من جهة أخرى فلا يضرنا ، فإنه ليس ذلك الخروج مراداً قطعاً ، أو يكون منهم شعب خاص يكون لهم الخروج قبيل نزول المسيح عليه السلام بالصفات الواردة فى الأخبار . وهذا الذى اختاره الشيخ رحمه الله طريقة مثلى لمن كان يؤمن بالقرآن والسنة فى اعتبار واستبصار من التاريخ ، لا أن يحرف القرآن وينكر الأخبار ويؤمن بالتاريخ الذى تقادم عهده وتطول مداه بالقرون ولم يقم عليه بعد برهان ساطع ، بل أساسه ورأس ماله التخمين والجفاف والتحليل والتركيب فى وقائع ، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ، ويتأثر من نكير ملاحدة المؤرخين فينكر من الأخبار رأساً ويقيم رأياً ويظنه حياً سماوياً قطعياً ، أو يقول : قد مضى خروجهم ، وما أخبر به القرآن قد تحقق فيما سلف ، ويغض عينيه من أحاديث الرسول ﷺ ، فليس ذلك من الإيمان فى شئ ، والله الهادى إلى الصواب .

﴿الفصل الرابع﴾

مزايا علميه وأدبيه لكشميرى

كان للشيخ رحمه الله مبتكرات طبعية فى الدرس ما يحارله العقول وتأخذ بمجامع القلوب والعقول، ولا بدع فإنه كان محققاً ومتقناً فى العلوم والمعارف كافة، فكان رحمه الله إذا أخذ فى الإلقاء يواصل الكلام، فلا يتلثم فيه ولا يتلجلج من غير أن يلحقه فتور أو احجام، ولم يكن يفتقر إلى استدراك عثرة فى اللفظ أو تكرار فى النطق، ولا يتخلله سكوت ولا حصر ولا بهر، فكان يحدر المسائل الدقيقة حدرأ ويسرد المباحث الأنيفة سرداً، تراه بحراً يموج بعبابه حتى تعجز مهرة الكتاب عن ضبط كلامه واستيعابه، ينتقل حدسه من مسألة إلى مسألة ومن علم إلى علم، وينشأ بينهما تناسباً نقيق اللحام، ويفرغه فى بديع أسلوبه بحسن سبك و انسجام . ومن أمهات خصائصه هي (٥٥):

الأولى: إنه كان يذكر جميع المباحث المتعلقة بالحديث من بيان مذاهب علماء الأمة وأدلتهم مع ترجيح بعضها على بعض بغاية إنصاف وعدل، وبيان فوائد ومزاياه، ثم إن كان له أدنى تعلق بمسائل علوم أخر يذكرها، والشئ بالشئ يذكر .

الثانية: إنه يأخذ المسائل والمباحث من كلام أكبر علماء تلك الفنون فيذكر نحوسيبويه وأقوال معاصريه، ولا ينحط من نحو ابن هشام والمحقق الرضى، ولا يذكر فى البلاغة إلا قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني والعلامة الزمخشري، ولم يكن ينحط إلى أقوال العلامة التفتلزانى والخطيب، بل كان لا يرضى بتعبيرات السكاكى فى "المفتاح" نعم ربما يذكر أشياء فى البلاغة للشيخ تقى الدين السبكي وابنه الشيخ بهاء الدين السبكي من كتابه "عروس الأفراح" فتعجبها، وكان يقول: قفياق التقى السبكي على ابن تيمية فى علوم البلاغة والعربية، بل كان لا يقدر رأيه فى هذه

الفنون مع اعترافه بتبحره المدهش ، وكان يأخذ اللغة من كلام الأئمة « كالجوهري في الصحاح » ، والأزهري في التهذيب » ، والراغب في المفردات » ، والزمخشري في الفائق . ولم يكن ينزل عن طبقة القاموس » ، وهكذا في سائر العلوم مع تعقبات واستدراكات لطيفة برأى صائب يقبلها النوق الصحيح ويذعن لها المنصف البصير .

الثالثة : إنه كلما أحال على كتاب أو مصنف وكان ذلك أول مرة فكان يذكر جملاً نفيسة بحال ذلك المصنف أو ذلك الكتاب ، ويذكر خصائصه البديعة التي لا يجدها المتفقد في مطاوي كتب الطبقات ، ليكون الطالب على خبرة و بصيرة نافذة ، وينبه الطلبة على ما كان فيه من مزايا ليكون له عوناً عند الحاجة .

الرابعة : إنه كان يعتنى بأن يحل مشكلات العلوم والعقد التي اعتاص انحلالها على القوم ، فيجر الكلام إليها بأدنى مناسبة .

الخامسة : إنه كان يحاول أن ينشأ في الطلبة ملكة راسخة في العلوم وسوادد كامل يتمكن به من حل المعضلات ، وكان ينتههم على أنه كيف ينبغي الإرتقاء إلى مدارج شامخة في المعارف والعلوم .

السادسة : إنه كان يهيج رغبتهم إلى خدمة الدين ، وأن لا يجعلوا العلم وسيلة إلى معاشهم والانريعة إلى المباحاة والتمازى ، وأن يبذلوا مجهودهم في نصرة الحق والذب عن حياضه بكل ما أمكن ، ويمكن في قلوبهم أن المطلوب من العبد العمل الصالح نون العلم فإن العبد لم يخلق له ، وكان عنده رحمه الله شرف الإنسان بالعبودية نون العلم .

فهذه أمهات أغراضه في نرس الحديث ما تنقح عندنا ، ولا نستطيع أن نستقصى محاسن نرسه الجزئية من حلاوة الكلمات ، وعنوبة الفقرات وجزالة التعبيرات ، وتنقيح المشكلات ، بنمط بديع مفهم ملخص ، وجذب الأفكار والتوجيهات

إلى نرسه بشرائها ، وغيرها من المزايا الرائعة ما يحصر اللسان ويقصر القلم عن البيان ، بحيث يطرب الأنان وينشط الأذهان مما يتعلق بمشاهدة الأبصار ، وتعي دونها مهارى الأنظار، بل رمزنا إلى ما كان يجرى مجرى الأصول والأمهات الموضوعات والقواعد الكلية المتقررة .

فكان قصارى جهده أن يقتيد شلورد المسائل ويفتح المغلفات التى أقفلت أبوابها على الأمثال والجهابذة. فكانت نورا تنثرن من فيه وصدره بحريقذف بمكانه وخوافيه ، ولله نره حيث قال نفسه مشطراً لبعض الأشعار :

أخذنا بأطراف الأحايث بيننا وسالت بطاح عندنا بالمسائل
وقفت بها صحبى وما ثم موقف ولكنه من عهدنا بالمنازل
فدع عنك نهياً صيح فى حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل

وهذا الذى صدعنا به من خصائصه فى الدرس صار سبباً لحرمان كثير من الطلبة والمستفيدين و منشأ لإخفاقهم، فإنه كان يضيق نطاق فهمهم عن ترك تلك المسائل ولا يتسع وعلاؤهم لضبطها، ومع هذا فأعلن بكل وادٍ وناد على رؤس الأشهاد لكل حاضر وباد من غير مخافة لوم العاذلين و اللحاة : أن البصيرة النافذة والتجربة العلمية و الحذافة التامة التى تستفاد فى عدة نروسه للبصير الحاذق والذكى المتفقد لا يفوز بها أحد فى نرس آخر وإن صرف عمره وبذل مجهوده، فكانت نروسه نزهة للخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، تحتوى على غرائب الكلام وطرف الأبحاث ما نأخذ بالألباب ، وتحير القلوب .

فهذه مآثرها الفائقة التى انتهت إليها المشاهدة بالأنظار والأبصار ، وأسندت للناس بصحاح الأخبار والآثر ، وما يوم حليلة بسرور الله المستعان . ثم لم يكن عليك غمة من أن هذه الطريقة التى ابتكرها من نقل نقول متكاثرة فى الدرس وجمع

مواد وافرة في الباب لم تكن رائجة في الهند قبله ، فالشيخ رحمه الله كان هو أبو عذرتها وابن بجدتها ، وكان قبله المدرسون ينكرون شيئاً ولا يذكرون مأخذ ، بل كانوا يضمنون به ويحسبونه متاعاً فلخراً ، ذلك مبلغهم من العلم إلا من شاء الله وقيل ما هم ، فجاء رحمه الله وأيقظ الناس من رقاد الغفلة ، ونبههم على تحقيقات أكابر المحققين مما سبقت إليه أقلامهم ، وبث فيهم جواهر علومهم التي سمحت بها أذهانهم وأفهامهم ، فكشفت الحجب وزال الغطاء وانشق الظلام وفلق الصديع وأضاءت لهم سبل التحقيق وطرق البحث والتنقيب ، مع تشذيب وتهذيب و تثقيف وتقويم ، فهذا هو الذي طبق الخافقين نكره ، وأظهر فضله وقدره ، فشاعت اليوم بأكثر المعاهد العلمية طريقته العذراء في الدروس والتأليف ، فيحنون حزنه ويقتفون أثره (٥٦)

ومن العجائب أن الشيخ رحمه الله لم يكن من دأبه المطالعة بالليل لما يدرسه بالنهار كما هو دأب عامة المدرسين ، فلم يكن يطالع لشيء مما كان يلقيه في الدروس ، حتى قيل عنه بأنه يقول: ”إنى ما طالعت الكتاب الذي يقرأ على في عمري قط“ ، ففوة الحافظة كانت أغنته عن ذلك ، فكفاه ما طالع في بدء عمره ، وأغناه الصباح عن المصباح ، لا أنه كان يلحقه الونى أو الكسل أو الملل من المطالعة ، بل جميع أوقاته كانت عامرة بمطالعة الأسفار وزبر المحققين . نعم قد كان يزور في نفسه هنيهة لئلا ينتشر الكلام ولئلا يتسع مجال البحث كثيراً ، وليكون ما يلقيه منضبطاً محدوداً حتى يستطيع المستمعون و المستفيدون أن تنهضوا بأعبائها ، ولولا ذلك لأعجز القوم عن التلقى ، فإنه كيف يسد البحر النخل ، وكيف يوكأ على العيون الثرثرة .

﴿الفصل الخامس﴾

أسلوب البيان واللغة عنده

كان للشيخ رحمه الله خصلتص في الدراسة تستولى على القلوب روعتها لم نرها في أحد من بعده (٥٧).

منها : إنه كان يلخص الكلام في رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة في الباب ، أو فائدة يستحسن نكرها . وكان لا يطيل الكلام في الجرح والتعديل حيث كان يقول : ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال ، وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال ، وبعضهم يسكت عند الوفاق ويجرح عند الخلاف ، وإذا دعيت نزال ، وهذا صنيع لا يشفى ولا يكفى ، وإنما هو سبيل الجدل .
ومنها : أنه كان عني بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما في المسائل التي تتكرر على رؤوس الأشهاد ، فكان يذكر في هذا الصدد أموراً تطمئن بها القلوب .
ومنها : أنه كان يعتنى بنقل غرر النقول من كلام القدماء ، والنقول التي تكون بعيدة عن متناول أيدي أهل العلم .

ومنها : أنه كلما نكر كتاباً أو مؤلفاً في صدد النقل يكشف عن منزلته في العلم ، وخصائصه قلما يجدها الناظر في كتب الطبقات والتراجم بغاية من الانصاف ، من غير غرض عن قبحه ، أو اطراء في شأنه ، ليكون بصيرة للطلبة ، ووسيلة إلى العلم الصحيح .

ومنها : أنه كان عني بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ
ومنها : أنه كان يهمل إكثار المادة في الباب نون الإكثار في بيانها وإيضاحها ، كأنه يضمن بعلمه المصنوع ، ثم إن هذا الإيجاز في اللفظ والغزارة في المادة أصبح له دأباً في تدريسه وتأليفه ، وكان كما قال على رضى الله عنه : ما رأيت بليغاً قط إلا وله

فى القول إيجاز وفى المعانى إطالة اهـ . حكاة ابن الأثير فى "المثل السائر" .

ويحكى أن حكيم الأمة الشيخ التهانوى يقول : إن جملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج فى شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اهـ .

ومنها: أنه كان لا يقتنع بنكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً المناسبة بقيقة بينها وبين الموضوع ، حرصاً على بيانها إفادة للطلبة .

ومنها: أنه كان ربما ينكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهاج النقد العلمى، ويضع لهم أساساً لذلك ، ثم يستترك ذلك (تنبيهاً لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض فى شأنهم بما تأبى جلاله قدرهم .

خصائصه فى التدريس

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولاً فى عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذى" و "صحيح البخارى" فكان أفرز دراسة "جامع الترمذى" لتحقيق أحاديث الأحكام، وتبيين مذاهب الأئمة و استيعاب أدلتها، وترجيح ما هو الراجح منها، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه فى الآخر على "صحيح البخارى" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به فى "جامع الترمذى" ما عدا المهمات التى كان يتصدى لبيانها فى الصحيح، فلانتهت خصائص تدريسه له "صحيح البخارى" إلى أمور :

الأول : أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها فى أحاديث الأحكام على حسب دأبه الذى ذكرته فى آداب دراسة العامة .

الثانى : أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعة بين عينيه ، يذكر ما يشاء وينثر ما يشاء .

الثالث : أنه كان يلخص كلام الشارحين ، ويأمر بالمراجعة إن كان هناك بسط فى الموضوع، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث النقيقة والمواضيع المهمة،

مما جمع الله في صدره المتلاطم بالعلوم والمعارف .

الرابع: أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم، وكان ينكر في حلها نفائس ما يساوى رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب في آخر سنة من الفراغ، على نظام الدراسة في الهند غالباً، ولا سيما لمسائل الكلام، لأن إمام البخاري أيضاً يتعرض لها كثيراً، ولا سيما في كتاب التوحيد الموضوع لذلك . فكان يتكلم فيها كمسلك المحققين من قديماء المتكلمين، وكان يقول: كلام البخاري في التوحيد على مسلك القدماء، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذي داربين المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخاري، فيتأولون كلامه بما هو برى عنه اه . ومن أجل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع اعتناءً بليغاً .

الخامس: أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من كتب الحديث، ولا سيما من متون الحديث، فإن كان فيها إشكال في موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها بعبارتها، فكان يدرس الصحيح كان يرسأ لسانه الأمهات، بل ما عداها أيضاً .

مكانته الشعرية وشعراء عصره

لم يكن الشيخ الكشميري نبتة نادرة في مجال الشعر العربي في شبه القارة الهندية بل سبقته شعراء للعربية كما قد عاصره عدد منهم . وقبل أن نتكلم عن الشيخ وما أنتج من الصناعات الأدبية نريد أن نلقى نظرة موجزة إلى بعض شعراء عصره الذين أثبتوا براعتهم في أعمال المهارة اللغوية في المنطقة الهندية . والذين تركوا لنا تراثاً عربياً غزير المعنى، قوى الإنتاج والأسلوب قد برزت فيه براعتهم، ومهاراتهم، وحرصهم الشديد على اللغة العربية، وتمكنهم منها وكأنها لغتهم الأم، بالرغم من اللغات الكثيرة المتكاثرة في الهند (٥٨) .

١- الشيخ أصغر علي روى (١٨٧٠م)

من الشعراء الذين لهم حظ سعيد في إنشاء الشعر العربي، ترك ديوانا من الشعر الرائق، أكثر قصائده في الغزل، ويقوم أحد طلاب العلم بتحقيق هذا الديوان كبحث لنيل درجة الدكتوراه.

٢- القاضي محمد عبد الرحمن الكامفوري (١٨٧١-١٩٥٣م)

عالم جليل وأنيب بلوغ، جمع بين العلم والشعر كعادة علماء عصره قال الشعر في العربية والأرنية والفارسية.

٣- الشيخ سليمان الندوي (١٣٠٢-١٣٧٣هـ)

كان رحمه الله من كبار العلماء في عصر الشيخ، ومن المكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم وبنقة بحث وتنوع مقاصد، كما أنشا شعرا غزير المعنى قوى الأسلوب قلد فيه الشعراء القدامى.

٤- الشيخ رحمت علي خان الكجراتي (١٨٨٦-١٩٦٥م)

عالم جليل له في العربية عدة كتب، كما طرق باب الشعر وأنشا فيه بعض القصائد أشهرها قصيدته النعتية في مدح الرسول الله ﷺ.

٥- محمد عالم قريشي قلداري (١٢٩٤-١٣٧٤هـ)

عالم وشاعر له عدة مصنفات وله ديوان شعر بالعربية باسم "ديوان العالم" لم يطبع بعد. قال الشعر في العربية كعادة نظرائه من العلماء إلا أن شعره لا يصل إلى مرتبة عالية، ويميل فيه إلى كثرة التشبيهات.

٦- الشيخ ظفر أحمد العثماني (١٣١٠-١٣٩٤هـ)

عالم متبحر وفقيه ملهم عارف بالكتاب والسنة، زود المكتبة العربية بتراث ضخم من الكتب النافعة أكبرها كتابه المشهور "إعلاء السنن" جمع بين العلم والشعر

أنشاعة قصائد في المدح والرثاء.

٧- القاضي محمد إسحاق الهزاروي (١٨٩٠-١٩٦٢م)

شاعر في الفارسية والعربية إلا أن شعره في الفارسية فاق العربية بكثير حيث إننا لم نجد له في العربية إلا القليل ولا يصل إلى مرتبة راقية.

٨- المفتي محمد شفيح رحمه الله تعالى (١٣١٤-١٣٩٢هـ)

عالم جليل المحقق الفقيه المحدث الأديب من تلامذة الكشميري البارعين، له عدة مصنفات في العربية وبجوار علمه الغزير أنشأ عدداً من القصائد أكثرها مطبوع في كتبه نفحات. وأنشأ قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً في رثاء الشيخ الكشميري.

٩- الشيخ غلام نبي الفاروقي المرداني (١٨٩٥م)

هو أحد تلامذة الكشميري، عالم و شاعر في الفارسية والعربية والأفغانية (البشتوية)، ترك عدة قصائد في العربية أكثر في مدح الرسول ﷺ ولكنها غير مطبوعة، وما وجدناه مطبوعاً في المجلات والنشرات فهو في مدح الأشخاص والمناسبات، ولا يصل إلى مرتبة عالية.

١٠- الشيخ محمد إدريس الكاندلوي (١٣١٨-١٣٩٤هـ)

هو أحد تلامذة الكشميري المشهورين، عالم بلوز و محدث بارع، ترك مجموعة من الكتب النافعة، و بجوار علمه الغزير في جميع العلوم والمعارف أنشأ في العربية عدداً من القصائد الجميلة التي يطغى عليها الأسلوب العلمي.

١١- نقيب أحمد الديروي (١٨٩٨-١٩٤٩م)

شاعر متفطن في قرض الشعر بالعربية والفارسية والأفغانية. له ديوان في الشعر العربي يدل على حسن تصرفه في فنون الشعر واختار أحد الطلاب تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه. طرق أكثر أغراض الشعر العربي، ويمتاز شعره بكثرة

التشبيهات ووفرة الصور الخالية، وسهولة الألفاظ. وقد حصل على شرف تلمذ الشيخ الكشميري .

١٢- القاضي عبد السلام الهزاروي (١٨٩٨-١٩٤٨م)

شاعر في العربية والفارسية والأردية والأفغانية له شعر رصين جيد النظم، واضح المنهج، ترك ديوانين أحدهما "روض الأشعار" مجموعة قصائده العربية والأفغانية والثاني "ناله برز" مجموعة شعره في الأردية والفارسية والأفغانية. عاصر العلامة الشاعر محمد اقبال رحمه الله تعالى، وحينما قرأ قصائده أعجب بها وأرسل إليه كتابا يهنئه على شعره الجميل. أكبر قصائده قصيدة نونية في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام اسمها "الجنبة الشوقية في الحضرة النبوية" أنشدها أمام القبة الخضراء، وهي قصيدة بديعة، تزيد على مائة وخمسة عشر بيتا، بدأها بالتشبيب جريا على عادة شعراء العرب القدامى.

١٣- المفتي جميل أحمد التهانوي (١٩٠٠م)

عالم جليل له باع طويل في الفتاوى وقد كتب بعض الكتب في العربية، كما أنشأ عددا من القصائد أكثرها في مدح النبي ﷺ، حاكى فيها الشعراء القدامى.

١٤- الشيخ محمد يوسف البنوري (١٣٢٦-١٣٩٧هـ، ١٩٠٠-١٩٧٧م)

التلميذ الرشيد للشيخ الكشميري، عالم فاضل وأديب بارع ترك نخيرة من الكتب الحية التي تدل على سعة علمه وتفوقه في العلوم والمعارف أعلاها كتابه المشهور "معارف السنن" شرح الجامع للإمام الترمذي، وبجوار علمه الغزير أنعم الله عليه بقرض الشعر العربي، فأنشأ فيه قصائد بديعة رائعة، ومن قصائده قصيدتان في مدح الرسول ﷺ، أشهرهما قصيدة فائيه تسمى "شذرات الأدب في مديح سيد العجم والعرب" نشرت في مجلة "الاسلام" بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م وقوبلت

بالاستحسان والإعجاب من أهل اللغة والأدب. وأنشأ أيضاً قصيدتين طويلتين في رثله الشيخ الكشميري.

ونكتفي بذكر بعض هؤلاء الشعراء الذين عاصروا الشيخ الكشميري ونرى أن أكثرهم تشرفوا بتلمذه. والحقيقة أننا لو تتبعنا الشعر العربي في شبه القارة الهندية وحصرنا شعراءها لوجدنا أنهم قليلون، وليسوا على درجة عالية في قرض الشعر العربي، كما أننا لو تفحصنا شعرهم وأجرينا عليه الدراسات النقدية لوجدنا أن به كثيراً من السقم، ويغلب عليه الطابع العلمي لا الأدبي، كما أن أكثره خال من الأحاسيس والعواطف الشعرية، وفيه كثير من التكلف إلا مانس، وهذا يرجع إلى أن أكثر الذين قالوا الشعرهم من العلماء الذين تخرجوا من المدارس والجامعات الدينية. وهؤلاء كتبوا وألفوا كثيراً من الكتب بجوار ما قالوه من شعر، فلم يكن الشعر هو الصنعة الوحيدة التي تغنوا بها واعتمدوا عليها في تفكيرهم وكتاباتهم، ومن أجل ذلك وصل شعرهم إلى الحد الذي أشرنا إليه، إلا أننا لا ننكر أن هناك عدداً قليلاً من هؤلاء الرجال طرّقوا باب الشعر العربي وأجانبوا فيه، وكانت لهم مهارة تامة على إنشاء بعض القصائد رائقة الأسلوب، مليحة الديباجة، خالية من التكلف والتعسف والتعقيد والغموض.

على كل حال فإن قريض الشعر موهبة لا يحظى بها إلا أناس محبوبون من أصحاب القلوب الرقيقة والفكر المتقدم، والذين يتمتعون برهافة الحس والثقافة الأدبية الواسعة، وقد سعدت أرض الهند بشعراء أجلاء نظموا بالعربية، أو الفارسية، أو الأردية، أو الهندية، أو غير ذلك من اللغات واشتهروا بشعرهم وأدبهم، ولا نكاد نجد شاعراً غير الشيخ الكشميري الذي أجاد إنشاء الشعر في العربية والفارسية. لقد تمكن الشيخ الكشميري من الشعر العربي تمكن أهل اللغة منها، ولا

شك أنه من أعلام اللغة العربية وآدابها في شبه القلوة الهندية وقد امتدح موهبته وتضلعه في العربية أكابر معاصريه وآباء عصرنا الراهن، نعد الشيخ من شعراء العصر الحديث، قد انجبت شبه القلوة الهندية شعراء العربية، ولكن الشيخ استطاع أن يفوق أقرانه من حيث إنتاجاته العلمية والأدبية.

نقل رسالة الشيخ أنور شاه الكشميري

نقل رسالة الشيخ رحمه الله

﴿الهوامش﴾

- ١- نفحة العنبر (ص ١٧٧)
- ٢- حيات كشميري (ص ٢٥٢)
- ٣- مجموعة رسائل الكشميري (ص ١٠٨، ١١٢/٢) وايضاً الأنور (ص ٦٥٠ إلى ٦٥٧)
- ٤- روح المعاني (ص ٥٨٧/١)
- ٥- اقتباس من قوله تعالى: **(فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)**. من الأكاذاب في قراءة. وقد أخرج الترمذي و الحاكم في شأن نزوله، ومعلوم أنه لم يكذب أحد بآيات الله من حيث أنها آياته، ومع هذا قد ألزم الله بالتكذيب.
- ٦- شرح شفاء (ص ٢٧٢/٤)
- ٧- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٦٢، ٦٣/٢) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٧٤، ١٧٥)
- ٨- المصدر السابق (ص ٤١٥/٤)
- ٩- المصدر السابق (ص ٧٧ - ٧٨/٢)
- ١٠- ويقال لتلك الحالة بين النوم واليقظة، وقد صرح ابن العنبر في "شرح المواهب" (ص ٢٤٥/٨)
- ١١- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢٩٥/٢)
- ١٢- المصدر السابق (ص ٧٤، ٧٥/٤)
- ١٣- حيات كشميري (ص ٢٥٢)
- ١٤- ايضاً (ص ٢٥٣)
- ١٥- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤١٧/٤)
- ١٦- حيات كشميري (ص ٢٦٧) ونفحة العنبر (ص ١٨٨)
- ١٧- اشار إلى مصطفى كمال پاشا.
- ١٨- نفحة العنبر (ص ١٨٨ إلى ١٩٠)
- ١٩- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤٧٠/٢)
- ٢٠- حيات كشميري (ص ٢٥٤)

- ٢١- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤٧٦ إلى ٤٩٩/٢)
- ٢٢- المصدر السابق (ص ١٨/١) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٨٢)
- ٢٣- نفحة العنبر (ص ١٨٤، ١٨٥)
- ٢٤- مجموعة رسائل الكشميري (ص ١٥٤-١٥٥/١) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٨٥ إلى ١٨٨)
- ٢٥- الأنور (ص ٦٦٠ إلى ٦٦٢) وايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ٣٨٨، ٣٨٧/٢)
- ٢٦- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤١٥، ٤١٦/٤)
- ٢٧- حيات كشميري (ص ٢٦١) وايضاً تواريخ اقوام كشمير (ص ٥٩٢/٢)
- ٢٨- المصدر السابق (ص ٢٦٠)
- ٢٩- حيات كشميري (ص ٤٦٣) وايضاً شاعت في الجريدة "المهاجر" ١٩٢٨م
- ٣٠- تواريخ اقوام كشمير (ص ٥٩٣/٢)
- ٣١- حيات كشميري (ص ٢٦٤) وايضاً شاعت في جريدة "المهاجر" من ديوبند يوم ٣ أغسطس ١٩٢٨م
- ٣٢- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤٤٥/٢)
- ٣٣- تواريخ اقوام كشمير (ص ٥٩٣/٢) وذكر الفوق أن الشيخ الكشميري جاء بهذه الأشعار خلال إقامته بمدرسة فيض عام (بلره مولا، كشمير) وايضاً الأنور (ص ٦٦٣، ٦٦٤)
- ٣٤- حيات كشميري (ص ٢٦٩)
- ٣٥- نفحة العنبر (ص ١٩١)
- ٣٦- "نيل الفرقدين" (ص ١٠٦)
- (٣٧) "فصل الخطاب" (ص ٩٠)
- ٣٨- الأنور (ص ٥٥٦) وايضاً علماء هند كاشاندار ماضي (ص ٢١٩/٥)
- ٣٩- فقد رواه يزيد بن نريع وكامل بن طلحة وابراهيم الحجاج وهيب بن خالد ووكيع ويحيى بن حسان بلفظ اذا بلغ الماء القلتين او ثلاثاً لم يحمل الخبث فيقال فيه ان هذا

ليس بتحديد شرعى فقد قال القلتين-

- ٤٠- حيات كشميرى (ص ٤٤٦ إلى ٤٦٢)
- ٤١- نفحة العنبر (ص ١٢٩) وأيضاً حيات كشميرى (ص ٢٢٢)
- ٤٢- حيات كشميرى (ص ٢٦٥)
- ٤٣- نفحة العنبر (ص ١٤١)
- ٤٤- المصدر السابق (ص ١٤٢)
- ٤٥- "نيل الفرقدين" (ص ٨٨)
- ٤٦- نفحة العنبر (ص ١٤٤)
- ٤٧- "كشف العستر عن صلاة الوتر" (ص ٨٢)
- ٤٨- نفحة العنبر (ص ١٥٠)
- ٤٩- "الفتح" (ص ١٣٩/١١)
- ٥٠- نفحة العنبر (ص ١٥٥)
- ٥١- حيات كشميرى (ص ٢٦٧)
- ٥٢- "عقيدة الإسلام" (ص ١٩٧)
- ٥٣- "الكنز" (ص ١٨٥/٧)
- ٥٤- حيات كشميرى (ص ٢٧٤)
- ٥٥- نفحة العنبر (ص ١٠٠)
- ٥٦- حيات كشميرى (ص ١١٥)
- ٥٧- نفحة العنبر (ص ٢٨٣)
- ٥٨- اللغة العربية فى باكستان (ص ٤٣٣)

خاتمة البحث

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة للعالمين. أشكر الله عز وجل على ما وفقني لإتمام هذا البحث المحتوى على لمع من حياة الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري وبحث إنتاجاته العلمية والأنبية. إن ضبط شئون حياة رجل عظيم مثل هذا الإمام كان أمراً خطيراً يقتضى فراغ القلب واتساع الوقت وجودة الطبع وغزارة العلم ومزاولة رياضة وفكرة صائبة. فأنى يسهل تلك مع خواء الوطاب والجراب. فكنت أحجم عن هذه المهمة علماً منى بأن لست من أحلاسها وأنى يسهل على مراسها؟ وقد قيل، لا يدعى للجلى إلا أخوها، فتلكأت عن الأمر برهة وترقبته ترقب الهيمان إلى العذب السائغ، ولكن اخلفت البارقة.

وكان يزيد غرامى بتقييد شوارد خصائصه كل حين حرصاً على تجلية حياته الجلية سافر المحيا. فإن الشيخ رحمه الله لفرط إثارة الخمول وفقدان مؤلفاته معتداً بها مما يكون مطبوعاً فى البلاد العربية صار أمره فى خفاء على كثير من حملة العلم بتلك البلاد، وأما فى البلاد الهندية فلا تسأل، فشمس فى كبد السماء أو بدر فى الليلة الظلماء.

فبقيت فى حيرة حتى عيل الصبر وضاق الصدر، وأشار بعض المعارف إلى تصوير حياته فى جزء وسيط وحيا الله المعارف، فانتفضت له مستعينا بالله منتهزاً للفرصة، فإن الأمر يعرض بونه الأمر، ولا يكلف نفساً إلا وسعها، فبت عزمى عليه، وفى العثل السائر فى الديار: الجحش لما بذك الأعيار فحررت فى فرص مختلصة ومجالس متفرقة من يناير سنة ٢٠٠٣ ميلادية إلى آخر سنة ٢٠٠٨ ميلادية، حتى ما تيسرلى بنوع ارتجال من غير سبق تسويد لكثير من المباحث بما يبلغ النصف

فصاعداً. استمررت لخلاف القريحة في كثير من المواضع، فبحثت ما في الوعد ونفخت ما في الوطاب والوطاء في هذه الصفحات مما استطعته في تلك البرهة، ولو تأنيت في تحسين العمل وتحسينه، وما ونيت في تانيقه وترصينه، لبدت الرسالة زاهية في حلة الجمال ناصعة الجبين إن شاء الله تعالى. وكيف لا؟ ومن تأني أدرك ما تمنى، والعجلة فرصة العجزة، وليس المتعلق كالمتأنق، ولكن مع هذا فقد أفرغت المجهود لنيل المقصود، وخذ من الرضفة ما عليها، وقد قال ربنا عزوجل: (وإن لم يصبها وابل فطل) وسيقدرها من أوتى حظاً من العلم وأعطى نصيباً من الفهم، وعسى البارقة لا تخلف إن شاء الله تعالى، ولا أحتفل بمن ليس في العير ولا في النفير، ومن ليس عنده من العلم والنصفة نتفة ولا فرصة، ولا أكاد أخلص من تنديد وتشنيع، فالحاسد يأكله بضرر ويطؤه بظلف، فليحرق على الأرم، وقد جرى مثل يجري بليق ويذم، وقولهم: يوكل شعير ويذم، على أنه لا تعدم الحسناء ذاماً، فدعه وشأنه ومازانه وماشأنه، والله ولي الأمور.

هذا وقد أنفدت الوسع في إفصاح هديه وهدايه والإقتناع بمغزاه ومرماه بحيث لو تأمله البصير بعين بصيرته الساطعة لأصبح لديه هديه إن شاء الله أبين من فلق الصبح وفرق الصديق، ولعده غنيمة باردة من أمثالي من لم يخض في هذا الوادي ولم تسرح راحلته في هذا المرتع، ولم يضر جواده في هذا المضمار، مع أن لكل جواد كبوة ولكل صلام نبوة، والله بر القائل:

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عنراً وأنست تلوم

فلني جميع ما حكيتُه ونقلته ورويتُه وصورتُه وحبرتُه كل تلك عندي صحيح لا يتخطاه الحق إن شاء الله، خرج من صميم قلبي لا يشوبه رياء ولا اطراء، والله على نقول وكيل.

وقد أبقيت بعد مجالاً لمن بعدى ومساعاً لمن يزيد في تحرير سيرة الشيخ

الكشميري من جهات شتى، وأما أنا فقد ركزت بالأهم من إنتاجاته الأدبية والعلمية وعانيت ما كان عندي أعنى، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر، فقد انتهجت لهم محجة واتخذت لهم بنياناً، إننى قد اقترح وأشير إلى بعض نواحي حيات الشيخ الكشميري العلمية وخصائصها المتوافرة وجوانبها المتنوعة التى تحتاج إلى تحقيق مزيد، ومنها:

- ١- تدوين اشعار الشيخ الكشميري باللغة العربية والفارسية المنتشرة فى الكتب والمخطوطات المختلفة كمجموعة شعرية أو ديوان.
 - ٢- النقد فى شعره ومكانته الشعرية فى شعراء شبه القارة الهندية.
 - ٣- علاقة فيلسوف الشرق العلامة محمد اقبال مع الشيخ أنور شاه الكشميري وموافقة بين افكارهما العلمية والفكرية.
 - ٤- جهود الشيخ فى مكافحة التيارات الباطلة والفرق الإرهابية لعصره .
- ولا أحط عن قدر فضلاء أصحابه وأنكياء تلامذته، فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ قد كفوا، ولكن لا ينجلي فى هذه المرائى محيا الشيخ مسفراً لاثماً لمن أراد المقايسة أو حاول الاعتبار، وكم بين الثريا والثرى! وفى الجملة خصائصه المتوافرة المحيرة وقصور استعدادنا أصبح منشأ للاخفاق والحرمان، ولعله لم تنعقد بذلك المشيئة الأزلية الإلهية، فكان قدراً مقدوراً وأمرًا مفعولاً، ولا يقدر فى شأنه رحمه الله وأعلى قدره.

إن للشيخ علينا من متن جليلة، فإنما هو الذى أتانا بمصباح يضيئ السبل لمن اهتدى، فبه علمنا ما علمناه وبه عرفنا ما عرفناه فجميع ما عند أكثر أصحابه من الرواء والرواء من تلك المنهل السائغ والتمير البارد، وهو الذى جدد لنا أثراً طامساً عفته عواصف الأزمان ورواعد الأيام، بل ابتكر طريقة عنراء وانتهج محجة بيضاء لم تطرقها الأقدام ولم تلحقها الأفهام، واستحث الخواطر الحاسرة والهمم المتقاعدة عن

المعاناة، بل أحي العزائم الميتة، فزاد الله أجور ذلك الإمام نابغة الأيام، وشكر مساعيه على تعلقب الشهور والأعوام، وكيف نكفر آيابه البيض الخالدات، ومآثره البيّنات؟ ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، نعم كل يحتطب في حبله، ولكن لا تسع البحر الخوابي، وقد صدعت بذلك في أضعاف أبحاث العجالة، فحاشانا أن نبوح بمايوهم من كفران نعمته الساطعة ولنجعل ختام المقالة في خاتمة العجالة ما رواه أبو داؤد في "سننه" عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: ((كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس نكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)).

السيد شاهد رسول كاكاخيل

بهاولبور

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

فهرس الكتب

(العربية – الفارسية – الأردية – الإنكليزية)



- الإمام عبد الحى الكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء / الدكتور
ولى الدين الندوى ط: دار القلم، دمشق، ١٤١٥ م.
- آثارُ السُّنن / ظهير حسن شوق النيموى ، ط احسن المطابع عظيم آباد ،
١٣٣١ هـ ، ص ٥٦ .
- آثارُ الصنائيد / سرسيد احمد خان ، ط سنثزل بك ثپو ، دهلى ١٩٦٥ م .
- آزادكى تقريرين / انور عارف ، ط نيوتاج آفس دهلى .
- ازالة الدين فى الذب عن قرّة العينين / مولانا انور شاه الكشميرى دهلى
١٣٣٠ هـ .
- الإضافات اليومية من الافاضات القومية ، ط كراتشى ج ٧ ، ص ٢٢٧ .
- الترجمة العربية / عادل زعيتر ، ط القاهرة (حلبى) ، ١٩٤٨ م .
- التصريح بما تواتر فى نزول الميسح / مولانا انور شاه الكشميرى ، حققة
عبد الفتاح أبو غده ، ط مجلس تحفظ نبوة ، ملتان ١٣٨٥ هـ .
- العرف الشذى على جامع الترمذى / مولانا انور شاه الكشميرى ، مرتبة
مولانا محمد چراغ ، ط بنديوبند ١٣٤٢ هـ .
- النور الفائض على نظم الفرائض / العلامة انور شاه الكشميرى ، ط كتب
خانه فخرية مراد آباد ١٣٥٦ هـ .
- الدراسات الاسلامية / مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية

- العالمية ، اسلام آباد (العدد الثالث - المجلد الخامس والثلاثون) يوليو ،
سبتمبر ۲۰۰۰ م ، ۱۴۲۱ هـ ، ص ۲۱۳ .
- انوار الباری شرح صحیح البخاری (۱۲ مجلدات) / مولانا السید احمد
رضا البجنوری ، ط مکتبة ناشر العلوم بجنور - یو - پی .
- انوار المحمود فی شرح سنن ابی داؤد / مولانا محمد صدیق نجیب آبادی ،
ط بدهلی ۱۹۳۷ م .
- انگریزی حکومت کا عروج / منشی نکلہ اللہ دہلوی ، ط بدهلی الہند .
- اکفار الملحدين فی ضروریات الدین / العلام مولانا انور شاہ کشمیری ،
ط بدهلی ۱۳۵۰ هـ .
- انسائیکلو پیڈیا (اُر نو) فیروز سنز لمیٹڈ لاہور ۱۹۶۲ م .
- العلامة محمد اقبال، حیاتہ و آثارہ / الدكتور احمد معوض، ط الهيئة
المصرية العامة لكتاب بالقاهرة، ۱۹۸۰ م .
- اللغة العربية فی پاکستان - دراسة وتاریخ / الدكتور محمود محمد عبد اللہ
المصری، ط مجلة العرب، کراتشی، ۱۴۰۴ هـ .
- البوابر النواہر / مولانا اشرف علی التہانوی ، ط ۱۳۶۵ هـ .
- الفاروق / مولانا شبلی نعمانی ، ط آستانہ بک ٹپو بدهلی .
- اللغة العربية وأبطالها فی الہند / الدكتور حبیب اللہ خان، القائد الاعظم
محمد علی جناح / عباس محمود العقاد .
- اقبال اور کشمیر / ٹاکٹر محمد صابر آفقی ، ط اقبال اکادمی پاکستان
لاہور ، ۱۹۷۷ م ص ۱۷۴ .
- اقبالیات کی مختلف جہتیں / یونس جاوید ، ط بزم اقبال ، لاہور ۱۹۸۸ ،

- اقبال کے محبوب صوفیہ / اعجاز الحق قدوسی ، ط اقبال اکادمی پاکستان
لاہور ۱۹۷۶ء ، ص ۵۴۶ .
- أنوار انوری / مولانا محمد انوری لائل پوری .
- الثقافة الإسلامية في الهند / مولانا حكيم عبد الحئی الكهنوی ، ط دمشق
۱۹۵۸ م .
- اتحاد النبلاء باحیاء مآثر الفقهاء المحدثین / نواب صدیق حسن خان ، ط
کراچی مطبع نظامی ۱۸۷۱ م .
- انوار العارفین / سید محمد علید میاں ، ط دہلی ، ۱۹۳۴ م .
- البدور البازغة / شاه ولی اللہ ، ط مجلس علمی بجنور ، ۱۹۳۳ م - ۱۳۴۵ ھ
- اکبر دیوبند کیا تھے ؟ / مولانا تقی عثمانی ، ط ادارة المعارف .
- اسیرانِ مالٹا / مولانا سید محمد میاں ، ط مکتبہ حنفیہ کوجرانوالہ ۱۹۸۸ م .
- المسلمون في الهند / أبو الحسن علی الحسینی الندوی ، ط الصدف ببلشرز ،
کراتشی ۱۴۰۷ ھ - ۱۹۸۷ م .
- الشیخ أحمد رضا خان البریلوی الہندی ، شاعرًا ادیبًا / ممتاز أحمد
سیدی الأزہری ، ط مؤسسة ، بلاہور .
- اقبال اور علمائے پاک و ہند / إعجاز الحق القدوسی ، ط اقبال اکیڈمی
لاہور ، ۱۹۹۷ م .
- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية / الدكتور محي الدين
الأولوائي ط دار القلم ، دمشق ، ۱۳۹۱ ھ - ۱۹۷۱ م .
- اکبر علمائے دیوبند / اکبر شاہ ، ط ادارہ اسلامیات ، لاہور .
- اختر برخشان / المولوی سید محمد بقدر الموسوی الصفوی کشمیری ،
۱۳۹۰ ھ .

- الأنور / عبد الرحمن كونتو، ط ندوة المصنفين دہلی، ۱۹۸۱ م.
- الكتاب المستطاب فی جواب فصل الخطاب / حافظ عبد اللہ الامرتسری
- الہندی الروپڑی، ط: الإدارة المحمدية، لاہور، ۱۹۷۶ م - ۱۳۹۶ ھ.

﴿۳﴾

- بسط الیدین لنیل الفرقین / مولانا انور شاہ کشمیری، ط بجنور، ۱۳۵۱ ھ
- برعظیم پاک و ہند کی ملت اسلامیہ / اشتیاق حسین قریشی (ترجمہ زبیری)، ط کراچی یونیورسٹی، کراتشی ۱۹۶۷ م.
- بیانات علماء ربانی برارتداد فرقہ قادیانی (معركة الآراء مقدمة مرزائیة بہاولپور)، ط: المكتبة البنورية، کراتشی، ۱۹۸۴ م - ۱۴۰۴ ھ.

﴿۴﴾

- پرانے چراغ / مولانا السید ابو الحسن علی الندوی، ط مکتبہ فریوس مکارم نگر لکھنؤ.

﴿۵﴾

- تذکرة الإعزاز (سوانح مولانا اعزاز علی دیوبندی) محمد انظر شاہ کشمیری، ط شاہ منزل دیوبند.
- تذکرة اولیائے دیوبند / حافظ سید محمد اکبر شاہ بخاری، ط: مکتبہ رحمانیہ لاہور.
- تحقیق مال الہند (العربية) / ابو ریحان البیرونی.
- تذکرة مشائخ دیوبند /
- تذکرة علمائے ہند / محمد ایوب قاسمی، ط پاکستان ہسٹاریکل سوسائٹی، کراچی ۱۹۶۱ م.
- تاریخ اہل الحديث / محمد ابراہیم میر، ط لاہور ۱۹۵۳ م.

- تذکرہ اہل بھلی / سرسید احمد خان، ط انجمن ترقی اربو، کراچی ۱۹۵۵ م
- تبرکات آناد / غلام رسول مہر، ط عثمانیہ بک ٹپو حیدر آباد .
- تاریخ اعظمی (واقعات کشمیر) / خواجہ محمد اعظم بیدہ مری ۱۳۲۴ھ .
- تاریخ بٹشامی / محمد الدین فوق، ط ظفر برارز لاہور، ۱۹۴۴ م .
- تواریخ اقوام کشمیر (ج ۱-۲) / منشی محمد الدین فوق، ط نگارشات لاہور ۲۰۰۳ م، ص ۵۸۶، ۵۹۶ .
- تاریخ المسلمین فی شبه القارة الهندیة / الدكتور أحمد محمود السادات، ج ۲-۲ .
- تاریخ الدعوة الاسلامیة فی الهند / الاستاذ مسعود الندوی .
- تاریخ اقوام ہونچہ / منشی محمد الدین فوق، ط ظفر برارز لاہور، ۱۹۳۲ م
- تاریخ بیوبند / سید محبوب رضوی، ط علمی مرکز بیوبند، ۱۹۷۲ م .
- تاریخ دار العلوم بیوبند / مولانا قاری محمد طیب، ط دار الاشاعة کراتشی، ۱۳۸۵ھ، ص ۶۴ .
- تاریخ الاسلام فی الهند / الدكتور عند المنعم النمر .
- تاریخ ادبیات مسلمانانِ پاکستان و هند (جلد سوم) عربی ادب (۷۱۲ م - ۱۹۷۲ م) سید فیاض محمود و پروفیسر عبد القیوم، ط پنجاب یونیورسٹی لاہور، ۱۹۷۲ م ص ۴۰۸ .
- تاریخ دعوت و عزیمت / أبو الحسن علی الندوی، ط مجلس نشریات اسلام کراتشی ۱۳۷۴ھ .
- تاریخ نگارستان کشمیر / قاضی ظہور الحسن ناظم سیوہاروی، ط ۱۹۳۴ م .
- تحیة الاسلام / مولانا انور شاہ کشمیری، ط مدینة پریس بجنور، ۱۳۵۱ھ

- تذکرۂ اولیاء کشمیر (ترجمہ تاریخ حسن) پیر غلام حسن کھوریہامی، ط کوہ نور پریس سرینگر، ۱۹۶۰ م۔
- ترجمان السنۃ / مولانا بدر عالم میرٹھی، ط بدهلی، ۱۹۴۸ م۔
- تذکرۂ شاہ ولی اللہ / منظر احسن گیلانی، ط لاہور، ۱۹۴۶ م۔
- تذکرۂ الرشید / مولانا عاشق الہی میرٹھی، ط مکتبہ مدینۃ، لاہور، ۱۴۰۶ھ
- تذکرۂ علماء ہند / رحمان علی، ط لکھنؤ، ۱۹۱۴ م۔



- چراغ محمد ﷺ (سوانح شیخ الاسلام مولانا حسین احمد مدنی) مولانا قاضی محمد زاہد الحسینی، ط دار الارشاد، اٹک، ۱۹۹۸ م / ۱۴۱۹ھ، ص ۲۲۰۔



- حُجۃ اللہ البالغۃ / حضرت شاہ ولی اللہ دہلوی، ط حمیۃ الإسلام لاہور، ۱۳۰۲ م
- حسن العزیز / ملفوظات حضرت التہانوی، ط تالیفات اشرفیۃ تہانہ بہون (یو-پی)
- حیات انور / مولانا محمد ازہر شاہ قیصر، ط جید برقی پریس دہلی، ۱۹۵۵ م
- حیات کشمیری (نقشِ نوام) / مولانا انظر شاہ المسعودی، ط ادارۃ تالیفات اشرفیۃ ملتان، ۱۴۱۸ھ۔
- حیات عید الحی / مولانا سید ابو الحسن علی ندوی، ط ندوۃ المصنفین دہلی، ۱۹۷۰ م۔
- حیات شبلی / مولانا سید سلیمان ندوی، ط دار المصنفین اعظم گڑھ،

۱۹۴۳ م۔

— حیات شیخ الہند / اصغر حسین نیوبندی ، ط ادارہ اسلامیات ، لاہور ،

۱۹۷۷ م۔

— حقائق الحنفیہ / مولانا فقیر محمد صاحب ، ط منشی اول کشر لکھنؤ ،

۱۹۰۶ م

— حکیم الامت / مولانا عبد الماجد بریا آبادی ، ط تاجران کتب ، لاہور ،

۱۹۶۷ م۔

— حضرت حاجی امداد اللہ مہاجر مکی اور ان کے خلفاء / ڈاکٹر حافظ قاری

فیوض الرحمن ، ط مجلس نشریات اسلام ، کراتشی ، ۱۹۹۷ م۔

— حقائق عن الہند / مطبوعات الحكومة الهندیة، سنة ۱۹۵۰ م



— خاتمة الخطاب / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط دہلی ، ۱۹۰۲ م۔

— خاتم النبیین / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط مدینة پریس بجنور ، ۱۳۵۳ھ

— خزائن الأسرار / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط مدینة پریس بجنور ، ۱۳۵۴ھ

— خزائن الأسرار (اردو ترجمہ) / مترجم ڈاکٹر مظفر الحسن مغل ، ط إدارة

اسلامیة پریس لاہور ۔



— دعوت حفظ ایمان (حصہ اول و دوم) / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط

انجمن امداد الاسلام، مدینة پریس بجنور ، ۱۳۵۱ھ ۔



— روداد چمن / محمد الحسن ندوی ، ط مکتبہ دار العلوم ندوۃ العلماء لکھنؤ ،

۱۹۷۶ م

- رجال اقبال / عبد الرؤف عروج ، ط نفیس اکیٹمی کراتشی ، ۱۹۸۸ م ، ص ۱۲۵ .
- رجال السنو الہند / قاضی اطہر مبارکپوری .
- رجال الفکر والدعوة فی الإسلام / أبو الحسن علی الندوی ، ط دار القلم ، کویت ، ۱۳۹۷ ھ .

﴿۴﴾

- سفرنامہ شیخ الہند (اسیر مالٹا) / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط دینی بک ٹرو ، دہلی ، ۱۹۴۷ م .
- سوانح قاسمی / مولانا سید منظر احسن گیلانی ، ط مکتبہ رحمانیہ لاہور ، ۱۳۷۳ ھ .
- سیرت انور / مسعود احمد قاسمی ، ط ادارہ ہادی دیوبند ، یو پی .
- سهم الغیب فی کبد اہل الریب / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط دہلی ، ۱۳۵۲ ھ ، والمجلس العلمی کراتشی .
- سبحة المرجان فی آثار ہندوستان / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط بمبئی ، ۱۸۸۸ م .

﴿۵﴾

- شذرات الذهب / ابن العلماء الحنبلی ، ط بمبئی ، ۱۳۵۱ ھ .
- شخصیات کا انسائیکلو پیڈیا / مقصود ایلز ، ط شعاع ادب لاہور ، ۱۹۸۷ م .

﴿۶﴾

- صدع النقاب عن جساسۃ الفتناب / مرتبہ مولانا محمد انیس سکھروڑوی ، ط دیوبند ، ۱۹۲۵ م .
- الصراع بین الفکرۃ الاسلامیۃ والکفرۃ الغربیۃ فی الأقطار الاسلامیۃ /

الشيخ أبي الحسن علي الحسن النوبختي.

﴿ ۳ ﴾

- ضرب الخاتم على حدوث العالم / مولانا انور شاه الكشميري ، ط دہلی ، ۱۳۴۵ھ .

﴿ ۴ ﴾

- العلامة السيد عبد الحي الحسيني / الدكتور السيد قدرة الله الحسيني ، ط دار الشرف جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ۱۴۰۳ھ - ۱۹۸۳م .
- عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام / مولانا انور شاه الكشميري ، ط مجلس علمی کراتشي ، ۱۳۸۰ھ / ۱۹۶۱م .
- علماء حق / مولانا سيد محمد ميان بيوندي ، ط كتب خانہ فخریہ مراد آباد ، ۱۹۴۶م .
- علماء ہند کا شاندار ماضی / مولانا سيد محمد ميان ، ط كتب خانہ فخریہ شاہی کعبنی مراد آباد ، ۱۹۵۷م ، ص ۲۱۲ .
- علامة انور شاه کشمیری اور انکی علمی خدمات / مولانا تاج الدین مدنی ، ط دار العلوم امینیة تخت نصرتی ، کراک (پاکستان) .
- علماء بیونند - عہد ساز شخصیات / مولانا مجاہد الحسینی ، ط فیصل آباد
- عرب و ہند کے تعلقات / سيد سليمان نوبختي ، ط الہ آباد ، ۱۹۳۰م ، ص ۱۱، ۱۰ .
- علاقات العرب التجلوة بالهند / سيد فياض محمود ، مقالة مجلة الأدب ، جامعة فواد الأول ، القاهرة ، ۱۹۵۳م .
- علمانية الهند / شريف المجاهد ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ۱۹۸۹م /

۱۴۰۹ھ

- عربی ادبیات میں پاک و ہند کا حصہ / دکتور زبید احمد ترجمہ شاہد حسین آفقی، ط: ادارہ ثقافت اسلامیہ، لاہور ۱۹۹۱م۔
- علاماتِ قیامت اور نزولِ مسیح / مولانا سید محمد انور شاہ کشمیری، ط: مکتبہ دار العلوم، کراتشی، ۱۳۹۳ھ۔



- فتح الملہم بشرح صحیح مسلم / مولانا شبیر احمد عثمانی، ط: مدینہ پریس، جنور ۱۳۵۲ھ۔
- فصل الخطاب فی مسئلہ اُمّ الکتاب / مولانا انور شاہ کشمیری، ط: دہلی، ۱۳۴۸ھ۔
- فیض الباری علی صحیح البخاری / مرتبہ مولانا بدر عالم میرٹھی، ط: مطبع حجازی قاہرہ، ۱۹۳۸م۔
- فتنۂ قادیانیت / مولانا صفوۃ الرحمن صلی، ط: ادارہ اہلسنۃ والجماعۃ، حیدرآباد۔

- فلسفۂ اقبال والثقافتہ الإسلامیۃ فی الهند والباكستان / محمد حسن الأعظمی والصاوی علی شعلان، ط: دار احیاء الکتب العربیۃ، القاہرہ، ۱۳۶۹ھ۔
- فتوح البلدان للبلازری ص ۴۳۸۔
- فیصلہ مقننہ بہاولپور / مرتبہ مولانا غلام محمد شیخ، ط: بہاولپور، ۱۹۳۵م۔
- قیصر التواریخ / السید کمال الدین حیدر، ج-۲۔
- قصۃ الحضارۃ / المؤلف الغربی "ول دیورنٹ" الترجمۃ للدکتور زکی محمود، ج-۳۔



- کلیات شیخ الہند / ط مطبع قاسمی دیوبند، ۱۳۴۰ھ .
 - کشف الستر عن صلوٰۃ الوتر / مولانا انور شاہ کشمیری، ط دہلی، ۱۳۵۳ھ
 - کلیات شبلی / ط معارف پریس اعظم گڑھ، ۱۹۳۰م .
 - کتاب التعریفات / سید شریف علی الجرجانی، ط مصر، ۱۳۵۷ھ، ص ۱۷۵
- ﴿﴾
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / أبو الحسن علی الندوی، ط: دار التراث القاہرہ، ۱۴۰۲ھ .
 - مبشرات دار العلوم دیوبند / مولانا انوار الحسن ہاشمی، ط دیوبند، ۱۳۹۴ھ
 - مفتی اعظم کی یاد / مرتبہ حفیظ الرحمن واصف، ط دہلی، ۱۳۸۶ھ .
 - محمد علی جناح بانی پاکستان / الدكتور احسان حق .
 - مولانا انور شاہ کشمیری - حیات اور علمی کلونامے / قاری محمد رضوان اللہ، ط مسلم یونیورسٹی علی گڑھ، ۱۹۷۴م / ۱۳۵۱ھ .
 - مکتوبات شیخ الاسلام (مولانا حسین احمد مدنی) ۴ جلدیں / مرتبہ مولانا نجم الدین اصلاحی .
 - مشاہیر کشمیر / محمد الدین فوق، ط ظفر برارز لاہور، ۱۹۳۰م .
 - مکمل تاریخ کشمیر (۳ جلد) / منشی محمد الدین فوق .
 - مکاتب طیب (حکیم الاسلام مولانا قاری محمد طیب صاحب کے مکتوبات) ، ط دیوبند .
 - مرقاة الطارم لحدوث العالم / مولانا انور شاہ کشمیری، ط مدینہ پریس بجنور، ۱۳۵۱ھ .
 - مشکلاۃ القرآن / مولانا انور شاہ کشمیری، ط جمال پریس دہلی، ۱۳۳۷ھ
 - معارف السنن / مولانا محمد یوسف البنوری، ط مجلس علمی کراچی،

۱۳۸۳ھ .

— مصباح اللغات / مرتبة ابو الفضل عبد الحفيظ بلیاوی ، ط مکتبہ برهان ، دہلی ، ۱۹۵۵ م .

— مرقاة المفاتیح شرح مشکوٰۃ المصابیح / مؤلاً علی قاری ، ط مطبع میمند مصر ۱۳۰۹ھ

— مجموعۂ رسائل کشمیری / الناشر المجلس العلمی کراتشی (۴ مجلدات) الطبعۃ الأولى ۱۹۹۶ م / ۱۴۱۶ھ .

— منتخب التواریخ / عبد القادر بدایوانی (۳ جلد) ، ط کلکتہ ، ۱۸۶۸ م .

— مقدمۂ فیض الباری / مولانا بدر عالم المیرٹھی ، ب: المجلس العلمی ، ج ۱ ص ۵۸ ، ۷۸

— مقالات زاهد کوثری / علامہ شیخ محمد زاهد کوثری .

— مقدمۂ انوار الباری (حصہ دوم) / مولانا سید احمد رضا بجنوری ، ص ۲۴۵

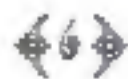
— مقالات (عربی زبان و ادب سے متعلق مقالات) / پروفیسر الحاج فضل الہی ملک ، ط اعوان مطبوعات ، جہلم ، ۱۹۹۸ م .

— موج کوثر / شیخ محمد اکرام ، ط ادارۂ ثقافت اسلامیہ ، لاہور ، ۱۹۷۵ م .

— مآثر الکرام / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط : آگرہ ، ۱۹۱۰ م عو ط رفاه عام پریس لاہور ۱۹۱۳ م .

— معجم المؤلفین / عمر رضا کحالة ، ط دمشق ۱۹۶۶ م .

— موسوعة التاریخ الاسلامی / الدكتور أحمد شبلی ، ج - ۸ .



— نقش حیات / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط مطبوعہ دہلی ۱۹۵۴ م .

— نطق انور / مولانا سید احمد رضا بجنوری ، ط مکتبۂ ناشر العلوم ، بجنور ،

یو-پی

- نیلُ الفرقَدين في مسئلة رفع اليدين / مولانا انور شاه الكشميري ، ط مجلس علمی ۱۳۵۰ھ .

- نفحة العنبر في هدى الشيخ الانور / مولانا سيد محمد يوسف البنوري ، ط مجلس علمی ڈابھیل ، ۱۹۳۳م .

- نزهة الخواطر (جلد ۸) / مولانا سيد عبد الحی لکھنوی ، ط دائرة المعارف العثمانية حیدرآباد ، ۱۶۴۷م / ۱۰۵۷ھ .

- نفحة العرب / محمد اعزاز علی ، ط قديمی کتب خانہ کراتشی .

- نظرات في الأدب / أبو الحسين علی الندوی ، ط: دار القلم ، دمشق ، ۱۴۰۸ھ .

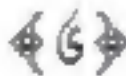


- وردُ المُريدین / بابا داؤد خاکی ، ط مطبع محمدی لاہور ، ۱۳۰۶ھ .



- هندوستان کی قديم اسلامی نرس گاهیں / ابو الحسنات ندوی ، ط اعظم گڑھ ۱۹۳۶م .

- هندوستان کے علماء اور ان کی عربی تصانیف وتالیفات / ڈاکٹر زبید احمد ط ارمغان علمی لاہور ، ۱۹۵۵م ص ۳۲ .



- یادگارِ زمانہ ہیں یہ لوگ / مولانا محمد ازہر شاہ قیصر ، ط نیوبند ، ۱۹۷۵م .

- یادِ رفتگان / سید سلیمان ندوی ، ط کراچی ، ۱۹۵۵م ، ص ۱۶۹ ، ۱۷۰ .

فهرس رسائل وجرائد

- ۱- ماهنامه "الرشيد" لاهور / فاضل حبيب الله ، ط شاه عالم ماركيٹ لاهور ،
مارس ۱۹۷۵ م .
- ۲- ماهنامه "الرشيد" لاهور ، دارالعلوم ديوبند نمبر ، نومبر ۱۹۷۶ م .
- ۳- ماهنامه "الانور" / مولانا محمد نور الدين اختر كاشميري ، يونيو / يوليو ،
۱۹۳۳ م
- ۴- ماهنامه "برهان" / مولانا سعيد اكبر آبادي ، ط دهلي ، ۱۹۷۴ م إلى سبتمبر
۱۹۷۷ م
- ۵- ماهنامه "تجلی" / مولانا علیر عثمانی ، ط ديوبند ، ۱۹۶۸ م .
- ۶- "چٹان" / شورش كاشميري ، ط لاهور ، سبتمبر ۱۹۷۵ م .
- ۷- ماهنامه "معارف" / شاه معين الدين احمد ، سيد صباح الدين عبد الرحمن ،
ط اعظم گڑھ ، يونيو ۱۹۳۳ م ، مارس ۱۹۷۶ م .
- ۸- ماهنامه "دار العلوم" / مولانا محمد ازهر شاه قيصري ، ط ديوبند ۱۹۶۴ م إلى
۱۹۷۶ م
- ۹- "نقوش" / محمد طفيل ، ط ادارة فروغ اردو لاهور ، ۱۹۶۱ م (لاهور نمبر)
- ۱۰- "نقوش" / شخصيات نمبر ، ايضاً ۱۹۵۶ م .
- ۱۱- ماهنامه "الفرقان" / مولانا محمد منظور نعماني ، اپريل ۱۹۷۷ م إلى سبتمبر
۱۹۷۷ م
- ۱۲- ماهنامه "العدل" / الشيخ العارف مولانا احمد علي ، ۲۶ / صفر ۱۳۵۲ هـ
وايضاً ۱۴ / صفر ۱۳۵۲ هـ .
- ۱۳- مجلة "الداعي" مارس اپريل سنة ۱۹۸۰ م .

ENGLISH BOOKS

1. A History of Kashmir, P.N.Koul Bamzai, Delhi, 1962.
 2. Early History and Culture of Kashmir, Dr. Sunil Chandra, Ray-1957.
 3. "Islam and Ahmadism", Dr. Sir Muhammad Iqbal, Lucknow, 1974.
 4. "Kashmir", Dr. Ghulam Mohi-ul-Din Sufi, Delhi (MA, D.Litt), Vol-II, 1974, P-383.
 5. The Encyclopaedia of Islam, B. Lewish, Ch.Pellat and J.Schacht vol.II (C-G) Luzac and Co-London, 1965.
 6. The Reconstruction of Religious Thought in Islam, Dr.Sir Muhammad Iqbal, Lahore, 1962.
 7. A Contribution of India to Arabic Literature, Dr. M.G.Zubaid Ahmed, Jullunder and Lahore.
 8. India's Contribution to the Study of Hadith Literature Dr.Muhammad Ishaq, Dacca, 1955.
 9. Indian Muslims/Dr. W.W.Hunter.
 10. Life of Lord Lawrence / Basworth Smith, Vol-II.
 11. The Indian Civilization by Gostaph Lobon.
 12. Rise of Christian Power in India, Lord Clive, Calcutta, 1931, P-155.
-